

مجلة دورية نصف سنوية

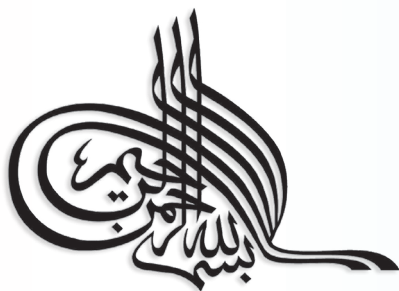
تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد 27 - ذو القعدة 1441 هـ - يوليو 2020



- كلمة العدد : عصر تمجيد اليهود !!
- رعاية الأقصى من سنن المرسلين والصالحين.
- من الكنوز المخطوطة في القدس الشريف.
- الوقف الإسلامي وأثره في إثبات الحق الفلسطيني.
- الردود الإسلامية تجاه الاستعمار البريطاني.
- والتطلعات الصهيونية.
- قراءة في كتاب: (جغرافية التوراة وحاخاماتها العرب).
- صدر حديثاً: ١٠٠ معلومة مهمة في الأرض المباركة.







سلسلة بيت المقدس للدراسات

العدد السابع والعشرون

كل الحقوق
محفوظة



c.b.almaqds@gmail.com





سلسلة بيت المقدس للدراسات

مجلة دورية نصف سنوية
تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية
العدد السابع والعشرون (ذو القعدة ١٤٤١هـ - يوليو ٢٠٢٠م)

رقم الإيداع: (٢٠٠٨/١٢٩٨٨)
إيداع دار الكتب والوثائق القومية في مصر (١٢٩٩٨)

عنوان المركز على شبكة الإنترنت
www.aqsaonline.org



المراسلات :

ترسل باسم المشرف العام
لسلسلة بيت المقدس للدراسات:
مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية
البريد الإلكتروني للمركز:
c.b.almaqds@gmail.com
Correspondences to be addressed to :
The General supervisor of
Bait AlMaqdes series

الإشراف العام

د. عيسى القدومي

هيئة التحرير

م. مبيتسم أحمد

د. مراد أبو هلاله

أ. أيمن الشعبان



27

سلسلة بيت المقدس للدراسات



2020

1441



فهرس الموضوعات

العدد
السابع
والعشرون

- | | | |
|-----|------------------|---|
| 8 | أسرة التحرير | • كلمة العدد : عصر تمجيد اليهود !! |
| 14 | أ. أيمن الشعبان | • رعاية الأقصى من سنن المرسلين والصالحين |
| 24 | أ. يوسف الأوزبكي | • من الكنوز المخطوطة في القدس الشريف |
| 40 | أ. ياسر درويش | • الوقف الإسلامي وأثره في إثبات الحق الفلسطيني |
| 90 | د. عيسى القدومي | • الردود الإسلامية تجاه الاستعمار البريطاني والتطلعات الصهيونية |
| 122 | م. مبتسم الأحمد | • قراءة في كتاب: (جغرافية التوراة وحاخاماتها العرب) |
| 128 | أسرة التحرير | • حذر حديثاً: .. معلومة مهمة في الأرض المباركة |



المَسْجِدُ الْأَقْصَى لِلْمُسْلِمِينَ وَلَن نَسْتَكِين

المَسْجِدُ الْأَقْصَى أول قبلة للمسلمين.

المَسْجِدُ الْأَقْصَى ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام.

المَسْجِدُ الْأَقْصَى ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.

المَسْجِدُ الْأَقْصَى بورك فيه وبمن حوله من "الأرض المقدسة".

المَسْجِدُ الْأَقْصَى مسرى النبي محمد ﷺ.

المَسْجِدُ الْأَقْصَى معراج النبي ﷺ إلى السموات العلى.

المَسْجِدُ الْأَقْصَى صلى النبي محمد إماماً بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

المَسْجِدُ الْأَقْصَى مضاعف أجر الصلاة فيه.

المَسْجِدُ الْأَقْصَى يرجى لمن صلى فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه.

المَسْجِدُ الْأَقْصَى رباط المجاهدين القائمين، ورغبة الفاتحين.

المَسْجِدُ الْأَقْصَى ميراث الأمة المسلمة، وشاهد على حال المسلمين.



أسرة التحرير •

كلمة العدد : عصر تمجيد اليهود !!



ظهر

علينا مؤخراً طرح جديد بثوب ممزق، لم تعهده الأمة في عصرها الحاضر مثل تلك الأقوال والتصريحات بل المقالات والندوات يقف المسلم مذهولاً من سوء ما يرى ويقرأ.

هم مسلمون -وبعضهم يوصف بالعلم- ولكنهم من أجل الدفاع عن اليهود ووجودهم في أرض فلسطين، يستدلون بآيات من كتاب الله تعالى، وإن دعت الحاجة بنصوص من التوراة المحرفة، فالتاريخ المعاصر عندهم هو ما كتبه اليهود والصهاينة؛ فهم أصحاب الرواية التي تصدق، أما التاريخ العربي والإسلامي للأحداث المعاصرة، والرواية العربية فمشكوك فيها!! ومن أجل اليهود توسعت دائرة عدائهم ليوجهوا سهامهم لكل من يدافع عن حقوق الفلسطينيين، أو طالب بإرجاع الأرض إلى أهلها، ولا مانع لديهم أن يوجهوا سهامهم أيضاً لمن يخالفهم في تنظيرهم ومقالاتهم!

لم يتركوا شبهة ولا أسطورة من أساطير اليهود إلا حملوها وأشاعوها كما يشيعها اليهود؛ ينتقمون من أمتنا بدعم أعدائها، ويبررون ممارسات اليهود كما يبررها المتحدثون الرسميون للكيان الغاصب، ويشنون على كل ما في الكيان اليهودي بمؤسساته وممارساته!! وصدق فيهم قوله تعالى: ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (آل عمران: ١٢٠).

لم يبقوا ثناء ولا دفاعاً إلا قالوه في الكيان اليهودي؛ مدحوا قاداته ودستوره وديمقراطيته وعدله وإنصافه! وأعطوه الحق في إقامة دولته على أرض فلسطين

لم يبقوا ثناء ولا دفاعاً إلا قالوه في الكيان اليهودي؛ مدحوا قاداته ودستوره وديمقراطيته وعدله وإنصافه! وأعطوه الحق في إقامة دولته على أرض فلسطين

فلسطين، والحق في الاحتفال بقيام كيانه، وأن من يقاتلهم ويعاديهم هو إرهابي ظالم؛ وتحدوا الأمة الإسلامية بأكملها، فقالوا: "إن هذا الكيان باق لأنه وجد ليبقى!"; وبرروا لقادة اليهود كل ممارساتهم بدءاً من تهويد القدس وهدم أجزاء من المسجد الأقصى، وإقامة الجدار العازل، وقتل النساء والأطفال، والاحتياحات وهدم المنازل على اعتبار أن ما يمارسه اليهود هو دفاع عن النفس وأنه يأتي حفاظاً على دولتهم ومواطنيهم!! وأنكروا المجازر التي اقترفتها عصابات اليهود!! ومجدوا ذكرى المذبحة النازية والتي يطلقون عليها مسمى "الهولوكوست"، واعترضوا على تسمية ما حدث في ١٩٤٨م بالنكبة، ويروجون كذلك للمصطلحات اليهودية ليطمسوا المسميات والمصطلحات الأصلية التي طالما حافظت عليها الأمة.

ولم يكتفوا بذلك بل أرادوا تعميم "السلام"، وذلك بأن نحسن التعامل مع اليهود مهما تجبروا أو تكبروا أو مارسوا أو ساسوا!! لأنهم "الشعب المختار" الذي ينبغي مصادقته مهما كان!!

يستدلون من أجل الدفاع عن اليهود ووجودهم في أرض فلسطين، بآيات من كتاب الله تعالى، وإن دعت الحاجة بنصوص من التوراة المحرفة!

وطالبونا أن نبتعد عن تخوفنا من اليهود، ومن هواجس التأمر، ومن وسواس الخيانة، واتهمات العمالة!!

كانت كتابات هؤلاء في السابق أكثر تورية وتقية لأن الأمة الإسلامية لم تكن بهذا الانكسار والضعف كما هي عليه الآن، فصوت هؤلاء وظهورهم يخفت حين تكون الأمة في قوتها ومكانتها التي كانت عليها، فأصواتهم مرهونة بضعف الأمة وتكالب أعدائها عليها!!

وتطاول بعضهم على القرآن بمطالبته حذف الآيات التي تعرضت لليهود والنصارى؛ وعادوا قضية فلسطين بجميع حيثياتها، وأعطوا لليهود حقوق في أرضنا ومقدساتنا، حتى مصطلح النكبة اعترضوا عليه، ويحاربون أي سلاح يرفع في وجه اليهود، وأي مقاومة حتى لو لم تكن مسلحة، لا

كلمة العدد : عصر تهجير اليهود

يريدون قول "لا" لليهود!!

ويبررون إسقاط حق العودة لأن رجوعهم إلى أرضهم سيربك "إسرائيل"!! وكذلك السلطة الفلسطينية!! وكتب أحدهم بأن العودة سترفع أسعار الأراضي والعقارات إلى درجة لا يقدر الفلسطينني على العيش على أكثر من مائة سنتمتر مربع!!

وتحت مبرر أن القضية الفلسطينية لطالما استغلت من الإسلاميين والقوميين لتأجيج المشاعر الشعبية! يدعو هؤلاء الشعوب العربية للاستيقاظ من رقادهم ليمدوا أيدي السلام إلى إسرائيل التي باتت تمثل واقعاً يجب القبول به!!

وجعلوا تبعاً لذلك أن صراعنا مع الكيان اليهودي صراع مرفوض، وليس من باب المصالح والمفاسد أو لأسباب سياسية؛ فقالوا: "لا بد أن نقبل اليهود كما هم، ونقبل كيانهم على أرض فلسطين كما هو لأنهم رمز الحداثة والرقى والتجديد والعقلانية"!! وأوغلوا في تنظيرهم حتى قالوا بضرورة إعادة صياغة التاريخ المعاصر وسرد أحداث نكبة فلسطين ونكستها بطريقة مغايرة، لأنهما حدثا بسبب أننا لم نستطع أن نتعامل مع حادثة وتطور الكيان اليهودي!!

وقالوا: لا بد أن نعمل لتغيير ثقافتنا العدوانية، وبناء ثقافة بديلة وهي ثقافة السلام!! لأن الخلل حسب وجهة نظرهم يكمن في الثقافة الإسلامية التي يجب أن تتغير!! ولا تتغير إلا بفتح النوافذ والأبواب لهذا المحتل وهدم والثقافة وقبول المستعمر بكل ما عنده!!

خلافنا مع أفكار من نوع آخر تعمل بمنهجية من أجل فتح الأبواب للمحتل، وتمهد الطريق لهيمنتها وسيطرتها. يدعون في الظاهر أنهم أصحاب رؤية حديثة تجلد الذات، وتكشف مواطن الضعف فينا، وتضع الحلول المناسبة؛

يدعون الشعوب العربية ليمدوا أيدي السلام إلى إسرائيل التي باتت تمثل واقعاً يجب القبول به! تحت مبرر أن القضية الفلسطينية لطالما استغلت من الإسلاميين والقوميين لتأجيج المشاعر الشعبية

ولكنها في الواقع تدمر كل ما عندنا، وتدمر ثوابتنا للانحناء أمام المستعمر!! نريد أن نكشف زيف هؤلاء، وتوجهاتهم، وما يكتبون وينظرون، فلا بد من مواجهة هذا الخطر، ومعرفة حقيقته وأبعاده، ومقاومته مقاومة شاملة، لأنه عدوان ممنهج على الأمة أرضاً وعقيدة وتاريخاً ومستقبلاً... ولا بد أن توضح حقيقة هؤلاء لكي تكشف الأمور بأن هذا موقف فئة قليلة لا تعبر عن موقف شعوب طالما قدمت لهذه القضية ما تستطيع وما زالت بعبائنا متى سنحت لها الفرص؛ وتعرية فكرهم بمتابعة كتاباتهم، وفضح أهدافهم، وكشف حيلهم ومكرهم، وتوعية الأمة بخطورتهم، وكشف انتماءات وأبعاد كتاباتهم وما وراءها؛ والرد على أقوالهم وكتاباتهم، ودحض شبهاتهم وأكاذيبهم، ونشر كل ما يثبت حق المسلمين في فلسطين وحقوق أهلها الصامدين؛ مع التركيز دائماً على ثوابتنا الشرعية والحقوقية.



نريد أن نكشف
زيف هؤلاء،
وتوجهاتهم،
وما يكتبون
وينظرون، فلا بد
من مواجهة هذا
الخطر، ومعرفة
حقيقته وأبعاده،
ومقاومته
مقاومة شاملة،
لأنه عدوان
ممنهج على
الأمة أرضاً
وعقيدة وتاريخاً





أ. أيمن الشعبان

رعاية الأقصى من سنن المرسلين والصالحين



الحمد لله

ذي الجود والعطاء، باسط الأرض ورافع السماء، والصلاة والسلام على من أم الأنبياء جميعاً ليلة الإسراء، وعلى آله الأتقياء وصحابته الأوفياء، ومن سار على نهجهم إلى يوم العرض والجزاء، وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى جعل لرقى ونهوض الأمم سنناً ومقدمات وقوانين ومقومات، ومن أعظم خصائص السنن الإلهية أنها ثابتة لا تتبدل ولا تتغير، وأنها لا تحابي أحداً ولا تجامل أمة ولا دولة، قال سبحانه: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (فاطر: ٤٣).

المقدسات من المساجد والبقاع والمدن والأماكن، التي عظمها الله سبحانه وتعالى وشرفها واصطفاه وكرمها على غيرها؛ وهي من شعائر الله المكانية التي جعل الله سبحانه تعظيمها وتقديسها ومحبتها والذب عنها معياراً ومؤشراً للتقوى والفلاح، قال عز وجل: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْمْ شُعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢).

والشعيرة هي ما أشعرنا الله سبحانه بأهميتها ومكانتها وفضلها، لتعظيمها والمحافظة على حرمتها والذب عنها والعناية بها كما أراد الله سبحانه الذي اجتباها واختارها، والشعيرة هي المعلم الظاهر الواضح والعلامة التي تتميز بها الأمة، والشعيرة من الشعور ليشعر بها الرائي فتختلط محبتها في وجدانه وقلبه.

• يقول محمد صديق خان في تفسيره فتح البيان (٤٧/٩): "فشعائر الله أعلام دينه".

• ويقول ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٥٦/١٧): "فكل ما أمر الله به بزيارته أو بفعل يوقع فيه فهو من شعائر الله، أي مما أشعر الله الناس

حظي المسجد الأقصى المبارك منذ تأسيسه في عهد آدم؛ بعناية ربانية فائقة ورعاية نبوية كبيرة، إذ ارتبط ارتباطاً متيناً بالمسجد الحرام تاريخياً وعقدياً وإيمانياً وتعبدياً

وَقَرَّرَهُ وَشَهَرَهُ".

ويضيف قائلاً في بيان ضرورة غرس محبة الشعيبة في القلب وظهور أثر ذلك عملاً وتطبيقاً، فيقول في تفسيره (٢٥٧/١٧): "وَإِضَافَةُ تَقْوَى إِلَى الْقُلُوبِ لِأَنَّ تَعْظِيمَ الشَّعَائِرِ اعْتِقَادَ قَلْبِي يَنْشَأُ عَنْهُ الْعَمَلُ".

• لقد حظي المسجد الأقصى المبارك منذ تأسيسه في عهد آدم عليه السلام بعناية ربانية فائقة ورعاية نبوية كبيرة، إذ ارتبط ارتباطاً متيناً بالمسجد الحرام تاريخياً وعقدياً وإيمانياً وتعبدياً، فهما كالعقدين الثمينين النفيسين، اللذين أصبحا رمزاً وعنواناً لتوحيد الله عز وجل وتحقيق العبودية الخالصة لله.

منذ وجوده على ثرى فلسطين صار المسجد الأقصى مهوى أفئدة الأنبياء وأتباعهم، ومركزاً ومحلاً لنشر التوحيد وتحقيق العبودية لله عز وجل، حتى صار عنواناً لقوة الدين وبوصلة

للصراع بين الحق والباطل بمختلف الأزمنة والظروف والأحوال.

• الأرض المباركة التي قلبها بيت المقدس، هاجر إليها أبو الأنبياء وإمام الحنفاء و خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، مع ابن أخيه لوط وزوجه سارة، وأسس مجتمعاً صالحاً مع ذريته، واعتنى بالمسجد الأقصى عمرانياً وإيمانياً.

قال سبحانه: ﴿وَنَجِّنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ. وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ. وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (الأنبياء: ٧١-٧٣).

• يوسف الصديق الكريم ابن الكريم ابن الكريم عليه السلام،

المقدسات من المساجد والبقاع والمدن والأماكن، التي عظمها الله سبحانه وتعالى وشرفها واصطفاه وكرمها على غيرها؛ وهي من شعائر الله المكانية التي جعل الله سبحانه تعظيمها وتقديسها ومحبتها والذب عنها معياراً ومؤشراً للتعقوى والفلاح

رعاية الأقصى من سنن المرسلين والصالحين

الذي توفاه الله في مصر، ومع ذلك أوصى علماء بني إسرائيل بأن يحملوا جثمانه إلى الأرض المباركة، عند انتقالهم إليها، ليعطي درساً بليغاً بأن بيت المقدس هي أرض الأنبياء في حياتهم وبعد مماتهم!

• رسخّ كليم الله موسى -عليه السلام- أهمية وجود المقدسات في حياة الأمة، كركيزة أساسية وقوة مركزية، لضمان الاستقرار والتماسك والرقي بمختلف المجالات، إذ كان يتطلع بعد نجاتهم من فرعون وجنده في آخر مراحل حياته لفتح بيت المقدس وتحريرها، من العمالة الجبارين الوثنيين.

• سار موسى وبنو إسرائيل باتجاه الأرض المقدسة، لاستعادتها وتحقيق العبودية الخالصة لله عز وجل فيها، بعد وعد من الله سبحانه أنهم بمجرد الدخول والصبر والثبات والاستجابة لأمر موسى؛ تكون لهم الغلبة والتمكين، إلا أنهم خذلوا موسى عليه السلام فعاقبهم الله -عز وجل- بآلتيه أربعين سنة وحرّمها عليهم! فالقوم الذين يعتادون الراحة والدعة حتى تصبح المقدسات من آخر أولوياتهم؛ فإن مآلهم الخذلان والانتكاس والذل، وبالتالي يعيشون في تيه وحيرة، فالأمة التي لا تحافظ على الأرض المباركة تعاقب بنقيض قصدها وبجنس اختيارها من عدم الاستقرار والأمن والأمان.

وهنا توجيه عظيم وإشارة مهمة إلى أن الأمم من بعدهم إذا لم يحفظوا المقدسات ويحافظوا على المسجد الأقصى، فإن الله سيعاقبهم بتيه من نوع آخر هو تيه معنوي؛ يأخذ عدة أشكال وصور، تيه فيه الضلال والفرقة والتخبط حتى تصبح الأمة ضعيفة وفي آخر الركب.

فكل من تخلص عن مسؤولياته وتنصل عن الواجب تجاه المقدسات، سيناله

بعد وفاة سليمان -عليه السلام- عم الفساد وضعف الدين، وانقسمت مملكته إلى دولتين متعاديتين، مملكة يهودا وعاصمتها القدس ومملكة السامرة وعاصمتها نابلس، حتى تسلط عليهم نبوخذ نصر أو "بختنصر" سنة ٥٨٦ ق.م. وسباهم

حُظُّ من التيه المعنوي الذي هو أخطر من التيه الحسي الذي وقع على بني إسرائيل وهو مؤقت بمدة سينتهي بزوال الجيل المُخْذَل بعد أربعين سنة، أما التيه المعنوي فالاستبدال مرتبط بسنن شرعية وأخرى كونية، والتيه قد يكون تيه في التصور وتيه في السلوك وتيه في العقيدة وتيه في العلم وتيه في الإصلاح وتيه في الأهداف والتخطيط وتيه في المخرجات والثمار، حتى يشمل جميع جوانب الحياة كالإدارة والاقتصاد والسياسة والتنمية والإعلام وهكذا.

فَبِقَدْرِ تَسْبُعِ الأمة بمظاهر التيه فإن عَدَادِ المنافسة مع الأمم الأخرى يتوقف، حتى تصبح فترة التيه عبئاً ووبالاً ومنقصةً للدول والمجتمعات، لأنها فترات مشطوبة لا قيمة لها!

إن عناية سليمان -عليه السلام- وتجديده بناء بيت المقدس؛ يرسخ هذا الأصل والمفهوم، ففي ظل تسخير الجن والإنس والرياح والمعجزات التي أعطاها، وأنه قاد أعظم مملكة عبر التاريخ، تكون له تلك الرعاية العمرانية والتعبدية للمسجد الأقصى، للتدليل على

العلاقة المطردة بين المحافظة والعناية بالمقدسات، وركي وازدهار ورفعة الأمة وديمومة وتمكين الملك.

• بعد وفاة سليمان -عليه السلام- عم الفساد وضعف الدين، وانقسمت مملكته إلى دولتين متعاديتين، مملكة يهودا وعاصمتها القدس ومملكة السامرة وعاصمتها نابلس، حتى تسلط عليهم نبوخذ نصر أو "بختنصر" سنة ٥٨٦ ق.م. وسباهم بما بات يعرف بالسبي البابلي الثاني.

فُتحت القدس في عهد عمر -رضي الله عنه- وهي المدينة الوحيدة التي تسلم مفاتيحها، في الوقت الذي فتحت في عهده العديد من المدن والقرى والأقاليم والأمصار، لكن لخصوصيتها وتمكنها من وجدانهم وقيمتها في قلوبهم، كان لها عناية ورعاية منقطعة النظير، وشغف في ضمها لحياض

رسخ كليم الله
موسى -عليه
السلام- أهمية
وجود المقدسات
في حياة الأمة،
كركيمة أساسية
وقوة مركزية،
لضمان الاستقرار
والتماسك والركي
بمختلف المجالات

المسلمين، لإدراكهم أن الأمة بلا أقصى لا قيمة لها!

وخاض بالوحل فقال له أبو عبيدة: "لَقَدْ صَنَعْتَ الْيَوْمَ صَنِيعًا عَظِيمًا عِنْدَ أَهْلِ الْأَرْضِ" ! فقال له الفاروق: "لو غيرك قالها أبا عبيدة وضربه على صدره"، ثم قال مقولته المشهورة: "يَا أَبَا عُبَيْدَةَ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَذَلَّ النَّاسِ وَأَقَلَّ النَّاسِ وَأَحْقَرُ النَّاسِ فَأَعَزَّكُمْ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَهْمَا تَطْلُبُوا الْعِزَّ بَغْيَرِهِ يُدْزِلْكُمْ اللَّهُ" (١).

• أدرك وأيقن الصحابة -رضوان الله عليهم- أن عزهم وسؤددهم ورفعتهم مرتبطة بالمحافظة على مقدساتهم لا سيما المسجد الأقصى المبارك، ولنتأمل هذا الموقف الذي أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٤٦/١) عن أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه- قوله: أتاني نبي الله -صلى الله عليه وسلم- وأنا نائم في مسجد المدينة فضربني برجله، وقال: "ألا أراك نائما فيه؟ قال: قلت يا نبي الله غلبتني عيني، قال: كيف تصنع إذا أخرجت منه؟ قال: قلت آتي الشام الأرض المقدسة، قال: فكيف تصنع إذا أخرجت من الشام قال: أعوذ بالله....".

ومن أعجب العجب العجاب أن الأعداء يدركون حقيقة أن الأقصى إذا حازه المسلمون تكون لهم القوة والغلبة والرفعة والتمكين، فيبدلون جهدهم ويمكرون مكر الليل والنهار ويحرصون ويسعون لإبعادنا عنه، إلا أننا أضعنا البوصلة الحقيقية لاستعادة المجد والمكانة الحقيقية لها. ومن المواقف التاريخية التي تؤكد وترسخ مفهوماً مهماً في نفوس المسلمين، أن الأمة بأسرها بلا مسرى الحبيب -صلى الله عليه وسلم- لا وجود لها ولا مكانة بين الأمم؛ ما سطرته كتب التاريخ من إقدام وشجاعة أمير الموصل مودود، وتحريضه الأمراء والقادة وشحن همهم لاسترجاع بيت المقدس.

فُتِحَ الْقُدْسُ
فِي عَهْدِ عُمَرَ
-رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ- وَهِيَ
الْمَدِينَةُ الْوَحِيدَةُ
الَّتِي تَسْلُمُ
مِفَاتِيحُهَا،
وَكَانَتْ لَهَا
خُصُوصِيَّةٌ
وَعَنَائَةٌ وَرِعَايَةٌ
مَنْقُطَةٌ مِنَ النُّظَيْرِ

ففي سنة (٥٠٥هـ) بعث السلطان غياث الدين جيشاً كثيفاً، صحبة الأمير مودود بن زكي صاحب الموصل، في جملة أمراء ونواب، منهم سكران القطبي، صاحب تبريز، وأحمد يل صاحب مراغة، والأمير إيلغازي صاحب ماردين، وعلى الجميع الأمير مودود صاحب الموصل، لقتال الفرنج بالشام، فانتزعوا من أيدي الفرنج حصوناً كثيرة، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً والله الحمد، ولما دخلوا دمشق دخل الأمير مودود إلى جامعها ليصلي فيه فجاءه باطني في زي سائل فطلب منه شيئاً فأعطاه، فلما اقترب منه ضربه في فؤاده فمات من ساعته (٢).

يقول ابن الأثير عن الأمير مودود رحمه الله: "وكان خيراً، عادلاً، كثير الخير. حدثني والذي قال: كتب ملك الفرنج إلى طغتكين، بعد قتل مودود، كتاباً من فصوله: أن أمة قتلت عميدها. يوم عيدها. في بيت معبودها. لتحقيق على الله أن يبيدها" (٣).

حرص العلماء والقادة والعظماء على خلق وعي وصناعة جيل تعيش معه قضية الأقصى في

أدرك الصحابة
رضوان
الله عليهم-
وأيقنوا أن
عزهم وسؤدهم
ورفعتهم
مرتبطة
بالمحافظة على
مقدساتهم لا
سيما المسجد
الأقصى المبارك

جميع أحوالهم وظروفهم، وأن تنصدر همومهم وأولوياتهم ومسؤولياتهم علماء وعملًا تنظيرًا وتطبيقًا.

• ذكر أبو شامة المقدسي في كتاب الروضتين في أخبار الدولتين: "أنه جاء إلى نور الدين ذات يوم جماعة من العلماء فقالوا: جئنا نروي عنك بسند متصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً مسلسلاً قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبتسم، فتبسم نروه عنك. فالتفت إليهم نور الدين والهم يعصر فؤاده وهو يقول: كيف ابتسم والمسجد الأقصى راسف في قيود الذل والهوان، تحت سنايك خيل الأعداء" (٤) ١٩.

هذه الحقيقة راسخة في وجدان ذلك القائد الهمام، لذلك كان يقول: "إذا كان معي ألف فارس فلا أبالي بهم - أي الأعداء - قتلوا أو كثروا، والله لا

رعاية الأقصى من سنن المرسلين والصالحين

أَسْتَظِلُّ بِجِدَارِ حَتَّى أَخْذَ بَثَّارَ الْإِسْلَامِ وَثَّارِي" (٥).

ويذكر أبو شامة المقدسي البيت المقدس بوصف جميل، ما جعل القائد الهمام صلاح الدين مستنفراً حريصاً أشد الحرص على استعادته وتحريره من الاحتلال الصليبي، فيقول: "فَمَا أَجَلُهُ وَأَعْظَمُهُ، وَأَشْرَفُهُ وَأَفْخَمُهُ، وَأَعْلَاهُ وَأَجْلَاهُ، وَأَسْمَاهُ وَأَسْنَاهُ، وَأَيْمَنُ بَرَكَاتِهِ وَأَبْرَكُ مِيَامِنِهِ، وَأَحْسَنُ حَالَاتِهِ وَأَحْلَى مُحَاسِنِهِ، وَأَزِينُ مَبَاهِجِهِ وَأَبْهَجُ مَزَايِنِهِ، وَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ طَوْلَهُ وَطَوْلَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ وَكَمْ فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي أَرَاهَا اللَّهُ نَبِيَّهُ، وَجَعَلَ مَسْمُوعَنَا مِنْ فَضَائِلِهِ مَرْتَبَةً"، وَوَصَفَ لِلسُّلْطَانِ مِنْ خَصَائِصِهِ وَمَزَايَاهُ، مَا وَثَّقَ عَلَى اسْتِعَادَةِ آلَائِهِ مَوَاقِفَهُ وَأَلْيَاهُ، وَأَقْسَمَ لَا يَبْرَحَ حَتَّى يَبْرِ قَسْمُهُ، وَيُرْفَعَ بِأَعْلَاهُ عِلْمُهُ، وَتَخْطُو إِلَى زِيَارَةِ مَوْضِعِ الْقَدَمِ النَّبَوِيِّ قَدَمُهُ (٦)، وَيَصْغِي إِلَى صَرْخَةِ الصَّخْرَةِ، وَسَارَ وَاثِقاً بِكَمَالِ النُّصْرَةِ (٧).

تشير مكاتبات ورسائل وبيانات العلماء الأفاضل في وصف الفتح الصلاحي لبيت المقدس سنة

٥٨٣هـ، إلى تلك المحبة المتجدرة والحرص العظيم والفرح الشديد باستعادة المسجد الأقصى إلى حياض الأمة، ما اعتبروه فتحاً عظيماً ونقطة فارقة في تاريخ ومجد الأمة الإسلامية.

• يقول العلامة الإمام خليفة القاضي الفاضل الهمام، عماد الدين القرشي الأصبهاني واصفاً تحرير المسجد الأقصى المبارك: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْجَزَ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ وَعَدَ الْإِسْتِخْلَافَ، وَقَهَرَ بِأَهْلِ التَّوْحِيدِ أَهْلَ الشَّرْكِ وَالْخِلَافِ، وَخَصَّ سُلْطَانَ الدِّيَّانِ الْعَزِيزَ بِهِدِهِ الْخِلَافَةَ، وَمَكَّنَ دِينَهُ الْمُرْتَضَى، وَبَدَّلَ الْأَمْنَ مِنَ الْمَخَافَةِ، وَذَخَرَ هَذَا الْفَتْحَ الْأَسْنَى وَالنَّصْرَ الْأَهْنَى لِلْعَصْرِ الْإِمَامِيِّ النَّبَوِيِّ النَّاصِرِيِّ عَلَى يَدِ الْخَادِمِ؛ أَخْلَصَ أَوْلِيَائِهِ، وَأَخْصَّ مَنْ اعْتَزَاهُ بِاعْتِزَائِهِ إِلَيْهِ وَانْتِمَائِهِ. وَهَذَا الْفَتْحُ الْعَظِيمُ وَالنُّجْحُ الْكَرِيمُ قَدْ

إن الموقف التاريخي للسلطان عبد الحميد الثاني يجسد هذا المعنى ويرسخ هذا المفهوم بأن فلسطين جزء مهم في كيان الأمة لا يمكن التنازل عنه

انقرض من الملوك الماضية، والقرون الخالية على حسرة تمنّيه، وحيرة ترجيه، ووحشة اليأس من تسنيّه، وتقاصرت عنه طوال الهَمَم، وتخاذلت عن الانتصار له أملاك الأمم، فالحمد لله الذي أعاد القدس إلى القدس، وأعاده من الرّجس، وحقّق من فتحه ما كان في النفس، وبدّل وحشة الكُفر فيه من الإسلام بالأنس، وجعل عزّ يومه ماحياً ذلّ الأمس، وأسكنه الفقهاء والعلماء بعد الجُهل والضلال من البطرك والقسّ، وعبد الصليب ومستقبلي الشمس، وقد أظهر الله على المشركين الضالّين جُنوده المؤمنين العالمين، وقطع دابر القوم الظالمين، والحمد لله رب العالمين، فكان الله شرف هذه الأمة، وقال لهم اعزموا على اقتناء هذه الفضيلة التي بها فضلكم، وحقّق في حقهم امتثال أمره في قوله الكريم: ﴿ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم﴾ (٨).

• إن الموقف التاريخي للسلطان عبد الحميد الثاني يجسد هذا المعنى ويرسخ هذا المفهوم بأن فلسطين جزء مهم في كيان الأمة لا يمكن التنازل عنه، لما طلب منه هرتزل بتسهيل الإجراءات

تشير مكاتبات
ورسائل العلماء
الأفذاذ في وصف
الفتح الصلاحي
لبيت المقدس سنة
٨١٣هـ إلى تلك المحبة
المتجذرة والحرص
العظيم والفرح
الشديد باستعادة
المسجد الأقصى إلى
حياض الأمة، ما
اعتبروه فتحاً عظيماً

والسماح لليهود بالهجرة لفلسطين، فرد عليه السلطان العثماني قائلاً: "لا أستطيع بيع حتى ولو شبراً واحداً من هذه الأرض، لأن هذه الأرض ليس ملكاً لشخصي بل هي ملك للدولة العثمانية، نحن ما أخذنا هذه الأراضي إلا بسكب الدماء والقوة ولن نسلمها لأحد إلا بسكب الدماء والقوة، والله لئن قطعتم جسدي قطعة قطعة لن أتخلى عن شبر واحد من فلسطين".

لقد عرض هرتزل على السلطان عبد الحميد مناصرة اليهود له، وسداد ديون الدولة العثمانية مقابل السماح لليهود بإقامة دولة خاصة بهم في فلسطين، فأبى كل الإباء، بل وعمل على منع توطين اليهود في تلك الديار، فما كان من اليهود إلا أن ثلوا عرشه، وأزالوا ملكه، وحققوا مرادهم الذي

خططوا له (٩).

تبقى قضية الأقمص المبارك قضية أمة بأكملها، وهي عنوان ولب ومحور الصراع بين الحق والباطل إلى قيام الساعة، يقول عليه الصلاة والسلام: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال" (١٠).

• وأخيراً: هذه شذرات ووقفات وإشارات تقودنا لحقيقة مهمة، يراد تغييبها وطمسها واختزالها؛ وهي أن الأمة لن تقوم لها قائمة ولن تستعيد مكانتها وقوتها ورفعته وسؤدها ورقيةا ونهضتها وتقدمها وازدهارها، إلا إذا استعادت المقدسات وطهرتها من دنس الغاصبين وحافظت عليها وعملت على رعايتها وعمرانها حسيًا ومعنويًا.

الهوامش:

- ١- أخرجه أبو نعيم في الحلية (٤٧/١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٠٠/١).
- ٢- البداية والنهاية (٢١٣/١٢).
- ٣- الكامل في التاريخ (٥٩٦/٨).
- ٤- تذكير النفس بحديث القدس، د. سيد العفاني (٢٨١/١).
- ٥- الروضتين في أخبار الدولتين، لأبي شامة المقدسي (٣٩٨/١).
- ٦- لا يجوز تتبع آثار النبي عليه الصلاة والسلام وتعظيمها وقصدها بالزيارة فيما لو ثبتت، فكيف والحال أنه لا دليل على تحديد بقعة بعينها أنه صلى الله عليه وسلم عرج به منها.
- ٧- الروضتين في أخبار الدولتين (٣٣٨/٣).
- ٨- الروضتين في أخبار الدولتين، لأبي شامة المقدسي (٣٤٦-٣٤٧/٣).
- ٩- وليتبروا ما علوا تتبيرا، للشيخ عمر الأشقر، ص ١٣.
- ١٠- صحيح الجامع برقم (٢٥٢٦).



ستبقى قضية
الأقمص
المبارك قضية
أمة بأكملها،
وستظل عنوان
ولب ومحور
الصراع
بين الحق
والباطل إلى
قيام الساعة



• أ.يوسف الأوزبكي

من الكنوز المخطوطة في القدس الشريف



من الكنوز المخطوطة في القدس الشريف ^(١)

مخطوط كتاب (المُلَخَّصُ لِلْمُتَحَفِّظِينَ لما أَتَّصَلَ إِسْنَادُهُ مِنْ حَدِيثِ مَوْطَأِ الإِمَامِ مَالِكٍ) للإمام أبي الحَسَنِ عَلِيِّ الْقَاسِمِيِّ (٣٢٤ هـ - ٤٠٣ هـ)، وهي نُسخةُ المكتبة الخالديَّة، وتعدُّ أقدم نُسخةٍ للكتاب في العالم، وهي أُلْفِيَّةٌ منسوخةٌ سنة ٤١٨ هجرية بخط الإمام المُقَرَّرِ أَبِي طَاهِرٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ خَلْفِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عِمْرَانَ السَّرْقُسْطِيِّ الأَنْدَلُسِيِّ (ت ٤٥٥ هـ)، نُسخةٌ أُنْدَلُسِيَّةٌ قِירוَانِيَّةٌ رَحَلَتْ إِلَى الإسْكَندَرِيَّةِ، وَحَطَّتْ رَحَالَهَا بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ.



الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمة للعالمين سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدّين.
أمّا بعد:

فهذا المخطوط جوهرة نفيسة، ولؤلؤة نادرة، وياقوتة باهرة، تكمن نفاسته في كل ركن من أركانه، وفي كل مفصل من تفاصيله، في موضوعه ومادته، ومُصنّفه وناسخه، وسماعاته وتملّكاته، واشتماله على خطوط نادرة، فضلاً عن جودته مادياً رغم ألفيته وقدمه.
وفيما يأتي وصف مختصر له:

أولاً: موضوعه

صنّف إمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس الأصبحي (المتوفى سنة ١٧٩هـ) رحمه الله ورضي عنه كتاب (الموطأ) في الحديث النبوي الشريف، واشتمل على الأحاديث المسندة المتصلة إلى النّبي صلي الله عليه وسلم، والأحاديث التي وقع انقطاع في أسانيد كالمراسيل والبلاغات، وأقوال الصّحابة والتّابعين، وربّته على الأبواب الفقهيّة. وهو أشهر من أن يُعرّف وفوق أن يوصف، وحسب مالك أنّه مالك، وحسب الموطأ أنّه لمالك، أجمعت الأمة على قبوله، وخدمته الأئمة رواية وشرحاً واختصاراً وغير ذلك، جيلاً بعد جيل.

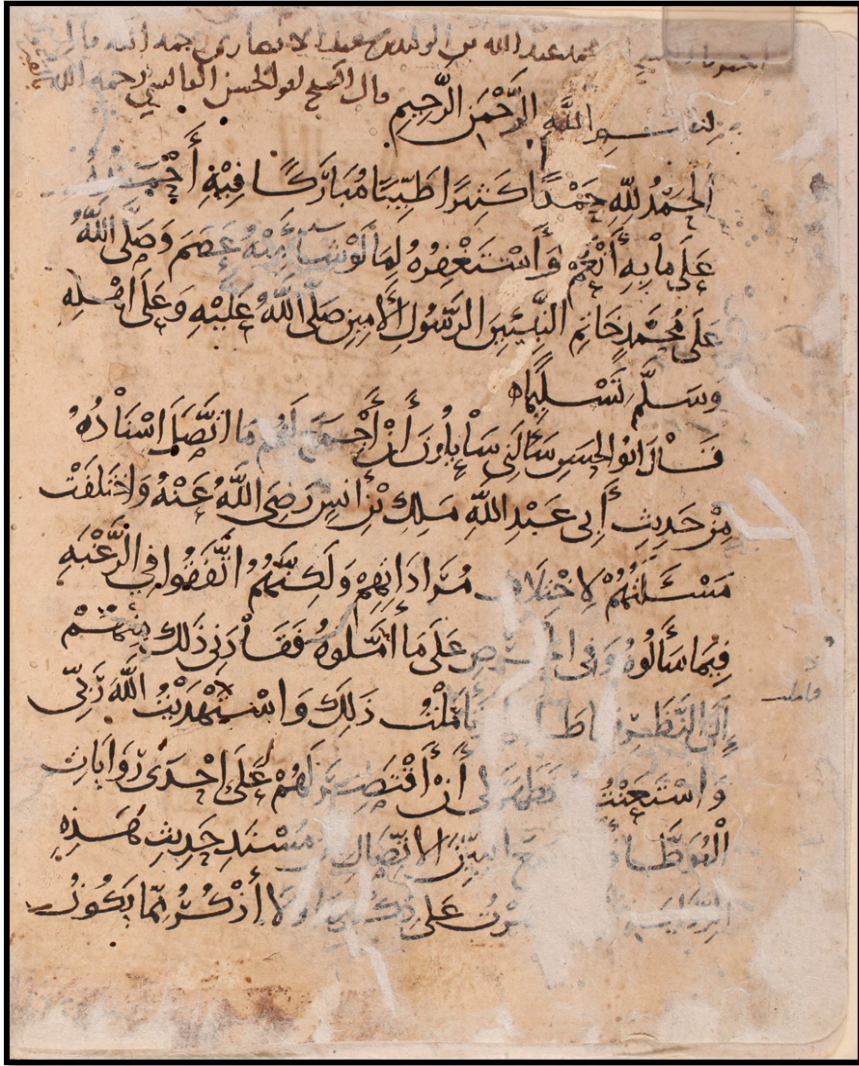
ومن تلك الخدمات العلميّة الجليلة: ما قام به الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافريّ المعروف بابن القاسبيّ في كتابه: (المُلخّص (١) للمُتَحَفِّظِينَ)، فقد انتقى من (الموطأ) الأحاديث المتصلة الأسانيد، معتمداً على رواية ابن القاسم، ثمّ ربّ الأحاديث على أسماء شيوخ الإمام مالك بحسب حروف الهجاء على ترتيب بلاد المغرب، مقدماً من اسمه (محمد) تبركاً باسم النّبيّ صلي الله عليه وسلم.

جاء في مقدمته: "أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن الوليد بن سعيد الأنصاري رحمه الله قال: قال الشيخ أبو الحسن القاسبي بالقيروان:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، أحمده على ما به أنعم، وأستغفره لما لو شاء منه عصم، وصلى الله على محمد خاتم النبيين الرسول الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً.

قال أبو الحسن: سألتني سائلون أن أجمع لهم ما اتصل إسناده من حديث أبي عبد الله مالك بن أنس رضي الله عنه، واختلفت مسألتهم لاختلاف مراداتهم، ولكنهم اتفقوا في الرغبة فيما سألوه، وفي الحرص على ما أملوه، فقادني ذلك منهم إلى النظر فيما طلبوا فتأملت ذلك، واستهديت الله ربّي واستعنته، فظهر لي أن أقصر لهم على إحدى روايات الموطأ فأجمع البين الاتصال من مسند حديث هذه الرواية التي اقتصرْتُ على ذكرها، ولا أذكر مما يكون/ في اتصاله إشكال في هذا الجمع إلا أحاديث محتملة سائبين الدلالة منها على اتصالها كلما مررتُ بها على شيء منها في مكانه؛ ليظهر للنّظر في هذا الكتاب أن ما لم يجده فيه من حديث هذه الرواية التي اقتصرْتُ عليها أنه غير متصل الإسناد فيها. وأفردتُ هذا الكتاب بهذا إرادة التيسير على من يريد التحفّظ للمتّصل من مشهور حديث مالك رضي الله عنه، فإذا نال هذا فهو بابٌ من العلم عظيم ناله في قرب، ووجده معيناً له فيما يُحاوله من النّظر في الفقه إن كان ذلك شأنه، وسُلماً إلى النّظر في الاتّساع من علم الحديث إن كان ذلك أمله".



- ومن فوائد هذا الترتيب: حصر عدد الشيوخ الذين روى مالك عنهم، وعدد الأحاديث المروية عنهم جملة وتفصيلاً. قال في خاتمته: "فجميع عدد من وقع في جميع المُلَخَّص مِمَّنْ روى عنه مالك ثمانون رجلاً، لجميعهم فيه خمسمائة حديث وتسعة عشر حديثاً".

ثانياً: ترجمة المصنف المعروف بابن القَاسِي (٢) (٢٣٤ هـ - ٣٠٤ هـ)

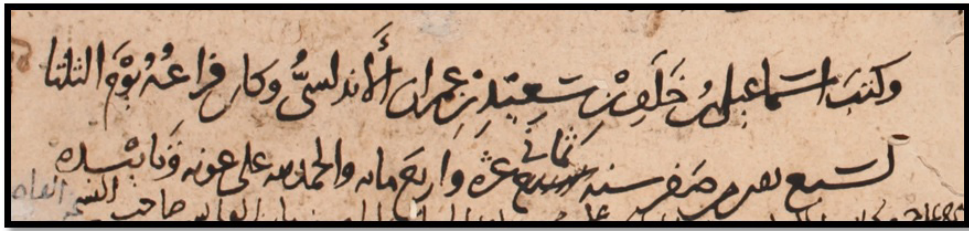
هو أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلْفٍ المَعَارِي، القَرَوِي (٣)، القَاسِي (٤)، المَالِكِي، الإمام، الحافظ، الفقيه، العلامة، عالم المغرب.

• كَانَ عَارِفاً بِالْعِلَلِ وَالرِّجَالِ، وَالْفِقْهِ وَالْأُصُولِ وَالْكَلَامِ، مُصَنِّفاً يَقِظاً دِيناً تَقِيّاً، وَكَانَ ضَرِيراً، وَهُوَ مِنْ أَصَحِّ الْعُلَمَاءِ كُتُباً، كَتَبَ لَهُ ثَقَاتُ أَصْحَابِهِ، وَضَبَطَ لَهُ بِمَكَّةَ (صَحِيح) البُخَارِيِّ، وَحَرَّرَهُ وَأَتَقَنَهُ رَفِيقُهُ الإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصِيلِي. وَتُوِّفِيَ بِمَدِينَةِ الْقَيْرَوَانِ.

• أَلَفَ تَوَالِيفَ بَدِيعَةً، مِنْهَا: كِتَابُ (الممهّد) فِي الفِقْهِ، وَكِتَابُ (أَحْكَامِ الدِّيَانَاتِ)، وَ(الْمُنْقِذُ مِنَ شُبْهِ التَّأْوِيلِ)، وَكِتَابُ (الْمُنْبَهَةِ لِلْفُطْنِ)، وَكِتَابُ (الْمُنَاسِكِ)، وَكِتَابُ (الْإِعْتِقَادَاتِ)، وَ(الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين) (٥)، وَكِتَابُ (مُلَخَّصُ الْمُوطَأ) -موضوع المقال-.

ثالثاً: صفة المخطوط

- عدد الأوراق: ١٠٢ ورقة، عدد الأسطر: من ١٣ إلى ١٥ سطراً.
- مقاس الورقة: (٢٠٥ × ١٦٥ ملم). مقاس الكتابة: (١٥٥ × ١٢٠ ملم).
- تاريخ النسخ: الثلاثاء ١٧ صفر سنة ٤١٨ هـ. أي بعد وفاة المصنف بخمسة عشر عاماً فقط. ولا يبعد أن يكون النسخ عن النسخة التي أملاها المصنف.
- النسخ: إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الأندلسي. وهو إمام كبير -كما سيأتي-.



والنُسخة مضبوطة بالشكل التّام. وقد جرى تقسيم الكتاب إلى ثلاثة أجزاء، وعند نهاية كل جزء علامة، وقيد سماع.

وهي من مقتنيات المكتبة الخالديّة بمدينة القدس الشريف^(٦)، وتعتبر أقدم مخطوط مكتشف في هذه المكتبة العريقة لغاية الآن.

• وبتتبع نُسخ الكتاب، ومنها:

١- نسخة بانكبور خدابخش، رقم: ١٢٨، ٨٩ ورقة، وتاريخ نسخها: ٦٢٨هـ.

٢- نسخة شهيد علي، رقم: ٥٥٦، ١٠٧ ورقة، وتاريخ نسخها: ٧١١هـ.

٣- نسخة خزانة القرويين بفاس، رقم: ٨٠٥، ٦٠ ورقة، وتاريخ نسخها: ١٣٩١هـ.

٤- نسخة شهيد علي، رقم: ١٣٩٠ / ٢، ٨٤ ورقة.

٥- نسخة عارف حكمت بيك، رقم: ٣٥.

٦- نسخة دار الكتب المصريّة، طلعت حديث رقم: ٦٦٢.

يتبيّن أنّ نُسخة المكتبة الخالديّة هي الأقدم تاريخاً، والله أعلم.

رابعاً: ترجمة النّاسخ^(٧)

• هو الإمام إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الأنصاريّ السّرقُسطيّ الأندلسيّ، ثمّ المصري، المقرئ النّحوي (ت ٤٥٥هـ).

• من مصنّفاته: (العنوان في القراءات السبع)، و(الاكتفاء في القراءات)، و(إعراب القرآن)، و(مختصر ما رسم في القرآن الشريف)، وغير ذلك.

وتصدر للإقراء زمانا، ولتعليم العربية، وكان رأسا في ذلك. وأقرأ الناس بجامع عمرو بن العاص بمصر. ولعل هذا يُفسّر الدّقة في ضبط النّسخة مع التّشكيل التّام، فناسخها إمام في القراءات والنّحو.

خامساً: من السّماعات

١- سماع بتاريخ ١٢/٢٥/٥٧٥هـ، على ذبيان بن ساتكين بن أبي المنصور البغدادي نزيل الإسكندرية، بخطه وتوقيعه "سمع عليّ جميع كتاب الملخص تصنيف الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري المعروف بابن القابسي، صاحب النسخة القاضي الفقيه الوجيه أبو صادق عبد الحق بن القاضي الفقيه الثقة أبي الفضل هبة الله بن ظافر بن حمزة القضاعي (٨) متّعه الله بها، ونفعه بالعلم، وهو روايتي عن الشيخ المقرئ أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي سعيد القرشي الصقلي المعروف بابن الفحام (٩) رحمه الله، عن الشيخين أبي محمد عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري (١٠)، وأبي سعيد بن محمد ابن أخي المصنف (١١) جميعاً عنه. وكتبه: ذبيان بن ساتكين بن أبي المنصور البغدادي (١٢) نزيل الاسكندرية بها في يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي الحجة من سنة خمس وسبعين وخمسمائة. والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه أجمعين، وسلم تسليمًا.



• ورقة ١٠١/أ: في آخرها قيد السماع على ذبيان بن ساتكين البغدادي بخطه.

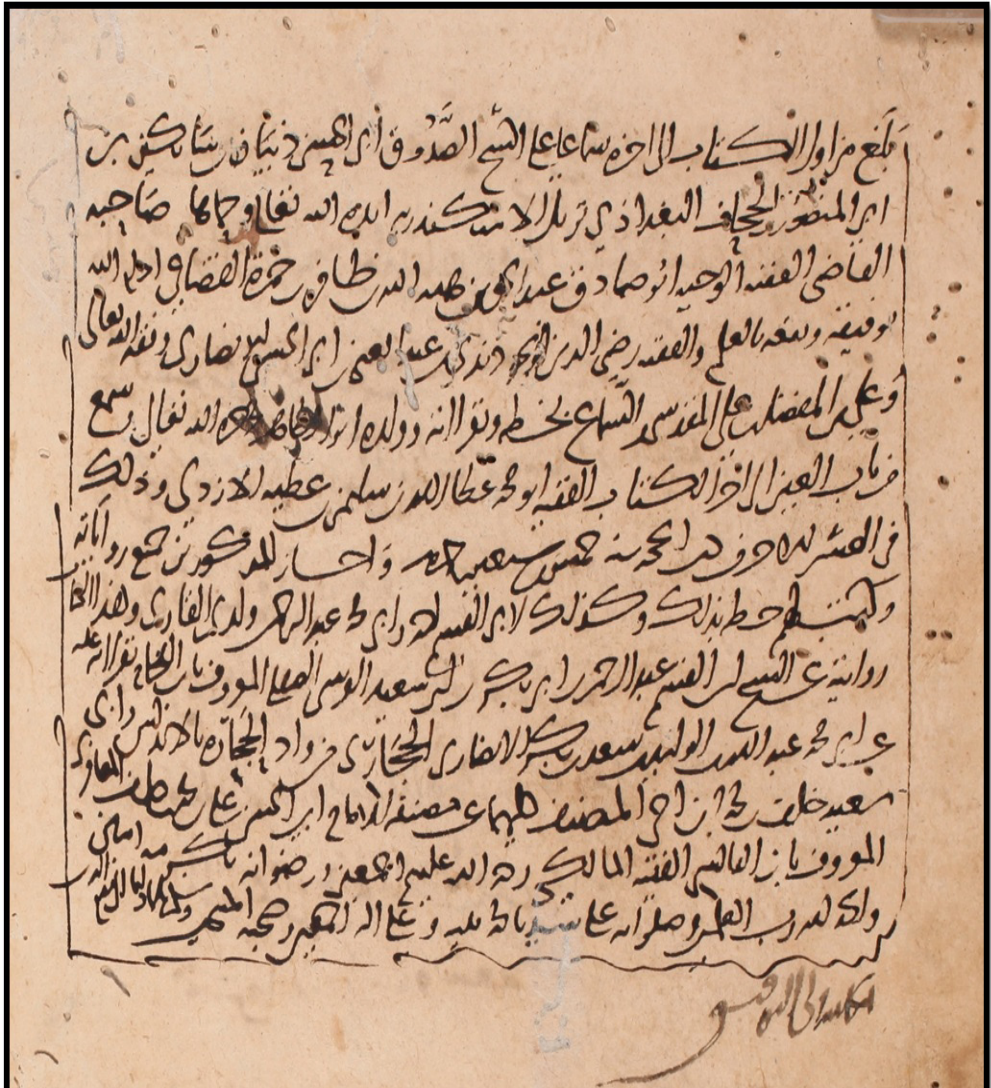
٢- سماع ثانٍ بتاريخ العشر الأخير/١٢/٥٧٥هـ، على ذبيان بن ساتكين بن أبي المنصور البغدادي أيضاً، بخط علي بن المفضل بن علي المقدسي "بلغ من أول الكتاب إلى آخره سماعاً على الشيخ الصدوق أبي الحسن ذبيان بن ساتكين بن أبي المنصور.... البغدادي نزيل الاسكندرية أيده الله تعالى، وحماها: صاحبه القاضي الفقيه الوجيه أبو صادق عبد الحق بن هبة الله بن ظافر بن حمزة القضاعي أدام الله توفيقه، ومتّعه بالعلم، والفقيه رضي الدين أبو الجود ندى بن عبد الغني بن أبي الحسين الأنصاري (١٣) وفقه الله تعالى، وعلي بن المفضل بن علي المقدسي (١٤) والسماع بخطه وبقرائه وولده أبو الطاهر محمد (١٥) -حرسه الله تعالى-.

وسمع من باب العين إلى آخر الكتاب: الفقيه أبو محمد عطاء الله بن سليمان بن عطية الأزدي، وذلك في العشر الآخر من ذي الحجة سنة خمس وسبعين وخمسائة، وأجاز للمذكورين جميع روايته، وكتب لهم خطه بذلك، وكذلك لأبي القاسم أحمد (١٦)، وأبي محمد عبد الرحمن، ولدي القارئ.

• وهذا الكتاب روايته عن الشيخ أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي سعيد القرشي الصقلي المعروف بابن الضحّام، بقراءته عليه، عن أبي محمد عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري الحجاري -من واد الحجارة بالأندلس-، وأبي سعيد خلف بن محمد -ابن أخي المصنّف-، كليهما عن مُصنّفه الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري المعروف بابن القابسي الفقيه المالكي رحمة الله عليهم أجمعين ورضوانه وكرمه. آمين.

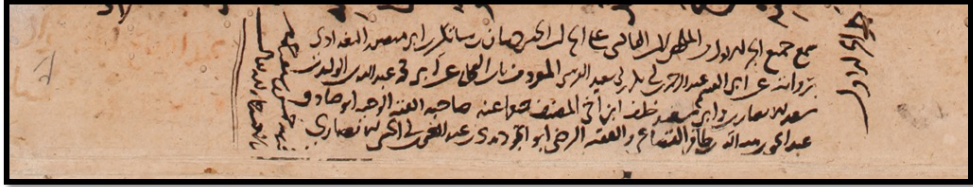
والحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وعلى آله أجمعين، وصحبه المنتخبين وسلم تسليمًا إلى يوم الدين".

(توقيع): "الحمد لله ولي التوفيق".

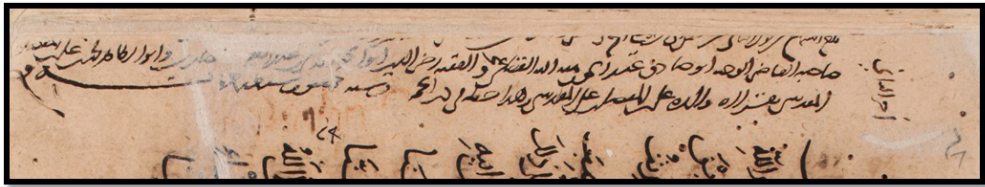


• ورقة ١٠١/ب : قيد سماع ثاب على ذبيان بن ساتكين البغدادي بخط علي بن الفضل بن علي

المقدسي وقراءته.



- ورقة ٣١/أ: آخر الجزء الأول، وقيد سماع بخط علي بن المفضل المقدسي وقراءته.



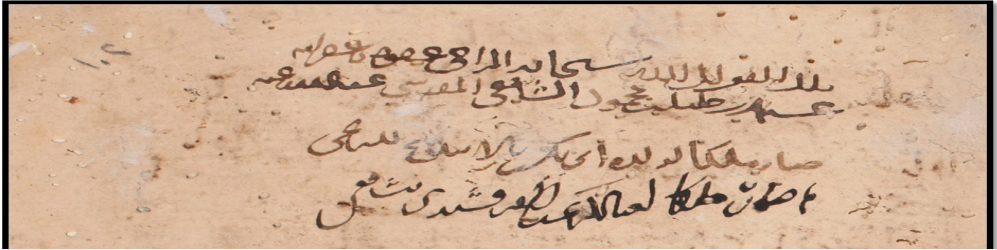
- ورقة ٦٨/أ: آخر الجزء الثاني، وقيد سماع بخط علي بن المفضل المقدسي وقراءته.

سادساً: التملكات

١- ورد في السماعين السابقين أن صاحب النسخة هو الرئيس القاضي الفقيه الوجيه أبو صادق عبد الحق بن القاضي الفقيه الثقة أبي الفضل هبة الله بن ظافر بن حمزة القضاي الشافعي المصري (المتوفى سنة ٥٩١هـ). وأنه قرأ الكتاب على الشيخ ذبيان بن ساتكين بالإسكندرية في أواخر ذي الحجة سنة ٥٧٥هـ.

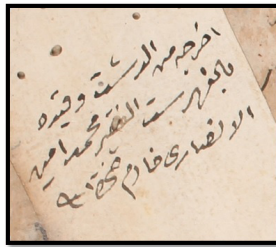
٢- وقد وردت قيود تملكات عديدة في أول الكتاب وآخره، ومنها:

"ملك الفقير إلى الله سبحانه الراجي عفوه وغفرانه عثمان بن خليل بن محمود الشافعي المقدسي عفا الله عنه، صار ملكاً لولده أبي بكر (١٧) بالابتياح الشرعي، ثم صار ملكاً لعبد الكريم بن القرشندي (١٨) الشافعي".

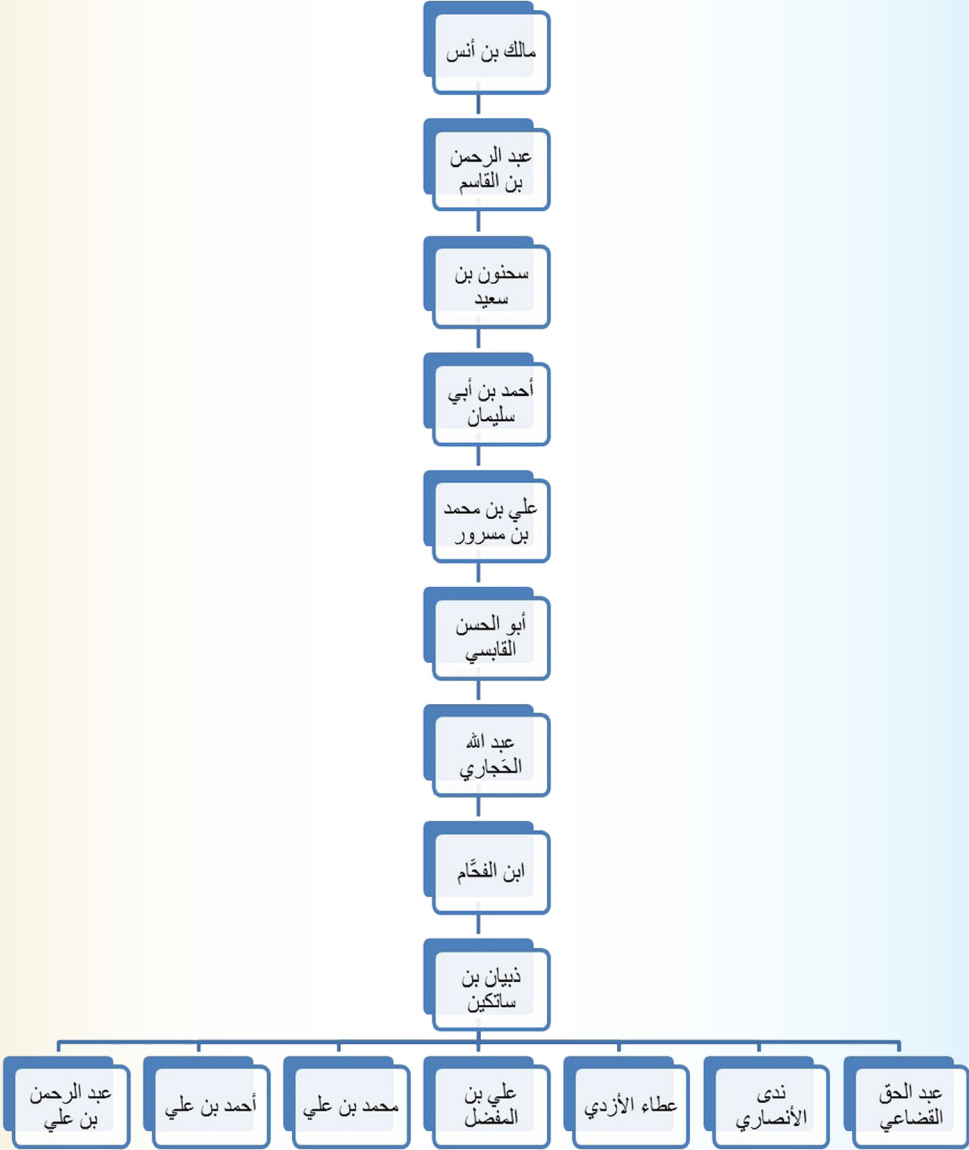


• ورقة ١٠٢/أ

وختامًا: فقد كتب أمين المكتبة الخالدية (١٩) على غلاف المخطوط ما يلي: "أخرجه من الدشت وقيدته بالفهرست الفقير محمد أمين الأنصاري - خادم صخرة الله -".



تُرى يا شيخ أمين لو لم تخرجه من الدشت؟
يا دشت هل أنت دشت أم سجن مؤبد؟ يا دشت هل أنت دشت أم قبر؟
يا دشت إذا ذكرتك تذكرت حوت يونس و﴿اللبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾!
يا دشت إذا ذكرتك تذكرت الحج في سالف القرون، الذاهب مفقود والعائد مولود!
يا دشت أما آن لك أن تستقيل؟ أما آن للقيد أن ينكسر يا دشت؟ حلّ عنا يا دشت.
متى يا قدس تزول الظلمة وتنكشف الغمة؟
متى يا قدس تلبسي جواهرك وتزيني بلئالك؟
ومع كنز آخر من الكنوز المخطوطة بالقدس الشريف .
وبالله التوفيق



الهوامش:

- ١- نقل ابن خلكان عن أبي عمرو الداني قوله: "كان شيخنا أبو الحسن -يعني القابسي- يقرأ: (المُلَخَّص) بكسر الخاء يجعله فاعلاً، يريد أنه يُلَخَّص المتَّصل من حديث مالك رحمه الله تعالى، وتقدير الترجمة: ما اتصل من حديث مالك للمستحفظين". وفيات الأعيان (٣/٣٢٢). وفي هذه النسخة ضُبِطَت الخاء بالفتح والكسر معاً.
- ٢- سير أعلام النبلاء (١٧/١٥٨-١٦٢).
- ٣- نسبة إلى القيروان.
- ٤- نسبة إلى قابس، وهي مدينة بإفريقية بين الإسكندرية والقيروان. وقد نقل عنه أبو بكر الصقلي: قال لي أبو الحسن القابسي: كذب عليّ وعليك وسموني بالقابسي وما أنا بالقابسي، وإنما السبب في ذلك أن عمي كان يشد عمامته شدة قابسية فقبل لعمري "قابسي" واشتهرنا بذلك، وإلا فأنا قروي؛ وأنت، فلما دخل أبوك مسافراً إلى صقلية نسب إليها فقبل "الصقلي". وفيات الأعيان (٣/٣٢١).
- ٥- معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (٣/٢١٢٧).
- ٦- فهرس مخطوطات المكتبة الخالدية (ص: ١٥٦)، رقم: (٢٠٦ حديث ٩١).
- ٧- تاريخ الإسلام (١٠/٥٧)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٢٣٦)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/١٦٤).
- ٨- (ت: ٥٩١هـ). الرئيس أبو صادق القُضاعي، الشافعي المصري. تاريخ الإسلام (١٢/٩٦٣).
- ٩- (ت: ٥١٦هـ). عبد الرحمن بن أبي بكر عتيق بن خلف، أبو القاسم الصَّقْلِيّ المقرئ المجوّد. تاريخ الإسلام (١١/٢٥٤).
- ١٠- (ت ٤٤٨هـ) ببيت المقدس، عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر، أبو محمد الأندلسي الأنصاري، نزيل مصر، وأحد الفقهاء المالكية. سمع بقرطبة قديماً، ثم رحل من الأندلس قبل الثمانين وثلاثمائة، فتفقه بالقيروان. تاريخ الإسلام (٩/٧٠٨). بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص: ٣٥٢). وقد أفاد السماع الثاني أنه (حجاري) من واد الحجارة بالأندلس.
- ١١- لم أقف على ترجمته.
- ١٢- أبو الحسن. ورد ذكره في كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة في ترجمة محمد بن عبد الرحمن بن علي بن

محمد بن سليمان التَّجِيبِي (٣٨٤/٤)، ومحمد بن قاسم بن عبد الكريم التَّمِيمِي الفَاسِي (٢٥١/٥).

١٣- (ت: ٦٠٤ هـ). تاريخ الإسلام (١٠٦/١٣).

١٤- عَلِي بن الْمُفَضَّل بن عَلِي بن أَبِي الْغَيْث مُفَرَّج بن حاتم بن الْحَسَن بن جَعْفَر، الْعَلَمَة الْحَافِظ شَرَفُ الدِّين أَبُو الْحَسَن ابن القَاضِي الْأَنْجَب أَبِي الْمَكَارِم اللَّخْمِي الْمَقْدِسِي الْأَصْل الإسْكَدْرَانِي، الْفَقِيه الْمَالِكِي الْقَاضِي (ت ٦١١ هـ). تاريخ الإسلام (٣٢٠/١٣).

١٥- (ت: ٦٣١ هـ) بِالْإِسْكَدْرِيَّة. الْمُقْضَى الْكَبِير (١٩٤/٦).

١٦- (ت: ٦١٣ هـ). تاريخ الإسلام (٣٦١/١٣). وجاء فيه أنه: "وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةً" ! وفيه نظر؛ لأنه ذكر في الإجازة سنة ٥٥٧هـ. والله أعلم.

١٧- (ت: ٨٠٤ هـ). قَالَ السَّخَاوِي: (أَبُو بَكْر) بَنُ عُمَانَ بَنُ خَلِيل بَنُ مُحَمَّدٍ بَنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ التَّقِيِّ الْخَزَوْمِيِّ الْحَوْرَانِيِّ الْمَقْدِسِيِّ الْحَنْفِيِّ وَلِدَ بَعْدَ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةً وَاشْتَغَلَ وَسَمِعَ مِنَ الْمِيدُومِيِّ وَغَيْرِهِ وَنَابَ فِي الْحُكْمِ قَالَ شَيْخُنَا فِي (مُعْجَمِهِ): لَقِيْتَهُ بِبَيْتِ الْمَقْدَسِ فَقَرَأَتْ عَلَيْهِ الْمَسْلُوسَ وَجَزَاءَ الْبِطَاقَةِ بِسَمَاعِهِ لَهْمَا مِنَ الْمِيدُومِيِّ. وَمَاتَ بِهِ فِي أَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعٍ. وَنَحْوُهُ فِي (أَنْبَاءِهِ). وَحَدَّثَنَا عَنْهُ التَّقِيُّ الْقَلْقَشَنْدِيُّ بِالْمَسْلُوسِ وَجَزَاءَ الْبِطَاقَةِ أَيْضًا. وَذَكَرَهُ الْمُقْرِيزِيُّ فِي (عُقُودِهِ). الضَّوْءُ اللَّامِعُ لِأَهْلِ الْقُرْنِ التَّاسِعِ (٤٩/١١).

١٨- غَالِبًا هُوَ كَرِيم الدِّينِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَنِ مُحَمَّدٍ بَنِ إِسْمَاعِيلَ بَنِ عَلِيٍّ بَنِ الْحَسَنِ بَنِ إِسْمَاعِيلَ بَنِ صَالِحٍ بَنِ سَعِيدِ الْقَلْقَشَنْدِيِّ الْمَقْدِسِيِّ (ت: ٨٥٥ هـ). الضَّوْءُ اللَّامِعُ (٣١١/٤).

١٩- هُوَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ أَمِينٌ بَنُ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدِ الدَّنْفِ الْأَنْصَارِيِّ، سَادَنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ، وَخَاتَمَةُ النِّسَاخِ فِي بَيْتِ الْمَقْدَسِ (ت: ١٣٧٨ هـ).





أ. ياسر درويش

الوقف الإسلامي وأثره في إثبات الحق الفلسطيني



المقدمة

للوقف الأثر الواضح في رقي الدول والمجتمعات التي ازدهرت فيها هذه العبادة (الوقف)، سواء في التنمية أو في نشر العلم والثقافة، أو في معالجة الآثار السلبية للمجتمع من فقر وفساد إداري وأخلاقي، أو في الأحوال الصحية والطبية والاهتمام في الدعوة الدينية والعقائدية.

فالوقف سمة من سمات المجتمع المسلم الذي يقوم على أساس التكافل والتعاون بين أفرادهِ، تحقيقاً لمعاني الأخوة الإسلامية التي نطق بها الحديث الشريف: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". أخرجه مسلم (١٩٩٩/٤)، برقم: (٢٥٨٦)، والبخاري، برقم: (٦٠١١).

كما إن للوقف دور بارز في توفير المناخ الفكري والإداري والتكافل الاجتماعي لمختلف طبقات المجتمع، مما كان له الأثر الواضح في إبراز روح العطاء والإخاء والمحافظة على تنمية المجتمع وتطويره ورخائه في مختلف الأزمان والحقب، وحيث إن أرض فلسطين تحتوي على الكثير من الأوقاف الإسلامية في مختلف فترات وحقب حكم الخلافة والممالك الإسلامية، والتي تسابق عليها المسلمين لزرع هذه الأوقاف في فلسطين حتى يجني واقضها ثمار وقفه في الآخرة، الأمر الذي أدى لكثرة الأوقاف في فلسطين عامة وفي القدس خاصة، لتتطور الأرض المقدسة حضارياً وعلمياً ومجتمعياً، ولذلك أطلق عليها (زهرة المدائن).

ولهذا كله كان اختياري لعنوان البحث؛ أولاً: لإبراز دور الوقف في المجتمع الفلسطيني في التاريخ الإسلامي، ودور الوقف في إثبات الحق الفلسطيني

للوقف الأثر الواضح في رقي الدول والمجتمعات التي ازدهرت فيها هذه العبادة (الوقف)، سواء في التنمية أو في نشر العلم والثقافة، أو في معالجة الآثار السلبية للمجتمع من فقر وفساد إداري وأخلاقي

ومقاومته للإحتلال الصهيوني.

وثانياً: لفت النظر للحفاظ على الأوقاف الإسلامية في الأراضي المحتلة تقرباً لله، ولخدمة المجتمع وإبراز الحق الفلسطيني قانونياً وشرعياً في الأرض المقدسة، والعمل على تطويرها، واعتبارها إرث وتاريخ وحاضر ومستقبل يجب العمل على إعادة نشاطها في خدمة الداخل الفلسطيني.

لذلك كان لابد لنا من إبراز الحق الفلسطيني في أرضه، وكذلك إضعاف وتفنيد الرواية الصهيونية الكاذبة في حقه التاريخي للأرض، وإبراز تضليله وادعاءاته وتزويره للحقائق، كما أن الشمس لا يمكن تغطيتها بالغربال، فإن الحق الفلسطيني لا يمكن مسحه أو إلغاؤه بادعاء وكذب الصهاينة، بل إن هذه الأرض فلسطينية إسلامية حتى قيام الساعة. أولاً: أوقاف فلسطين في التاريخ الإسلامي.

أ. الوقف في العهد النبوي:

للوقف دور بارز في توفير المناخ الفكري والإداري والتكافل الاجتماعي لمختلف طبقات المجتمع، مما كان له الأثر الواضح في إبراز روح العطاء والإخاء والمحافظة على تنمية المجتمع وتطويره ورخائه في مختلف الأزمان والحقب

الوقف أسر قلوب الصحابة حتى إنه تعدى الدائرة أو المجتمع المحيط بهم، فأصبح نظر الصحابة للوقف يمتد خارج المدينة ومشارفها، حتى وصل إلى بلاد الشام، وقد كانت نية الوقف في أرض المقدس وخاصة المسجد الأقصى معقودة عند الصحابة فقيروهم وغنيهم حتى قبل فتح الشام وبيت المقدس في عهد الصحابي الجليل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكانوا يمنون النفس في اقتطاع أرض أو وقف أو جعل مصلى محتسبين الأجر والقبول عند الله وتثقل ميزانهم بعد مماتهم. وقد وردت الأحاديث التي تبين أجر الوقف ومدى شغف الصحابة للتصدق والوقف ببيت المقدس.

الوقف الإسلامي وأثره في إثبات الحق الفلسطيني

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومسجد الأقصى". (متفق عليه). قال الحافظ ابن حجر في الفتح في شرح هذا الحديث: «في هذا الحديث فضيلة هذه المساجد ومزيتها على غيرها لكونها مساجد الأنبياء ولأن الأول قبلة الناس وإليه حجهم، والثاني كان قبلة الأمم السالفة، والثالث أسس على التقوى». (الفتح ٧٥/٣).

وهذه الفضيلة الخاصة بهذه المساجد الثلاثة هي التي جعلت أنظار الصحابة تتجه للشام حبا في هذه الأراض المصطفاة من عند الله، وشغفا في نيل الأجر العظيم من خلال تحييس الوقف. عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: تَذَاكُرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلِنَعْمَ الْمُصَلَّى، وَلْيُوشِكَنَّ أَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطْنِ فَرَسِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا - أَوْ قَالَ: خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا". (رواه الحاكم وصححه الالباني في السلسلة الصحيحة ٩٥٤/٦).

أقول إن هذا الحديث كان له وقع وأثر في نفوس الصحابة للتعجيل في اقتطاع وقف لهم في الأرض المقدسة بعد أن حذر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه من بعد تحريره ودخول المسجد الأقصى والأرض المقدسة في حكم المسلمين، وستدور الأيام وستسقط هذه الأرض مرة أخرى بأيدي الكفرة وخروجها من حكم المسلمين.

• وقد فهم الصحابة رضي الله عنهم النداء القرآني جيداً واستوعبوا من معلمهم ومربيهم صلى الله عليه وسلم أسس وآداب وقواعد هذه التجارة...

كانت نية الوقف في أرض المقدس وخاصة المسجد الأقصى معقودة عند الصحابة فقيرهم وغنيهم حتى قبل فتح الشام وبيت المقدس في عهد الصحابي الجليل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فانطلقوا يتسابقون ويتنافسون فيما بينهم لنيل هذا الخير... مرادهم سعادة الدنيا والنجاة في الآخرة فضلاً عن مرضاة الله ورسوله، وقد ورد عن بعض الصحابة أنهم اقتطعوا الأراضي والضيع والقرى في أرض فلسطين ناهيك عن أرض الشام بشكل عام، وأوقفوها في سبيل الله، ومن هذه الامثلة على اقتطاع الأراضي مدينة الخليل التي اقتطعت من قبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للصحابي تميم الداري.

اقتطاع مدينة الخليل لتميم الداري:

ومن هذا الحرص الذي رأيناه في حب الصحابة وشغفهم في الذهاب أو التبرع بالوقف في فلسطين وخاصة في القدس، نجد أن بعض الصحابة فطن للاستحواذ على هذا الأجر بوجود رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فظفر منه بأرض وقف كتبها له في حياته، وذلك قبل أن تنطلق الفتوحات بسنين عدة، ومن أشهرها اقتطاع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لتميم

ورد عن بعض الصحابة أنهم اقتطعوا الأراضي والضيع والقرى في أرض فلسطين وأوقفوها في سبيل الله، ومن ذلك اقتطاع الأراضي بمدينة الخليل من قبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للصحابي تميم الداري

الداري أرض الخليل وقف له وقد ذكرت روايات كثيرة هذه الحادثة؛ ففي العام التاسع للهجرة، سافر من (الخليل) بفلسطين ثلاثة نفر، راهبان مسيحيان من عائلة (الداري) الخليلية إلى بلاد الحجاز (المدينة) في الجزيرة العربية، بهدف التجارة من مشغولات وصناعة مدينة الخليل، وكانت فلسطين تحت حكم الروم ولم تكن دخلت بالإسلام بعد، فالراهبان هما: (تميم بن أوس الداري)، وأخوه (نعيم بن أوس الداري)، أما الثالث، فهو: (أبو هند برير الداري)، شقيقهما من الأم.

هؤلاء قابلوا الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - وبعد حوارٍ معه حول أحوال فلسطين والأرض المقدسة، فعرض عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الدخول في الإسلام، فأعلنوا إسلامهم أمام رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

عليه وسلم-، فأكرمهم بأن منحهم (حُبرى أو حبرون وهي مدينة الخليل وما جاورها) بفلسطين في العام التاسع للهجرة، في وثيقة تاريخية مكتوبة، توصف بأنها (أول إقطاع في الإسلام)، وإسم هذه الوثيقة (كتاب الإنطاء الشريف)، أقر العلماء بصحته، وتداولت عائلة الداري هذه الوثيقة جيلاً بعد جيل.

• وينقل كتاب (بلادنا فلسطين) في الصفحة ٣٢٣ من القسم الثاني من الجزء الخامس من الكتاب النصّ الحريّ لنسخة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقطاع الصحابي تميم الداري وذريته مدينة الخليل وبعض قراها على النحو التالي: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أنطى محمد رسول الله لتميم الداري وإخوته حبرون والمرطون وبيت عينون وبيت إبراهيم وما فيهن، نطيّة بت بدمتهم ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم، فمن آذاهم آذاه الله، فمن آذاهم لعنه الله"، وكتب الرسالة علي رضي الله عنه وشهد عليها عمر وعثمان وعتيق بن أبي قحافة رضي الله عنهم.

• وإكمالاً للفائدة، ولزيد من التوثيق أنقل نص كتاب الإنطاء الشريف كما ورد في عدة مراجع بروايات متقاربة وجميعها تلتقي في المضمون:

- رواية الطبراني في (المعجم الكبير)، ورواية ابن عساكر في (تاريخ دمشق): "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أنطاه محمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لتميم وأخيه نعيم الداري، حبرون (الخليل) والمردون (المرطوم) وبيت عينون بيت إبراهيم، وما فيهن نطيّة بت، نفذت وسلمت لهم ولأعقابهم إلى أبد الأبد، فمن آذاهم آذاه الله"، شهد أبو بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (رضي الله عنهم)، وكتب وشهد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

ينقل كتاب (بلادنا فلسطين) في الصفحة ٣٢٣ من القسم الثاني من الجزء الخامس من الكتاب النصّ الحريّ لنسخة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقطاع الصحابي تميم الداري وذريته مدينة الخليل

رواية ابن سعد في (الطبقات الكبرى):

"قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنعيم بن أوس أخيه تميم الداري أن له حَبْرَى (الخليل) وعينون بالشام (بلاد الشام)، قريتها كلها، سهلها وجبلها، وماءها وحرثها وأنباطها وبقرها، ولعقبه من بعده، لا يُحَاقُّه فيها أحد، ولا يلجِه عليهم بظلم، ومن ظلمهم وأخذ منهم شيئاً فإن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين" كتبه علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه).

رواية الواقدي في (فتح الشام):

"ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم قطيعة غير حَبْرَى بيت عانن، أقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم تميماً ونعيماً ابني أوس الداري".

وجاء في معجم البلدان (١٢١/٢):

"حَبْرُون" اسم القرية التي فيها قبر إبراهيم الخليل عليه السلام بالبيت المقدس، وقد غلب

إن الفضيلة الخاصة
بالمساجد الثلاثة؛
المسجد الحرام
والمسجد النبوي
والمسجد الأقصى هي
التي جعلت أنظار
الصحابة تتجه للشام
حبا في هذه الأراض
المصطفاة من عند
الله، وشغفا في نيل
الأجر العظيم من
خلال تحبّس الوقف

على اسمها الخليل، وقدم على النبي تميم الداري في قومه وسأله أن يقطعه
حبرون فأجابه وكتب له كتابا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما
أعطى محمد رسول الله لتمييم الداري وأصحابه: أني أعطيتكم بيت عينون
وحبرون والمرطوم وبيت إبراهيم بدمتهم وجميع ما فيهم، عطية بت،
ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم بعدهم، أبد الآبدين، فمن آذاهم فيه
آذى الله، شهد أبو بكر بن أبي قحافة وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب".
ولم تكن "فلسطين" يومئذ بأيدي المسلمين، بل كانت بأيدي الروم،
فأقطعهم الرسول صلى الله عليه وسلم إياها بعد أن يفتحها الله عليه.
فيكون هذا كالبشارة من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بفتحها.

ولما فتحت في عهد عمر وفي بوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأوقفها

تميم على ذريته وعلى خيراته حددها، فهو أول وقف في الإسلام في أرض فلسطين.

وقد ذكر المقدسي في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم":

"... وجود دار ضيافة دائمة مع خباز وطباخ وخدام يقدمون العدس بالزيت لكل حاج أو زائر يمر

بمدينة الخليل، وهذه الضيافة والإطعام من وقف تميم الداري رضي الله عنه".

وقال القلقشندي:

قال الحمداني: وبلد الخليل عليه السلام معمور من بني تميم الداري رضي الله عنه ويبد بني

تميم هؤلاء الرقعة التي كتبها النبي -صلى الله عليه وسلم- لتميم وإخوته بإقطاعهم بيت

حبرون التي هي بلد الخليل عليه السلام وبعض بلادها. صبح الأعشى: (٤٧/١).

• شاهد آخر مما ورد في الأحاديث عن الصحابة في حبهم للأقصى والمبادرة في عمل الأوقاف

وحبسها في فلسطين والأقصى (علما بأن الشواهد كثيرة في هذا المجال)، ولم يقتصر هذا

الاهتمام على الرجال من الصحابة، ولكن كذلك على الصحابيات وموالي

رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فالكل كان قلبه متعلق في غرب المدينة

وأقصد بها الشام وخاصة الأرض المباركة فلسطين، ولا أدل من ذلك رواية

ميمونة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

-رواية ميمونة التي تحت على الوقف:

... أن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت: يا نبي الله أفتنا

في بيت المقدس؟ فقال: "أرض المنشر والمحشر، انتوه فصلوا فيه، فإن

صلاة فيه كالف صلاة فيما سواه"، قالت: أرايت من لم يطق أن يتحمل

إليه أو يأتيه؟ قال: فليهد إليه زيتا، يسرج فيه، فإن من أهدى له كان

كمن صلى فيه".

إن الموقف التاريخي للسلطان عبد الحميد الثاني يجسد هذا المعنى ويرسخ هذا المفهوم بأن فلسطين جزء مهم في كيان الأمة لا يمكن التنازل عنه

"ما أجمل هذا الحديث وأروعه، وهو يعتبر من معجزات النبوة، أرجو أن تتوقف عزيزي القارئ عند قوله -صلى الله عليه وسلم- "فَإِنْ مَنْ أَهْدَى لَهُ كَانَ كَمَنْ صَلَّى فِيهِ". فإن هذه الإشارة في هذا الحديث لها مقصد تاريخي وجغرافي مهمين.

فأول ما يتبادر إلى الذهن كيف يمكن أن يسرج المسجد الأقصى بالزيت ولم يكن هنالك بناء في المسجد الأقصى في ذلك الزمن أصلاً، أي قبل الفتح الأول لبيت المقدس وتحريره. ويعتبر هذا دلالة نبوية شريفة لما سيكون عليه حال المسجد الأقصى في المستقبل من وجود أبنية تستدعي إنارتها بالزيت، بمعنى الكلمة، لذلك يحث الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يوقفوا الأسرجة المتلألئة بالزيت لأضاءة المسجد (في المستقبل) ولهم أجر وقضهم هذا. (رواية الإمام أحمد ٤٦٣/٦).

• أقول ما أعظم هذا الدين، وما أرواع الحديثين الشريفين السابقين، ففي الحديث الأول، كان

تشير مكاتبات
ورسائل العلماء
الأفذاذ في وصف
الفتح الصلاحي
لبيت المقدس سنة
٥٨٣هـ إلى تلك المحبة
المتجذرة والحرص
العظيم والفرح
الشديد باستعادة
المسجد الأقصى إلى
حياض الأمة، ما
اعتبروه فتحاً عظيماً

رسول الله صلى الله عليه وسلم، يخاطب سيد من سادات الخليل، وراهب من رهبانهم، فألف قلبه وأعطاه سؤله باقتطاع أرض الخليل بما تحتويه حسب بعض الروايات من زروع وماشية ودور، ويكون ريعها لذريته دون أن ينازعه أحد من المسلمين وإلا عليه غضب من الله، ثم انظر كيف خاطب رسول الله خادمته ميمونه في الحديث الثاني، هذه الخادمة الفقيرة التي تتمنى أن تذهب إلى القدس لتصلي في الأقصى، وتتمنى أن يكون عندها المال لتتصدق وتوقف لها وقفاً في فلسطين، ولكن تعلم في قرارة نفسها أن لا طاقة لها ولا مال لعمل ذلك، فكان صلى الله عليه وسلم خطابه لها على قدر استطاعتها -فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها- وأن ينفق المرء حسب ما يطيق، فبدأ معها في الصلاة وأجر الصلاة فيه، ثم أشار إلى من

لا يستطيع الذهاب - وقد فطن صلى الله عليه وسلم لسؤالها- فألح لمن ليس لديه القدرة على التصديق بالوقف، بأن الباب لمن يسد بوجهه، وأن الوقف ليس محصوراً على العقار والأرض وليس محكوراً على أصحاب رؤوس الأموال فقط، فأعطاه الأمل -صلى الله عليه وسلم- بأن اليسير من المال يمكن أن يصنع منه وقفاً وينال منه الأجر، فمن يسرّج ويضيئ المسجد وما حوله فله أجر الوقف، وليس وقفاً فقط بل أجر الوقف وأجر الصلاة معاً في المسجد الأقصى، انظر لقوله -صلى الله عليه وسلم- "فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ زَيْتًا، يُسْرَجُ فِيهِ، فَإِنْ مَنْ أَهْدَى لَهُ كَانَ كَمَنْ صَلَّى فِيهِ".

وهذا يذكرنا بحديث آخر لمن لا يستطيع أن يبني مسجداً بحر ماله فأشار نبي الرحمة -صلى الله عليه وسلم عليه- أن يساهم في بناء المسجد ولو بحجم عُش الطير وله أجر بناء المسجد. روى ابن ماجه (٧٣٨) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ بَنَى مَسْجِداً لِلَّهِ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ، أَوْ أَصْغَرَ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ" صححه الألباني.

والقطاة طائر معروف، ومَفْحَصُ القِطَاةِ: موضعها الذي تبيض فيه، وخصصت القِطَاة بهذا الحديث لأنها لا تبيض وتبني عشها في الشجر ولا على رأس جبل، إنما تجعل بيتها على بسيط الأرض دون سائر الطيور، فلذلك شبه به المسجد.

• "لا شك أن بعث القنديل من مسلمي العالم لينتفع به أهل فلسطين، لعنى جميل من النبي صلى الله عليه وسلم، فهو أشار إلى أنه قد يصعب على المسلمين زيارة هذه البقعة المقدسة إما لظرف السفر أو البعد، أو لظرفية وقوع فلسطين في أيدي أعداء الأمة، كما هو الحال الآن، أو في ظل

كان الصحابة حريصين على معرفة كل ما يخص الشام بشكل عام، وبيت المقدس بشكل خاص، وقد تشربوا حب الشام وعشق بيت المقدس وفلسطين، حتى أصبحت عقيدة راسخة، وشعيرة معظمة لديهم

الاحتلال الصليبي الذي استمر قرابة تسعون عاما.

فالقنديل لا ينتفع به مرة واحدة، بل ينتفع به على مرات عديدة، وفي أوقات متبادلة، وفي أماكن متعددة، ولأشخاص مختلفين، ولخلوقات متنوعة". (الأوقاف الإسلامية في فلسطين - سامي الصلاحات ص: ١٨).

ب. عهد الخلفاء الراشدين:

مما سبق نستشف أن الصحابة كانوا حريصين على معرفة كل ما يخص الشام بشكل عام، وبيت المقدس بشكل خاص، لذلك فإن الصحابة تشربوا حب الشام وعشق بيت المقدس وفلسطين، حتى أصبحت عقيدة راسخة، وشعيرة معظمة لديهم، قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾.

"وحيث أن "شعائر الله" الأماكن وعلامات العبادة التي جعلها الله شعائر الإسلام من الأذان، والصلاة، والصوم، وغيرها، وسمى ذلك شعارا، لأنه علامة عليه". (الروضة البهية في شرح اللمعة

الدمشقية، ج: ١، ص: ٢١٧).

تعظيم شعائر

الله التي محلها القلب تنعكس على العبادات، وإظهارها للعبادة، كالصلاة والصيام... ولا شك أن الوقف من شعائر الله التي حرص الصحابة على تطبيقها وتسبيلها لله طمعا في مغفرته، وابتغاء لأجره، فما بالك بمضاعفة الأجر وبركته، كيف لا!! ومحل هذه الصدقة أو الوقف في الأرض المباركة فينال أجر الوقف وأجر البركة، فتكون (نورا على نور) فوالله لقد ربحوا المبيع!! ربحوا أجر وقفهم وربحوا بركة الأرض في فلسطين، فهنيئا لهم الأجر وهنيئا لهم أن اصطفاهم الله لهذا العمل وفي هذه الأرض ونسأل الله أن لا يحرمنا هذا الأجر.

وحيث إن تعظيم شعائر الله التي محلها القلب تنعكس على العبادات، وإظهارها للعبادة، كالصلاة والصيام... ولا شك أن الوقف من شعائر الله التي حرص الصحابة على تطبيقها وتسبيلها لله طمعا في مغفرته، وابتغاء لأجره، فما بالك بمضاعفة الأجر وبركته، كيف لا!! ومحل هذه الصدقة أو الوقف في الأرض المباركة فينال أجر الوقف وأجر البركة، فتكون (نورا على نور) فوالله لقد ربحوا المبيع!! ربحوا أجر وقفهم وربحوا بركة الأرض في فلسطين، فهنيئا لهم الأجر وهنيئا لهم أن اصطفاهم الله لهذا العمل وفي هذه الأرض ونسأل الله أن لا يحرمنا هذا الأجر.

• إن البداية الفعلية لأوقاف الصحابة في فلسطين، كانت انطلاقتها في

العهد العمري، عندما دخل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فلسطين فاتحاً عام ١٥هـ/٦٣٦م لها، لذلك كان الفتح العمري البوابة العظمى لبداية نهضة الأوقاف وتعزيزها في فلسطين.

وقد توجه الفاتح الأول عمر الفاروق بعد أن فتحت له أبواب بيت المقدس وتسلم مفاتيحها، إلى مسرى النبي الأمين - صلى الله عليه وسلم - فرأى منظراً لا يليق بمسرى رسول الله ولا قدسيته وبركته، فقد جعل منه النصارى مكاناً لرمي القاذورات بالقرب من الصخرة، فأمر رضي الله عنه وأرضاه بتنظيفه وشارك في حملة تنظيفه بل كان أولهم، فقد حرص الخليفة الراشد عمر بن الخطاب على تعظيم هذا المسجد سعياً منه لإعادة مكانته الدينية التي تليق به، كيف لا؟ ولقد أم به نبي هذه الأم وصلى بالأنبياء جميعاً وكان قبلتهم.

ولقد صلى رضي الله عنه بمحراب داود تحية المسجد، وصلى بالمسلمين صلاة الغداة من الغد فقرأ في الأولى سورة (ص) وسجد فيها والمسلمون معه، وفي الثانية سورة الاسراء.

وعن عبدة بن آدم قال: سمعت عمر يقول لكعب: "أين ترى أن أصلي؟ قال: إن أخذت عني صليت خلف الصخرة، فكانت القدس كلها بين يديك فقال عمر رضي الله عنه: ضاهيت اليهودية، لا ولكن أصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم"، فتقدم إلى القبلة وصلى ثم جاء فبسط رداءه، وكنس الكناسة في رداءه كنس الناس. (ابن كثير، البداية والنهاية، دار الامام مالك، الجزائر، ط٢، ٢٠٠٩، ص: ١٢٢).

أول مسجد وأول بركة:

تشير المصادر التاريخية إلى أن الخليفة عمر بن الخطاب بنى أول مسجد في القدس وهو أساس المسجد الأقصى الحالي، ونظراً لأن القدس مدينة جبلية لا تتوفر فيها المياه، فقد قام الخليفة الراشد عثمان بن عفان خلال

بنى الخليفة عمر بن الخطاب أول مسجد في القدس وهو أساس المسجد الأقصى الحالي، ونظراً لأن القدس مدينة جبلية لا تتوفر فيها المياه، فقد قام الخليفة الراشد عثمان بن عفان خلال خلافته بتوفير المياه لها بوقفه بركة سلوان على فقراء المدينة

خلافته الممتدة من عام ٦٤٤-٦٥٦م بتوفير المياه لها بوقفه بركة سلوان على فقراء المدينة، لضمان وصول المياه بشكل مجاني ومستمر لسكان القدس. ويعتبر هذا العمل أول وقف إسلامي في هذه المدينة. (مجلة حوليات القدس عدد: ١٤ ٢٠١٢ دور الأوقاف الإسلامية في التنمية العمرانية في القدس - موسى سرور).

فكان أول الأوقاف وأعمال الخير في بيت المقدس هو المصلى الجامع الذي بناه أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه في داخل أسوار المسجد الأقصى حيث كان المسجد يتسع لثلاثة آلاف من المصلين.

وثانيها: عناية عثمان بن عفان رضي الله عنه بالقدس في خلافته بوقف قرية سلوان المجاورة للقدس ذات العيون والحدائق على ضعفاء المدينة المباركة، فإلى لهذا الخليفة كم له من الأجر وكيف فطن إلى عمل هداة الله له، ولم يسبقه أحد قبل إليه، فكان صاحب أول وقف للماء في

كان أول الأوقاف وأعمال الخير في بيت المقدس هو المصلى الجامع الذي بناه أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه في داخل أسوار المسجد الأقصى حيث كان المسجد يتسع لثلاثة آلاف من المصلين

مدينة رسول الله عندما اشترى بئر رومية، فلقد قدم النبي -صلى الله عليه وسلم- والمهاجرون المدينة فاستنكر المهاجرون ماءها إذ لم يكن فيها ماءً عذب إلا ماء بئر رومية، ويقال إنها كانت لليهودي اسمه رومة. ولكن الثابت أنها لرجل من بني غفار، وكان لا يسمح بالشرب منها إلا بثلث. فكان يبيع منها القربة بمُدٍّ. فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم- تبيعنيها بعين في الجنة؟ فقال: يا رسول الله ليس لي ولا لعيالي غيرها، فبلغ ذلك عثمان بن عفان وكان من أغنياء الصحابة -رضي الله عنهم- فاشتراها من صلب ماله بخمسة وثلاثين ألف درهم وقيل بغير ذلك، ثم أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: أتجعل لي فيها ما جعلت له؟ قال: نعم. قال: قد جعلتها للمسلمين. وفي رواية أن النبي -صلى الله عليه وسلم-

وسلم - قال له: اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك. فجعلها وقفاً في سبيل الله للفقير والغني وابن السبيل. ولم يميّز نفسه عن أحد من روادها بل جعل دلوّه مع دلاء المسلمين ابتغاء الأجر والثواب الذي وعده به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى.

وفي صحيح البخاري باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي رضي الله عنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ يَحْضِرْ بئرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَحَضَرَهَا عُثْمَانُ وَقَالَ مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ" فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ.

فسبحان الله كان لعثمان - رضي الله عنه - السبق في مدينة رسول الله في حبسه لبئر رومية، وكان له السبق في مسرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن حبس ماء سلوان، فلم يسبقه أحد في وقف الماء رضي الله عنه وأرضاه.

فكان الوقفان (وقف عمر ووقف عثمان) بمثابة رمزين للأمة تنير لهم طرق الوقف وتنوعه؛ فالأول رمز وقفي للعبادة والصلاة، والثاني رمز وقفي لأعمال البر والخيرات.

ج . الأوقاف في عهد الأمويين:

تولى الخلافة الأمويين بعد ما يقرب أكثر من ٢٠ عاماً على فتح الفاروق عمر - رضي الله عنه - القدس، وازدهرت بلاد الشام ومصر على عهدهم في العلم والثقافة والبناء والحضارة والاقتصاد.

• "من أعظم مآثر الأمويين، في القدس أنهم أوقفوا الأموال لصيانة وتكبير عيون سلوان، حيث كانت المورد الوحيد في ذلك الوقت في القدس، ولهذا أوقفوا أموال كثيرة على العين لصيانتها وتعميرها، ومن أعظم مآثر

كان لعثمان - رضي الله عنه - السبق في مدينة رسول الله في حبسه لبئر رومية، وكان له السبق في مسرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن حبس ماء سلوان، فلم يسبقه أحد في وقف الماء رضي الله عنه وأرضاه

الأمويين في بيت المقدس ما قام به عبدالملك بن مروان من بناء قبة الصخرة حيث وقف عليها خراج مصر ٧ سنوات. كما أنه شرع في بناء المسجد الأقصى ولكنه توفي قبل أن يتمه، فأتمه ابنه الخليفة الوليد بن عبدالملك بن مروان". (أوقاف بيت المقدس وأثرها في التنمية الاقتصادية وأثر الاحتلال اليهودي عليها، مروان عبدالحافظ عواد أبو الربيع - الدار العثمانية ٢٠٠٥ ص: ٤٣).

وهو أهم حدث يخص فلسطين في خلافة الأمويين وخاصة في عهد عبدالملك بن مروان (بناء قبة الصخرة والمسجد الأقصى)، وهما من أعظم آثار الأمويين في فلسطين. وقد بني مسجد قبة الصخرة سنة ٧٢هـ - ٦٩١م. أما المسجد الأقصى فهو بالقرب من مسجد قبة الصخرة، وأوسع منه بكثير.

• وقد اهتم عبدالملك بن مروان في بناء هذين المسجدين، وصرف أموالاً لزخرفتهما، وجلب المهندسين والمعماريين من أنحاء مختلفة للاستعانة بخبرتهم. واهتم خلفاء بني أمية بهما

من أعظم مآثر
الأمويين في بيت
المقدس ما قام به
عبدالملك بن مروان
من بناء قبة الصخرة
المشرفة حيث وقف
عليها خراج مصر
٧ سنوات. كما
أنه شرع في بناء
المسجد الأقصى
ولكنه توفي قبل أن
يتمه، فأتمه ابنه
الخليفة الوليد بن
عبدالملك بن مروان

من حيث الترميم والتجديد والتزيين. وعبد عبدالملك بن مروان الطرق الرئيسية بين الشام والقدس من أجل تسهيل سبل الزيارة لهذين المسجدين. ولقد اشتهر عن عبدالملك بن مروان اهتمامه بالمسجد الأقصى، "جعل له ٣٠٠ خادم دائمين اشتراهم من خمس بيت المال، وجعل الخدمة وراثية فيهم وفي أبنائهم وأحفادهم، وجعل رواتبهم جارية دوماً، كما جعل له خدما من اليهود والنصارى كنس وخدمة المسجد". (الأوقاف الإسلامية في فلسطين - سامي الصلاحات ص: ٢٠).

• ولما تولى الوليد بن عبدالملك الخلافة، اهتم بالقدس، وتقبل بيعة الناس في مسجد قبة الصخرة. وفي رواية عن ابن أبي عيطة أن الخليفة الوليد كان يعطيه قصاب الفضة ويقسمها على فقراء بيت المقدس.

"تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة بعد أخيه الوليد، وشرع ببناء المدن وأفرعها وكان منها مدينة الرملة، وارتفع في عهده شأن القدس وفلسطين في نظر المسلمين والعالم، ارتفعت المباني والحضارة والعمران، ولعل المتأمل هنا في تاريخ اليهود أنهم لم يكن لهم حضارة في القدس، فما كان عهدهم بالأرض المقدسة سوى هجرات مؤقتة كانت تنتهي بإجلائهم وطردهم أو قتلهم وتشريدهم مما كسبته أيديهم من مكر وفتن وظلم وفجور وحقد وخيانة، فضلاً عن كونهم دعاة حرب، وإذا أمعنا في تاريخهم فلن نجد لهم بناءً واحداً ولا حضارة، ونجد في كل مرة هدم للقدس والمقدسات بسبب مكرهم واستكبارهم وغدرهم، على عكس ما عاشه المسلمون على مر العصور والقرون فلم تهدم أي مبانٍ لهم على طول الأيام وتتابعها، وهذا التاريخ مدون بأحرف غربية ويهودية قبل أن تكون عربية وإسلامية، دليلاً على حقيقة هذه الأمة والوقائع الناصعة البياض في جبينها". (موقع تبيان القدس في العهد الأموي والعباسي دانا إبراهيم ١٥ أبريل ٢٠١٦م).

• ومما سبق يتضح لنا مدى اهتمام الخلفاء سواء الراشدين أو الأمويين ومن بعدهم في المسجد الأقصى والاعتناء به، ومن اللبنة الأولى التي وضعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لأساسات المسجد الأقصى أو عيون سلوان على عهد عثمان، أو بناء قبة الصخرة والمسجد الأقصى في عهد عبد الملك بن مروان وابنه سليمان. فما كانت هذه الأعمال إلا دليلاً على عظم الوقف وأهميته في الاسلام أولاً، ثم عظم ومكانة أرض الشام وفلسطين بشكل خاص في نفوس الخلفاء والصحابة والتابعين من هذه الأمة والمسجد الأقصى والقدس بشكل خاص.

• لاحظ عزيزي القارئ أنه طوال تلك الفترة لا يوجد أثر لليهود يذكر سواء في البناء أو العبادة، فما لليهود من ذكر، ولا مساهمة في الحضارة،

لم يكن لليهود حضارة في القدس، ولم يكن عهدهم بالأرض المقدسة سوى هجرات مؤقتة كانت تنتهي بإجلائهم وطردهم أو قتلهم وتشريدهم مما كسبته أيديهم من مكر وفتن وظلم

حتى الفتح الذي تم على يد الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان نصراً على النصارى والروم وليس على اليهود، ولا أدل من ذلك الوثيقة المحفوظة إلى اليوم المسماة بالعهد العمرية، فهي خير دليل على أن ما قبل الفتح الإسلامي ولقرون طويلة كانت النصارى والرومان هم من حكموا فلسطين، وكان سكانها يدينون بهذه الديانة ولنا في الصحابي تميم الداري خير مثال، دون ذكر لليهود ثم جاء عهد المسلمين في حكم فلسطين فعمروها حق عمارتها، ولم يكن أيضاً لليهود يد في ذلك، فعن أي حق موهوم مكذوب يدعون...

د. الأوقاف في العهد العثماني:

اتضح لنا القيمة الدينية لفلسطين عامة والقدس خاصة عند القرون الأولى لدى المسلمين، إلا أن العهد العثماني أخذ طابع أكبر من باقي العهود وذلك لطول فترة الحكم التي تعتبر أطولها مقارنة بدول الخلافة الأخرى التي حكمت واندرجت فلسطين ومدينة القدس تحت لوائها وحكمها.

ولقد تميزت فترة حكم العثمانيين في فلسطين بفترتين بارزتين، الأولى تميزت بالنهضة العمرانية والإدارية وانعسكت على الأوقاف وأفرعها، ثم الفترة الثانية وهي بداية ضعفها حتى سقوط الدولة العثمانية.

ولقد حكمت الخلافة العثمانية القدس ما بين عامي ١٥١٦-١٩١٧م وخلال هذه الفترة حافظ العثمانيون على الأوقاف التي ورثوها من المماليك والسلاجقة وما قبلهم، وألوهها أهمية كبيرة من خلال حمايتها وصيانتها وتطويرها، سواء من خلال ترميمها أو من خلال استكمالها ببناء الجديد منها وعمارتها.

• ولقد ذكر الأستاذ أحمد الجبوري في كتابه القدس في العهد العثماني

يلاحظ اهتمام الخلفاء سواء الراشدين أو الأمويين ومن بعدهم بالمسجد الأقصى والاعتناء به من اللبنة الأولى التي وضعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لأساسات المسجد الأقصى أو عيون سلوان على عهد عثمان، أو بناء قبة الصخرة والمسجد الأقصى في عهد عبدالملك بن مروان وابنه سليمان

عن هذه الفترة فقال: "لقد لعب الوقف دورا بارزا مهما في حياة القدس الاقتصادية، فقد أوجد وظائف لمئات الأشخاص، وزودت لمئات المنتفعين بدخل ثابت، ولقد عمل السلطان سليمان القانوني على وضع نظام جديد للأوقاف لوضع حد لفساد إدارة الأوقاف على طريقين، أولهما: لا يجوز تحويل أي أرض للوقف دون موافقة السلطان أو مثله، وثانيهما: محاولة الدولة الإشراف المباشر على الأوقاف وذلك بفحص حساباتها رسميا كل سنة في مركز الولاية أو اللواء وبحضور الباشا وترسل منه نسخة إلى اسطنبول". (القدس في العهد العثماني ١٥١٦-١٦٤٠م، الجبوري - عمان - دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م).

• وقد كان العثمانيون يهتمون بالأوقاف وتوابعها، بحيث يضمنون استمرارية الوقف وديمومته، فعلى سبيل المثال قامت زوجة السلطان سليم القانون بإقامة وقف السلطان حاسكي الذي يعتبر من أكبر الأوقاف التي أقامها العثمانيون في العام ١٥٥١م، "ولم يمض وقت طويل حتى أصبح من أكثر المؤسسات التي تدعم الفقراء في فلسطين، والوقف هو مجموعة واسعة تتكون من جامع وخان ومدرسة دينية وإمارة، وكانت توزع الطعام الساخن على الضيوف والطلاب والفقراء الذين يتوافدون على التكية كل يوم، وكان من مهام القاضي تحديد من يستحقون الحصول على الطعام". (فلسطين في العهد العثماني وصرخة السلطان عبد الحميد، د.حسن اوزدمير، دار النيل للطباعة الأولى ص ٧٨).

هذا بالإضافة إلى إقامة العديد من المساجد والأسواق داخل الأسوار وتم إصلاح المباني القائمة وفيما يلي جانب من هذه القائمة: "مسجد عمر الصغير، مسجد أبي بكر الصديق، مسجد شوربجي العثماني، مسجد مصعب بن عمير، مسجد الروصاصي، وأسواق القطنين والقصابين،

تميزت فترة حكم العثمانيين في فلسطين بفترتين بارزتين، الأولى تميزت بالنهضة العمرانية والإدارية وانعسكت على الأوقاف وأفرعها، ثم الفترة الثانية وهي بداية ضعفها حتى سقوط الدولة العثمانية

والنحاسين والخطارين، وباب العمود". (المرجع السابق ص: ٧٨).

الفرع الأول: العصر الذهبي

لا شك أن الدول تقاس بحضاراتها، ومن الأدوات التي تقاس بها الدول في تقدمها العلمي هي المنظومة العلمية لهذه الدولة، فإن تميزت في أدوات التعليم ووسائله فيطلق عليه دولة متقدمة علمياً، ومن هذه الأدوات لاشك المدارس والجامعات والمعاهد، وتنوع العلوم وكثرة الطلاب واختلاف انتماءاتهم ودولهم، ودكاترتها ومُدرسيها وباحثيها وتنوع بحوثها وابتكاراتها واختراعاتها، مما يعكس مدى تقدم هذه الدولة علمياً على مستوى باقي الدول.

وقد تميزت حقبة العثمانيين بكثرة المدارس والزوايا، وتنوع العلوم ومكتباتها وكتبها في مختلف العلوم وغزارتها، ووجود المشايخ والعلامة بمختلف انتماءاتهم ومذاهبهم ومشاربهم.

وقد تواجد في فلسطين عامة والقدس خاصة ما بين (١٣ إلى ٤٤) مدرسة منتشرة في البلدة

كان العثمانيون يهتمون بالأوقاف وتوابعها، بحيث يضمنون استمرارية الوقف وديمومته، فعلى سبيل المثال قامت زوجة السلطان سليم القانون بإقامة وقف السلطان خاسكي الذي يعتبر من أكبر الأوقاف التي أقامها العثمانيون في العام ١٥٥١م

القديمة في القدس ونواحي فلسطين وقد أوقفت عليها الكثير من الأوقاف لضمان الديمومة والاستمرارية لعمل هذه المدارس، ومن أبرز المدارس التي اشتهرت في ذلك العصر المدرسة الأشرفية.

المدرسة الأشرفية:

ويطلق عليها المدرسة السلطانية، وهي من أشهر مدارس القدس، وأفخمها وأحسنها بناء، وإن لم تكن أشهرها قاطبة، تقع داخل ساحات المسجد الأقصى بين باب السلسلة وباب المطهرة، وقد بنيت زمن السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عام ١٤٧٠م، وتميز بناء هذه المدرسة بالضخامة واللاإحكام، وبوجود الزخارف المنحوتة في حجارتها.

ولقد وصف الرحالة التركي أوليا جلبي المدرسة السلطانية عام ١٦٧١م،

بقوله " المدرسة السلطانية في باب المتوضأ هي أحسن المدارس ولها مأذنة من ثلاثة طوابق يبلغ ارتفاعها ١٣٠ قدماً، ولقد صعدتها الكاتب المتواضع، وتمتع بمنظر تام للمدينة كله. (القدس في العهد العثماني ١٦٤٠-١٧٩٩ دراسة سياسية - عسكرية -... للدكتور أحمد حسين عبد الجبوري ط: ١ عام ٢٠١١م، دار الحامد، ص: ٣٠١).

ولقد أوقف السلطان قايتباي الأوقاف الضخمة والكبيرة للصرف على المدرسة الأشرفية، " إذ كانت تتألف من ٢٨ قرية، منها ٢٢ قرية تابعة لمدينة غزة، و ١٤ مزرعة وقطعة أرض وبساتين، وحمام ودكاكين ومعصرة، وفرنا في غزة، وقد بلغ مجموع العقارات التي كانت موقوفة على المدرسة الأشرفية ٥٢ عقارا، ويبدو أن أغلب أوقاف المدرسة الأشرفية كانت تقع في غزة، وتشير سجلات محكمة القدس الشرعية إلى وقف أراضي قريتي السافرية وبيت دجن على المدرسة الأشرفية وخدمتها، وقد تضمنت صرف مخصصات لسبعين طالبا مقيمين في المدرسة، فضلا عن إدارة المدرسة وموظفيها " . (المرجع السابق ص ٣٠٢).

أما المدرسة الثانية التي سنذكرها هي المدرسة الأفضلية التي تقع في حارة المغاربة في المدينة القديمة في القدس.

المدرسة الأفضلية:

تقع في حارة المغاربة في القدس وتعرف بالقبة، وقد وقفها على الفقهاء والمتفقهة على المذهب المالكي في القدس، السلطان الملك الأفضل نورالدين علي بن صلاح الدين الأيوبي، وكان هدف الأفضل مساعدة المغاربة المقيمين في القدس من جهة، والمحافظة على منطقة البراق الشريف لأهميتها من جهة أخرى.

والمغاربة: هم مجموعة عرقية مغربية تعيش أو تنتمي إلى دول المغرب

أوقف السلطان
قايتباي الأوقاف
الضخمة للصرف
على المدرسة
الأشرفية، " إذ
كانت تتألف من
٢٨ قرية، منها ٢٢
قرية تابعة لمدينة
غزة، و ١٤ مزرعة
وقطعة أرض
وبساتين، وحمام
ودكاكين ومعصرة،
وفرنا في غزة

العربي، وتتشرك في ثقافة مغربية مشتركة وأصل مغربي. الغالبية الساحقة من المغاربة هم من أصول عربية وأمازيغية.

"وقد أوقف الملك الأفضل العديد من الأوقاف على المدرسة لخدمة طلابها وموظفيها ومدرسيها في حارة المغاربة وخارجها، بهدف تعزيز دور المغاربة في حماية المدينة، والتأكيد على دورهم كجزء من مدينة القدس، ولقد مكنتهم هذه الأوقاف من توفير موارد جيدة ساعدت على تفعيل دور المدرسة وديمومتها، واستمرار نشاطها العلمي طيلة العهد العثماني، كونها اختصت بتدريس المذهب المالكي بشكل رئيسي بالإضافة إلى العلوم الأخرى". (المرجع السابق ص: ٣٠٣).

• والمثير من هذه المدارس الأوقاف التي كانت توقف لها كالأراضي والضياح التي يصرف كل منتوجها وريعها على خدمة هذه المدارس وطلابها وإدارتها، فعلى سبيل المثال المدرسة الباسطية والتي كانت تقع إلى الشمال من المسجد الأقصى، وقد أوقف لها بعض الأراضي والأماكن ومنها

تقع المدرسة
الأفضلية في
حارة المغاربة في
القدس وتعرف
بالقبة، وقد وقفها
السلطان الملك
الأفضل نورالدين
علي بن صلاح
الدين الأيوبي على
الفقهاء والمتفقهة
على المذهب
المالكي في القدس

قرية صور باهر في القدس، حيث كان يصرف ثلاثة أرباع ريع هذه القرية على المدرسة، والتي كانت مخصصة لتدريس وتربية الأيتام، إذ كانت تدفع لها مصروفات شهرية، مع كونهم يعيشون داخل المدرسة، فضلاً عن صرف رواتب المدرسين والموظفين فيها.

• أما المدرسة البلدية التي تنسب إلى الأمير منكلي بغا الأحمدي الشهير بالبلدي، فكانت تقع بباب السكينة المجاور لباب السلسلة من أبواب المسجد الأقصى الغربية، ولهذه المدرسة أوقاف في مصر بقرية كوم التجار وحرستا المصرية.

"يحكي أوليا جلبي الذي زار مدينة القدس في القرن السابع عشر عن وجود سبعمائة وقف في القدس، وكان وقف السلطان حاسكي من أكبر

الأوقاف التي أقامها العثمانيون وأهمها، وقد أسس هذا الوقف حرم سلطان زوجة السلطان سليمان القانون عام ١٥٥١م، ولم يمض وقت طويل حتى أصبح من أكثر المؤسسات التي تدعم الفقراء في فلسطين". (فلسطين في العهد العثماني وصرخة السلطان عبدالحميد، د.حسن اوزدمير، دار النيل، الطبعة الأولى، ص: ٧٨).

• وعطفاً على ما سبق في هذا الفرع نستنتج بعض النقاط المهمة، منها أن النهضة العلمية التي كانت في فلسطين عامة والقدس خاصة، قد ازدهرت في العهد العثماني والشاهد على ذلك كثرة المدارس وتنوع علومها، كما تميزت هذه الفترة بالنهضة العمرانية كما هو الحال في المدرسة الأشرفية، والتي تغنى بها بعض الرحالة، كذلك تنوع الأوقاف التي تخص الأقصى وانتشارها كما في غزة والقدس ومصر، وأخيراً تنوع الصرف فمن الصرف على الدارسين فالعاملين والأيتام والمذاهب إلى تخصيص الصرف على جنسية بلد معين كالمغاربة، وكل هذا ينبؤنا بحالة الازدهار العلمي وتوفر المادة وصرفها على الأوقاف والاكتظاظ السكاني والنمو العمراني مما انعكس على نمو الأوقاف فيها وتنوعها وازدهارها.

• ومن حرص السلطان سليمان القانوني على الوقف استدعى المعمار سنان إلى القدس، واستدعى لآله (١) مصطفى من مصر، وكلفهما بأعمال الترميم والإصلاح في القدس، واستقدم المعمارين والعمال والنقاشين المهرة من مصر والشام وحلب لترميم قبة الصخرة، فأزيل الطلاء الفسيفسائي عن الحائط الخارجي، وقد أمر سليمان القانوني قبل وفاته أن يغطى مصراعاً الباب الشرقي والغربي لقبة الصخرة

ازدهرت النهضة العلمية والعمرانية في فلسطين عامة والقدس خاصة في العهد العثماني والشاهد كثرة المدارس وتنوع علومها وجمال المدرسة الأشرفية، التي تغنى بها بعض الرحالة، كذلك تنوع الأوقاف التي تخص الأقصى وانتشارها كما في غزة والقدس ومصر

(١) لقب بـقره، وتعني الشجاع و بـلاله، وهي كلمة تركية تعني المربي، حيث كان مصطفى باشا مربياً لشاهزاده بايزيد ابن السلطان سليمان وموضع ثقة من الشاهزاده المذكور.

بلوحات من البرونز. (المرجع السابق ص٨١).

كل ذلك يبين لنا مدى حيوية المنطقة وتنوع الساكنين فيها، وتهافت الأمراء والسلاطين على خدمة فلسطين، و تتضح لنا العقيدة الدينية الطاغية في هذه البقعة وهي بلا شك الدين الإسلامي، وعمق روح البذل والعطاء في نفوس المسلمين لهذه الأرض وأهلها، وأن أغلب أرض فلسطين إما لساكنيها أو محبوسة وموقوفة لمشاريع خيرية تصرف عليها وعلى ساكنيها كذلك.



الفرع الثاني: التفريط قبل السقوط

في العهد الأخير من الدولة العثمانية، ظهر التصدع والتفكك وبداية الانهيار، وقد انعكس ذلك على مقاطعات (القدس- غزة- نابلس- صفد) وهي فلسطين بشكل عام، والتي كانت تتبع ولاية الشام إدارياً، ولقد تمرد بعض أمراء الدولة العثمانية على الدولة الأم واستقل بفلسطين عنها، ومن أشهر هؤلاء مان أوغلو فخرالدين، حيث استولى على الحكم في عكا

كل ذلك يبين لنا مدى حيوية المنطقة وتنوع الساكنين فيها، وتهافت الأمراء والسلاطين على خدمة فلسطين، و تتضح لنا العقيدة الدينية الطاغية في هذه البقعة وهي بلا شك الدين الإسلامي، وعمق روح البذل والعطاء في نفوس المسلمين لهذه الأرض وأهلها

عند ضعف القبضة الإدارية المركزية في اسطنبول، وكذلك أشهرهم حاكم مصر أحمد باشا الجزار الذي تصدى لنابليون بونابرات في عكا عام ١٧٩٩م، ثم ما لبثت أن عادت فلسطين للحكم العثماني عام ١٨٤٠م، وأصبحت القدس ولاية تخضع للإدارة المركزية.

• استغل الإنجليز واليهود قوانين البلدية التي أسستها الدولة العثمانية لتنظيم مقاطعات وأقاليم فلسطين، ففي عام ١٨٦٠م تم تأسيس أول بلدية في فلسطين في مدينة القدس ثم في نابلس عام ١٨٦٨م، وفي عام ١٨٧٢م أقيمت بلدية يافا، وفي عام ١٨٧٧م صدر قانون البلديات بعد انتشارها في فلسطين وقد حدد القانون، مهام البلديات، وهي الإشراف على أعمال البناء، وفتح الطرق وبناء الأرصفة و المصارف، وهدم المباني الخطيرة، ونزع الملكية الخاصة من أجل المصلحة العامة، وإدارة أملاك البلدية وإيراداتها، وإحصاء عدد السكان، وتقديم الخدمات مثل المستشفيات ومدارس الإصلاح والفنون.

"ولقد أثرت النسبة المرتفعة لعدد السكان المسلمين في القدس على انتخابات البلدية أواخر القرن التاسع عشر، فقد حصل المسلمون على خمسة مقاعد في البلدية مقابل مقعد واحد للنصارى واليهود، وفي آخر مجلس للبلدية على ستة مقاعد مقابل مقعدين لكل من اليهود والنصارى". (فلسطين في العهد العثماني وصرخة السلطان عبد الحميد، د. حسن أوزدمير، دار النيل، الطبعة الأولى، ص: ٢٧).

• وفي منتصف القرن التاسع عشر لعبت الهجرات القادمة من أوروبا دورا مهما في الانتقال والتوسع من داخل أسوار المدينة القديمة إلى خارجها، "ولقد قام موسى مونتيفيوري اليهودي البريطاني، وجوده تورور اليهودي الثري الأمريكي، بالتبرع لإقامة أول حي استيطاني لليهود المحليين خارج

في العهد الأخير
من الدولة
العثمانية،
ظهر التصدع
والتفكك وبداية
الإنهيار، وقد
انعكس ذلك
على مقاطعات
(القدس- غزة-
نابلس- صفد)
وهي فلسطين

أسوار المدينة، واستصدار قرارا خاصا من السلطان العثماني في العام ١٨٥٥م لشراء أرض من الممتلكات الشخصية عند طرف جبل صهيون، واستمر الحال حتى عام ١٨٦٠م حيث أسست أعداد كبيرة من الأحياء اليهودية خارج أسوار القدس بدءا من الحي مشكنوت شاعنيم". (فلسطين في العهد العثماني وصرخة السلطان عبدالحميد، د. حسن أوزدمير، دار النيل، الطبعة الأولى، ص: ٢٩).

"في الوقت الذي حاولت فيه الدولة العثمانية منع اليهود من شراء الأراضي من ناحية، فقد بدأت من ناحية أخرى بمنح عقود الملكية التي تم شراؤها قبل ذلك، وذلك بناء على قرار اتخذته عام ١٨٩٣م نتيجة لضغوط القنصليات الأجنبية". (المرجع السابق ص: ١٠٣).

• ورغم معارضة السلطان عبدالحميد الشديدة للطلبات التي قدمها الصهاينة من أجل الحصول على أراضٍ في فلسطين، ورغم إصداره عدة قوانين تحظر هجرة اليهود وبيع الأراضي، إلا أن أيادي الصهاينة الخفية كانت موجودة دائما وتتحرك باستمرار.

هـ. دور الأوقاف في الحفاظ على الهوية الفلسطينية:

إن النهوض
بالمجتمع
قائماً
بالأساس
على الأوقاف
والمشاريع
الخيرية،
التي لا يريد
أصحابها
إلا القبول
ونيل الأجر
من خالقهم

كل ما أمر به الشرع هو في النهاية مصلحة دينية ودنيوية، سواء علم حكمتها المتلقي أو جهلها، ومنها الوقف في الشريعة الإسلامية، فإن مصلحتها الدينية والدنيوية معلومة للجميع، فالغرض من هذه الأوقاف هي طلب المثوبة من الله - عز وجل - وتحمل المسؤولية من تجار وعلية القوم اتجاه مجتمعهم ودولتهم.

لذلك فإن النهوض بالمجتمع قائم بالأساس على الأوقاف والمشاريع الخيرية، التي لا يريد أصحابها إلا القبول ونيل الأجر من خالقهم، فلذلك تجد أن دور الأوقاف دائما يبرز في الأزمات، وضعف السلطة السياسية وتحمل مسؤوليتها اتجاه الأمة، وغالبا تجد أن دور الأوقاف كان داعما

للحراك ضد الاستعمار والاحتلال الأجنبي لبلاد المسلمين، وهذا تجده في مصر وفلسطين وليبيا والجزائر وغيرها من الدول التي استحلها الغرب لفترة من الزمن. فالتدقيق المادي والمعنوي من ريع الأوقاف، كان الرافد الأساسي تجاه أزمات الأمة ومحنها، فكما هي حاجة الأمة في تلك الأوقات للتعليم والتطبيب والدعوة، فهي كذلك بحاجة للصرف على التدريب والتجيش وصد العدوان، وبما أن الدولة قد فقدت دورها الإداري والاجتماعي فضلا عن السياسي بسبب سقوطها على يد الأعداء، فإن الأوقاف تحل محل الدولة في الصرف ورعاية حاجات المجتمع.

"كان للوقف دور في التعبئة والتجهيز ضد العدو المحتل، فهذا خالد بن الوليد سيف الله المسلول يوقف درعه في سبيل الله، وفي العصر المملوكي كانت توضع الأوقاف ويصرف ريعها لصالح المجاهدين، ولفك الأسرى المسلمين، ولعل من أشهرها وقف صلاح الدين لبلدة بلبيس، ووقف القاضي الفاضل لداره التي عرفت بدار التمر". (الأوقاف الإسلامية في فلسطين

ودورها في مواجهة الاحتلال، د. سامي محمد الصلاحات، ص: ١٦٠).

لذلك في زماننا هذا، وفي قضيتنا هذه فإن دور الأوقاف دور واعد في دعم صمود الشعب الفلسطيني في الداخل، من حيث التعليم والثقافة والصحة والدعوة ومساعدة الفقراء واليتامى والأرامل، فإن الأوقاف في هذه الساعة من حال الأمة، هي الداعم المعنوي والممثل الحقيقي للمؤسسات المدنية، والأهلية الداعمة لصمود أهلنا في الداخل المحتل، وهي المحرك الرئيسي لشعبنا، وهي الكافل الاجتماعي في الوسط الفلسطيني، سواء في التعليم والدعوة أو التطبيب وإدارة المراكز الصحية، فضلا عن توفير المساكن لمن هدمت بيوتهم... الخ.

كان للوقف دور في
التعبئة والتجهيز
ضد العدو المحتل،
فهذا خالد بن الوليد
سيف الله المسلول
يوقف درعه في سبيل
الله، وفي العصر
المملوكي كانت توضع
الأوقاف ويصرف
ريعها لصالح
المجاهدين، وفك
الأسرى المسلمين

• لقد أدرك الصهاينة أهمية الوقف في المجتمع الإسلامي الفلسطيني، فعمل منذ بداية الاحتلال على تخريب هذه المنظومة وشلها، واستمر ذلك حتى وقتنا الحالي، وليس هناك أوضح من صورة مكرهم وخبث إعتقادهم مما حدث في نهاية عام ٢٠٠٨م عندما هاجم الصهاينة في حربهم على غزة دمر العدو الصهيوني حسب بعض الإحصائيات ٤٥ مسجدا تدميرا كاملا، و٥٥ مسجدا تدميرا جزئيا، فهذا التدمير لم يكن عبثيا، أو محاربة دور العبادة لرمزيتها، ولكن لمعرفتهم دور الوقف في إحياء النفس وترسيخ الصمود في قلوب الشعب الفلسطيني، فأراد العدو الصهيوني من خلال تدمير المساجد مسح صورة الوقف من ذهن الفلسطينيين، وسلخ الارتباط الوثيق بين الفلسطينيين وعقيدة الوقف الراسخة في نفوسهم، وليس هناك أكبر من المسجد كمعلم من معالم الوقف الدائمة في مختلف العصور فمن المعلوم أن المسجد يبقى مسجدا ولا يمكن تغيير مكانه أو استبداله بوقف آخر.

لقد أدرك الصهاينة أهمية الوقف في المجتمع الإسلامي الفلسطيني، فعمل منذ بداية الاحتلال على تخريب هذه المنظومة وشلها، واستمر ذلك حتى وقتنا الحالي

وهنا بعض الاستنكارات والتقارير التي أوردتها وزارة الأوقاف في رام الله عن الاعتداءات والخروقات العنصرية التي يقوم بها اليهود اتجاه دور العبادة والأوقاف الإسلامية والنصرانية في الضفة والقدس وهي:

تقرير شهر ٢٠١٩/١٠:

قالت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية، إنها وثقت في تقريرها الشهري حول الاعتداءات الإسرائيلية، ٢٤ اقتحاماً للمسجد الأقصى المبارك، و٥٢ حالة منع رفع الأذان في المسجد الإبراهيمي، خلال شهر أيلول المنصرم.

وأوضحت الأوقاف في تقريرها، أن سلطات الاحتلال تواصل حصارها والتدخل في شؤون المسجد الإبراهيمي، مشيرة إلى أنها أغلقتة أمام المصلين

المسلمين، يوم ٩/٣٠ بشكل كامل، بحجج الأعياد اليهودية.

ولفتت إلى أن الأمر لم يقتصر على هذا الحد بل سمحت لعدد من المستوطنين باعتلاء سطح المسجد الإبراهيمي، كما اعتدى جنود الاحتلال على موظفي المسجد بالسب والإهانة وإلقاء حاجاتهم في الشارع، إضافة إلى استحداث خط مياه إلى منطقة الصحن، وتنفيذ حفريات وتمديدات صحية بجوار الدرج الأبيض على مدخل المسجد. وبينت وزارة الأوقاف أن قوات الاحتلال هدمت مسجد الأمة في منطقة خلة جبل جوهر في الخليل، والذي تبلغ مساحته ٢٠٠ متر مربع، وهو في مرحلة التشطيب.

• وفي بداية هذا العام ٢٠٢٠م وبسبب كثرة الخروقات والاعتداءات على الأوقاف الإسلامية وخاصة المساجد والمقابر استنكرت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية في رام الله بتاريخ ٢٤/١/٢٠٢٠م، الجريمة المنكراء التي وقعت يوم الجمعة، في مسجد البدرية القديم في قرية شرفات جنوب القدس المحتلة، والتي أدت إلى إحراق المسجد وتلطيخه بكتابات عنصرية من قبل إرهابيين يهود.

وأكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية حسام أبو الرب في بيان للوزارة، "أن إحراق المسجد يدل بشكل واضح على الهمجية، التي وصلت إليها آلة التحريض الإسرائيلية العنصرية تجاه المقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين، وأن هذه الجريمة اعتداء صارخ على المسلمين ومشاعرهم".

وأوضح أنه لم يعد هناك أماكن عبادة آمنة في ظل الاعتداءات والجرائم التي تتعرض لها من قبل الاحتلال الإسرائيلي وقطعان مستوطنيه، وأن هذه الاعتداءات عنصرية استفزازية جديدة تضاف إلى قائمة الجرائم

استنكرت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية في رام الله ٢٠٢٠م الجريمة المنكراء التي وقعت يوم الجمعة، في مسجد البدرية القديم في قرية شرفات جنوب القدس المحتلة، والتي أدت إلى إحراق المسجد وتلطيخه بكتابات عنصرية من قبل إرهابيين يهود

الإسرائيلية المتسلسلة بحق المقدسات.

وأشار إلى أن تكرار الاعتداءات على المقدسات من حرق وإغلاق ومنع الأذان ما هو إلا دليل على حجم الهمجية الشرسة، التي ينطلق منها الاحتلال، لافتاً إلى أن هذه الجريمة قد تجاوزت كل الشرائع والقوانين الدولية التي كفلت حرية العبادة وإقامة دور العبادة.

وطالب أبو الرب المؤسسات الإسلامية الدولية كمنظمة التعاون الإسلامي والمؤتمر الإسلامي والدول العربية والإسلامية بأن تعمل على إنهاء هذه الاعتداءات التي فاقت كل وصف.

• خلاصة القول : إن الوقف الإسلامي بشكل عام وفي فلسطين بشكل خاص، هو الأساس في حفظ الهوية الفلسطينية الإسلامية العربية، وإن الوقف هو مقصد من مقاصد الشريعة في الحفاظ على الدين أولاً والحفاظ على العقل ثانياً والنفس ثالثاً من خلال مشاريعها وبرامجها سواء بناء المساجد ودور العلم وتحفيظ القرآن وكفالة الأيتام وطالب العلم...، فتقوم على حفظ

إن الوقف الإسلامي بشكل عام وفي فلسطين بشكل خاص، هو الأساس في حفظ الهوية الفلسطينية الإسلامية العربية، وإن الوقف هو مقصد من مقاصد الشريعة في الحفاظ على الدين والعقل والمال

الدين من خلال المساجد وحلقات تحفيظ القرآن، والحفاظ على العقل من خلال المدارس والتعليم والنفس من خلال بناء المستشفيات والعيادات الطبية، فالوقف في مشاريعه أساس من أسس الحفاظ وصيانة مقاصد الشريعة الإسلامية، بالإضافة إلى الدور الإعلامي في التنشئة الدينية والاجتماعية وتجييش الجمهور ضد العدو من خلال الخطب وإلقاء الدروس وحلق العلم، وزرع روح الجهاد في نفوسهم، ورفع روح الصمود في الداخل الفلسطيني، وتنمية روح الإخاء والعطاء، كيف لا وهي تملك المساجد ودور العلم، وحلقات تحفيظ القرآن وترعى الأيتام وتعمل الأرامل والفقراء، إن الأوقاف منظومة متراكبة متعاضدة متنامية، تنمو وتكبر بفضل وبركة من الله أولاً، ثم بعطاء أهل الخير من داخل وخارج فلسطين.

ثانياً : دور الأوقاف في مقاومة الاحتلال

يعدّ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي من أبرز الصراعات التاريخية التي عرفها العالم المعاصر، ولا يزال مستمرا إلى يومنا هذا، مع أن جذوره تمتد إلى أواخر القرن التاسع عشر، وخلال هذه الفترة الكبيرة من الصراع كان للأوقاف دور بارز في مقاومة الاحتلال، فضلا عن أن هذا الدور ليس مقتصرًا على الأوقاف الفلسطينية بل كثير من الحجج الوقفية وثقت دور الوقف في مقاومة الاحتلال وصد العدوان وتسليح ودعم الجيوش الإسلامية للذود عن المسلمين وأراضيهم، وللمحد من تدخلات العدو وتغلغله في شؤون الدولة والعباد، وفي حالة فلسطين يحتم علينا استغلال كل الفرص المتاحة لمقاومة ومداخلة الاحتلال، سواء بالحجة أو المادة أو بالقوة.

أ. دور الأوقاف مقاومة الاحتلال بالديموغرافيا التاريخية:

إن الصراع الفلسطيني اليهودي شمل مختلف الجوانب: السياسية والاقتصادية والعسكرية والحضارية... كما شمل أيضا المتغيرات الديموغرافية، كالتركيبة السكانية والمواليد، والوفيات والهجرة، والتي يترتب عنها تحديد معدلات نمو الفئات السكانية وبالتالي تحديد أحجامها، إضافة إلى تغيير واقع التوزيع الجغرافي للسكان وإيجاد توزيع جديد.

إن فكرة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين والتي تشكلت في مؤتمر بال بسويسرا سنة ١٨٩٧م، وبعد أن دعمها البريطانيون بما يسمى بوعده بلفور سنة ١٩١٧م، متبوعة بخطوات أمريكية وأوروبية تلت هذه المؤتمرات، هي التي أدت الى تغيير الملامح الديموغرافية لفلسطين، خاصة بعد قيام الحركة الصهيونية بخطوات ميدانية لتنفيذ مخرجات هذه المؤتمرات وتنفيذ مشروع إقامة الكيان الصهيوني، ونجاحها في إحلال المهاجرين

كان للأوقاف دور بارز في مقاومة الاحتلال، فضلا عن أن هذا الدور ليس مقتصرًا على الأوقاف الفلسطينية بل كثير من الحجج الوقفية وثقت دور الوقف في مقاومة الاحتلال وصد العدوان

اليهود في فلسطين.

إن الحركات الصهيونية كانت مدركة لأهمية العامل الديموغرافي في قيام الكيان الصهيوني وفي الصراع بين اليهود والفلسطينيين سواء قبل قيام الدولة أو بعدها، لذلك عملت لإحلال كتل سكانية من اليهود في بؤر مختلفة ومنتشرة لتحقيق التفوق الديموغرافي والذي من أبرز جوانبه أن يصبح اليهود يمثلون أغلبية سكانية ويتفوقوا بالعدد بعدما كانوا أقلية مقابل نظرائهم من الفلسطينيين.

تعريف الديموغرافيا:

المقصود بالديموغرافيا أو "علم السكان" أو "DEMOGRAPHY" باللغة الإنكليزية. هي دراسة هياكل المجتمع ومجموعاته السكانية تاريخياً، سواء توزيعها حسب الهرم العمري والجنسي أو المهني ومناطق الجغرافيا، ونسب الولادة والخصوبة....

يقول أ.د. عباس فاضل السعدي: "الديموغرافيا DEMOGRAPHY كلمة إغريقية تتكون من مقطعين هما DEMO وتعني (شعب) أو (سكان) و GRAPHY وتعني (وصف) وبذلك يكون معنى الكلمة بأكملها (وصف السكان).

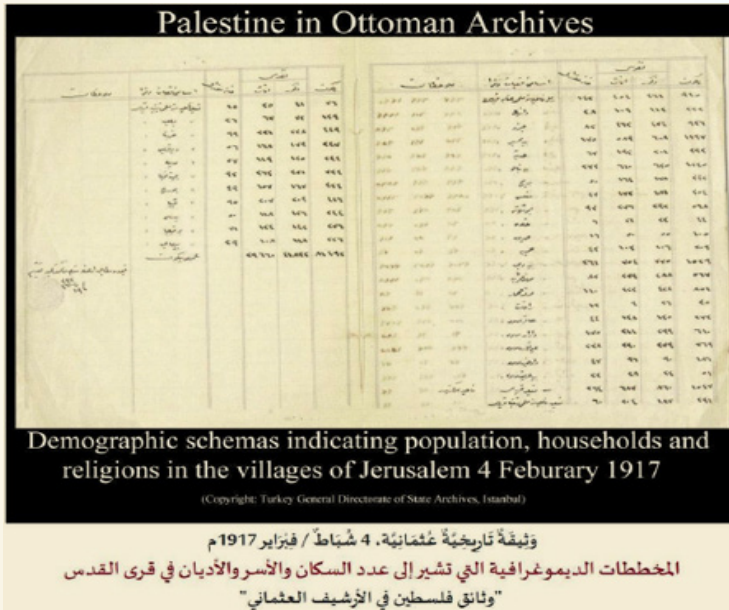
ويطلق على الديموغرافيا لفظ (علم السكان) وغالباً ما يطلق لفظ السكان على قُطان منطقة ما، وأحياناً على جزء من هؤلاء القُطان (كأن يقال السكان في سن التعليم الإلزامي، والسكان الصالحون للزواج) ويرى (بوك) أن هذا العلم يتناول دراسة عدد السكان وخصائصهم وتوزيعهم.

وأخيراً تتناول الديموغرافيا دراسة النظريات السكانية التي تقوم بإيضاح تطور الظواهر الديموغرافية وتوقعها وإبراز نتائجها وذلك بالإستناد إلى

إن فكرة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين بدءاً من مؤتمر بال بسويسرا ١٨٩٧م، وبعد أن دعمها البريطانيون بما يسمى بوعده بلفور سنة ١٩١٧م، متبوعة بخطوات أمريكية وأوروبية تلت هذه المؤتمرات، هي التي أدت إلى تغيير الملامح الديموغرافية لفلسطين

الإعتبارات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

وقد يستند إلى هذه النظريات في رسم السياسة السكانية التي تتناول التدابير التي تؤثر في تغير الظواهر الديموغرافية". (المفصل في جغرافية السكان الجزء الأول، أ.د. عباس فاضل السعدي، أستاذ الجغرافيا والدراسات السكانية بجامعة بغداد، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٤م).



الحجج الوقفية
ضالتك المنشودة،
إذ تحتوي على
معلومات موسعة
عن الحياة اليومية
والاجتماعية
والاقتصادية منذ
العهد العثماني، هذا
بالإضافة إلى دفاتر
الطباو العثمانية
التي تسمى (طابو
تحرير دفتری)

• ويمكن للمدافع عن الحقوق الفلسطينية الاستعانة بديموغرافية فلسطين التاريخية لإثبات الحق الفلسطيني في أرضه وإظهار العور في استدلالات اليهود في هذا الحق، سواء عن طريق الحجج الوقفية، وتفسير بعض الأحداث التاريخية، والوثائق أو الدفاتر العثمانية، وبما أن هذا العلم يحتاج إلى بعض التفاصيل والجداول والاحصائيات حتى تصل إلى النتيجة المرجوة، فإن الحجج الوقفية و الدفاتر العثمانية كانت أحد

الملاذات المثلًا للتعرف على ديموغرافية المنطقة (فلسطين) بمختلف الحقب التاريخية خاصة فترة السلاجقة والعثمانيين.

فتجد في الحجج الوقفية ضالتك المنشودة، إذ تحتوي على معلومات موسعه عن الحياة اليومية وتفصيله الاجتماعية والاقتصادية منذ العهد العثماني، هذا بالإضافة إلى دفاتر الطابو العثمانية التي تسمى (طابو تحرير دفتري) التي تحتوي على معلومات موسعه ومؤكدة عن الضرائب ودافعيها ومصدرًا مهماً لدراسة الديموغرافية التاريخية.

- مثال مختصر وسريع على تحليل الديموغرافيا على مشروع وقفى:

• فعلى سبيل المثال الحمامات الوقفية، عند تحليل الوثائق الوقفية تجد أن الحمام الواحد يعمل به ٧ أفراد، ومهَنهم (الحمامي - الناطور - المدلك - المزين - الوقاد - الزبال) وبمعادلة حسابية ومجهود بسيط نستطيع حصر عدد الحمامات الوقفية

يمكن للمدافع
عن الحقوق
الفلسطينية الاستعانة
بديموغرافية فلسطين
التاريخية لإثبات
الحق الفلسطيني في
أرضه وإظهار العور في
استدلالات اليهود في
هذا الحق، عن طريق
الحجج الوقفية،
وتفسير بعض الأحداث
التاريخية، والوثائق أو
الدفاتر العثمانية

في العهد العثماني في فلسطين، ويضرب هذا العدد بعدد العاملين في الحمامات، لتستنتج عدد الأيدي والحرفيين العاملين في هذا المجال، ومن خلال هذا العدد يجبر معه ثلاثة أو أربعة أنفس، فبالتالي الأرقام تصبح غنية، كما أن هذه الدراسة تفتح آفاق أخرى لدراسة المجال الاقتصادي مثلاً، فمن خلال عدد الحمامات وقيمة دخولية الحمام تستطيع معرفة ريع هذا النوع من الوقف، كذلك تتيح لك الدراسة آفاق جديدة عن اقتصاد الدول من خلال كمية شراء مواد التجميل والغسيل والتنشيف والصابون، كما أن شكل الحمامات وبنيتها الخارجية وهندستها الداخلية تتيح لك التنبأ بمدى التطور العمراني والهندسي، وحركت دخول الماء والصرف

الصحي يتيح لك دراسة هندسة الطرق وغيرها كثير، وهذا ينطبق على كل مشروع وقطاع وقضي.

المقصد هنا أن الاستعانة بالديموغرافيا التاريخية يتيح للناشطين في الدفاع عن القضية الفلسطينية في المحافل الدولية الاستعانة بالحجج الوقفية وأرشيفها في التاريخ العثماني وغيره، لإثبات أصول وجنس الساكنين وملكيتهم في أرض فلسطين لمئات السنين، فهي إحدى وسائل إثبات الحق الفلسطيني، ومقاومة العدو الصهيوني التي يجب الاستعانة بها واستخدامها في وجه العدو، فالوثائق والحجج الوقفية الاستعانة بها لا شك ولا ريب ستملأ بعض الفراغات المنسية أو المهملة في التاريخ الفلسطيني، وتعيد صياغته سواء في التاريخ العمراني، والاقتصادي والزراعي أو الاجتماعي والطبي والجغرافي... ومختلف الأفرع والنواحي لأخرى.

ب. دور الأوقاف في مقاومة الاحتلال بالتعليم:

للوقف دور بارز في النهضة العلمية ومن أهم وسائل التقدم العلمي والفكري والثقافي، ومساهمته في بناء صروح العلم ونشرها واضحة لا ينكرها إلا جاحد، فلقد تخرج من هذه المؤسسات العلمية الوقفية عدد من العلماء في شتى فروع العلم والمعرفة البشرية مثل الخوارزمي الذي درس في دار الحكمة في بغداد التي أسسها الخليفة المأمون ثم أصبح على رأس خزانة الكتب التابعة لدار الحكمة بأمر من المأمون وترجم كتبها، فاستفاد من هذه المدرسة الموقفية حتى ألف كتب الجبر والرياضيات والفلك.

وكذلك جابر بن حيان حيث تتلمذ على يد جعفر الصادق واطلع

للوقف دور بارز في النهضة العلمية ومن أهم وسائل التقدم العلمي والفكري والثقافي، ومساهمته في بناء صروح العلم ونشرها واضحة لا ينكرها إلا جاحد

على مؤلفات ومصنفات الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية الذي برع في الكيمياء، وبرع في هذا العلم ونبغ فيه وأصبح كيميائي القصر في عهد الخليفة هارون الرشيد، ناهيك عن مؤلفاته التي استعان بها العالم كله حيث يعتبر أبو الكيمياء الحديثة وواضع الأسس للكيمياء الحديثة، وغيرهما كثير ممن تتلمذوا في مدارس الوقف ومكتباته كابن خلدون الذي تخرج من جامعة الزيتونة، ولم يصل هؤلاء إلى ما وصلوا إليه إلا بالدعم المالي والمعنوي الذي توفر لهم من قبل الأوقاف ليتمكنوا من التحصيل العلمي.

• لذلك يجب الحذر والعمل على مقاومة الاحتلال الصهيوني من تدخله في المنظومة التعليمية للفلسطينيين قبل أي عمل آخر، لضمان سلامة واستمرارية مقاومة الاحتلال من الأجيال الناشئة، وعلى رأس هذه المقاومة وأولها رفض المنهج الإسرائيلي للتعليم، وتبني منهج فلسطيني مستقل عن المنهج اليهودي (وهو ما يعمل فيه حالياً في بعض المدارس باستقلالها عن المنهج الإسرائيلي).

يجب مقاومة
الاحتلال الصهيوني
وتدخله في
المنظومة التعليمية
للفلسطينيين قبل
أي عمل آخر، لضمان
سلامة واستمرارية
مقاومة الاحتلال
من الأجيال
الناشئة، وعلى
رأس هذه المقاومة
وأولها رفض المنهج
الإسرائيلي للتعليم

ولا يعني فتح المجال التعليمي في نظام الوقف تحول المؤسسات التعليمية إلى مؤسسات دينية، بل يعني إيجاد قطاع إضافي لا يشكل عبئاً جديداً على ميزانية الحكومة، بل أن دعم الوقف فتح أفقاً جديداً للعملية التعليمية من أجل المعاصرة ومواكبة التقدم دون الضغط على ميزانية الدولة الضعيفة أصلاً والمعتمده على الهبات الخارجية، وسيعمل الوقف على تطوير المراحل العلمية والبحث العلمي في العلوم والمعرفة بشكل كبير وسيزيل كثيراً من التحديات

الإستراتيجية في المنظومة التعليمية، منها مواجهة تحديات التبعية (التي لا تدعم إلا بمقابل أو التدخلات الدولية التي تفرض على الدولة ما لا تريده)، هذا ناهيك عن أن دعم الوقف للمجال التعليمي سيوقف التخلف والأمية، ووقف التدهور في بنية الهرم التعليمي الذي تعرض له طوال سنوات الاحتلال واستمر إلى يومنا هذا، الأمر الذي ساهم في تنامي حالات الفقر والبطالة والغلاء وضعف الأجور وبالتالي إلى ارتفاع نسبة التسرب من المدارس بعد المرحلة الأساسية وذلك بسبب إنتمائهم لأسر فقيرة ومعدمة.

• وفي سياق صمود الشعب الفلسطيني، أنشأ الفلسطينيون مدارس حسني الأشهب نسبة إلى مديرها العام، ثم أصبح يطلق عليها مدارس الأوقاف، حيث استقطبت أعداد كبيرة من الطلبة المقدسين، وعدت إمتداداً لمديرية التربية والتعليم التابعة للمنهاج الأردني، وحازت على نتائج تربوية سنوية أفضل بكثير من المدارس التي احتوتها بلدية الاحتلال ووزارة معارفها". (المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي في بيت المقدس ١٩٨٧-٢٠١٥، أبو عرفة، مركز الزيتونة، بيروت ٢٠١٧م، ص: ١٨٠).

في بداية القرن العشرين نشأ التعليم الديني "الكتاتيب" وغيرها في ظلال المساجد بدعم من الأوقاف الإسلامية ففي عام ١٩٢٣م، وبعد تشكيل المجلس الإسلامي الأعلى أسس الشيخ أمين الحسيني - رحمه الله- كلية دينية في ساحة المسجد الأقصى المبارك بإشراف المجلس الإسلامي الأعلى، وكان كثير من الأبنية الدينية الوقفية قادرة على استيعاب الطلبة الدارسين، وكان هدف هذه الكلية تعليم

لا يعني فتح المجال التعليمي في نظام الوقف تحول المؤسسات التعليمية إلى مؤسسات دينية، بل يعني إيجاد قطاع إضافي لا يشكل عبئاً جديداً على ميزانية الحكومة

الطلاب، وتدريبهم لاستلام وظائف الإمامة والخطابة والتدريس في المسجد الأقصى، والعمل في دوائر الأوقاف والمحاكم الشرعية.

• وفي ١٩٢٢/٢/٢٥م وضع المجلس الإسلامي الأعلى يده على مدرسة دار الأيتام الإسلامية الصناعية في القدس (المبنية في العام ١٣٩٢م في عهد الملك الظاهر مؤسس دولة المماليك الثانية) الذي كان يرأسه الشيخ أمين الحسيني، الذي جعلها دار الأيتام الإسلامية الصناعية. وبعد سنة ١٩٤٨م، تولت الحكومة الأردنية الإشراف على هذه المدرسة في تطوير الصناعات في فلسطين من طباعة ونجارة وتنجيد وتجديد وحياسة سجاد وحفر وزخرفة وتطريز، ولا زالت حتى اليوم تؤدي دورها، ناهيك عن مدارس القدس التي اهتم الوقف بإنشائها. (الوقف الإسلامي في فلسطين وأثره في دعم التعليم الشرعي وتطويره، دراسة تاريخية وصفية، إعداد الأستاذ الدكتور: حسين الدراويش، المدرس والدكتور: وسيم شولي، المدرس فلسطين ٢٠١٧م).

في سياق

صمود الشعب

الفلسطيني، أنشأ

الفلسطينيون

مدارس حسني

الأشهب نسبة إلى

مديرها العام، ثم

أصبح يطلق عليها

مدارس الأوقاف،

حيث استقطبت

أعداد كبيرة من

الطلبة المقدسين

• تشير مذكرات محمد عزة دروزة - رحمه الله - الذي كان مديراً لمدرسة النجاح في نابلس في الربع الأول من القرن العشرين إلى أنه كان يتلقى دعماً للمدرسة من أموال الأوقاف، بمعدل ٣٠٠ جنيه فلسطيني سنوياً، وهذا المبلغ في ذلك الوقت يعد من المبالغ المالية الضخمة. (المرجع السابق)

• من القرارات التي اتخذها المجلس الإسلامي المنعقد بالقدس بتاريخ ١٩٣١/١٢/٧م قرار إقامة جامعة المسجد الأقصى المبارك، رداً على إقامة الجامعة العبرية بالقدس سنة ١٩٢٥م، وكان على رأس القائمين على ذلك الزعيم الهندي شوكت علي، لكن المستعمر

الإنجليزي والمحتلين الصهاينة حالوا دون ظهور هذه الجامعة للوجود، وقتلوا في مهدها في سنة ١٩٨٩م.

قرر مجلس بلدية أم الفحم، برئاسة الشيخ رائد صلاح أحد خريجي كلية الشريعة بجامعة الخليل، ورئيس مؤسسة الأقصى التي تعنى بالمحافظة على المقدسات الإسلامية داخل فلسطين، إنشاء كلية شرعية (كلية الدعوة وأصول الدين في أم الفحم) تمنح درجة البكالوريوس في الشريعة الإسلامية، وتستوعب هذه الكلية حتى اليوم مئات الطلبة.

• وفي عام ١٩٩٠م افتتحت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في باقة الغربية وتم الاعتراف بها من سلطات الاحتلال، وقد حصل عشرات الطلبة على الدرجة الجامعية من هذه الكلية، ولا زالت قائمة حتى اليوم، وتعطي كذلك الدرجة الجامعية في اللغة

العربية، وتعطي أيضاً دبلوماً في التربية. (المرجع السابق)

لذلك على الفلسطينيين العمل على تقوية الصمود ومداخلة محاولات العدو الإسرائيلي من النيل من المنظومة الوقفية للتعليم بل والعمل على تطويرها وتعددتها وتوأمتها وفتح شراكات مع الخارج، بحيث يصعب على العدو ملاحقتها وإغلاقها أو دمجها بمؤسساته، حيث كل الشواهد تدل على أن العدو الصهيوني يهدف الى هدم ومسح كل ما يتعلق بالحقوق التاريخية للفلسطينيين بما فيه منهج التعليم واستبداله بمناهجهم المعتمدة لدى دولة الاحتلال الإسرائيلي.

• لكل ما سلف وفي هذه الظروف التي تمر بها الأراضي الفلسطينية

على الفلسطينيين العمل على تقوية الصمود ومداخلة محاولات العدو الإسرائيلي من النيل من المنظومة الوقفية للتعليم بل والعمل على تطويرها وتعددتها وتوأمتها وفتح شراكات مع الخارج، بحيث يصعب على العدو ملاحقتها وإغلاقها

من ضعف للموارد وفقد حكم السلطة على كثير من الأراضي الفلسطينية، فإنه يجب الاعتماد على دعم الأوقاف واستغلال مدارسها لتطوير الهرم التعليمي ومنظومته، وترسيخ المنهج المقاوم والمدافع عن الحقوق الثابتة والتاريخية للفلسطينيين في استرجاع أرضهم وممتلكاتهم في المناهج التعليمية ونفوس طلبة المدارس.

ج. دور الأوقاف في مقاومة الاحتلال بالاقتصاد:

يعدّ الوقف من الناحية الاقتصادية أهم مصادر التمويل غير الربحي العائد على المرافق الخدمائية والمجتمعية في الدولة، فقد كان الوقف هو الممول الرئيس لكثير من المرافق الخدمائية كالتعليم والرعاية الصحية الاجتماعية ومؤسسات الفكر والثقافة، فالهدف الرئيسي للوقف هو توليد واستمرار الدخل وعدم تجميد رأس المال وحبسها لضمان الانتفاع الاقتصادي والتنموي للمجتمع، لذلك فإن العلاقة بين

يعدّ الوقف من
الناحية الاقتصادية
أهم مصادر التمويل
غير الربحي
العائد على المرافق
الخدمائية والمجتمعية
في الدولة، فقد كان
الوقف هو الممول
الرئيس لكثير من
المرافق الخدمائية
كالتعليم والرعاية
الصحية الاجتماعية

الوقف والتنمية متلازمتين، وذلك من خلال تنمية ثروات المجتمع وتوفير فرص العمل، والاستفادة من الأيدي الماهرة، وإبعاد شبح الفقر، ودفع الدائرة المالية والاقتصادية لمنفعة المحيط المجتمعي.

• إن آلية الوقف تقوم على تحويل الأموال المحبوسة واستثمارها في أصول مالية منتجة تعود بالمنافع والخيرات والإيرادات، ولذلك كله يتضح لنا مدى أهمية الوقف في عملية تجمع بين الادخار والاستثمار، تعود بالنفع على المجتمع ككل وليس على فئة أو طبقة من المجتمع.

فقد أسهم الوقف بشكل فعال في الدورة الاقتصادية على مستوى دول الخلافة في التاريخ الإسلامي أو المناطق التي يقوم الوقف

بتغطيتها أو محيطها، وذلك بتوفير العديد من فرص العمل ورؤوس الأموال وتمويل العديد من المشاريع والمؤسسات الوقفية كالمساجد والمدارس والعقارات والفنادق والمزارع وتربية المواشي والآبار والدكاكين، بل حتى في دعم الجيش وتسليح فيالقه في بعض الأحيان.

وبالتالي فإن الاستثمارات الوقفية ساهمت بتقليل نسب البطالة، وتطوير الإنتاج الزراعي، وتأمين الحاجات الغذائية وتوفير الدكاكين والأسواق التجارية وتأجيرها بأسعار منخفضة، دعماً للاقتصاد والحياة الاجتماعية والمدنية، كما قضى على الأمية وتعليم المهن اليدوية والحرفية وتنشيط الحركة التجارية والقضاء على الغلاء وجشع التجار، كما ساهم في تشجيع التجارة الخارجية ونقل البضائع وتبادلها بين الدول.

• وخير مثال على دور الأوقاف في الحفاظ على اقتصاد الدولة، عندما قامت الأوقاف في مصر خلال الاحتلال الإنجليزي في القرن التاسع عشر في شراء الأراضي التي بيعت أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وفاءً لبعض الديون الأجنبية، وقد اضطرت الحكومة لبيع مساحات شاسعة لمواجهة تلك الديون، ودخلت الأوقاف كطرف رئيسي في عمليات شراء أراضي الدولة التي تم بيعها لمواجهة مشكلة الديون الأجنبية من ناحية، وقامت بدور كبير للحد من تسرب مصادر الثروة من الأراضي والمباني إلى أيدي الأجانب من ناحية أخرى.

ومما سبق فإن أهم سمات الوقف العمل على التنمية المستدامة والقيام بتلبية متطلبات احتياجات أكثر شرائح المجتمع فقراً،

أسهم الوقف بشكل فعال في الدورة الاقتصادية على مستوى دول الخلافة في التاريخ الإسلامي بتوفير العديد من فرص العمل ورؤوس الأموال وتمويل العديد من المشاريع والمؤسسات الوقفية كالمساجد والمدارس وغيرها

وهذا يمثل الهدف الرئيسي للوقف، كما يقوم الوقف بدعم وتمويل المدارس والكلليات ومراكز العلم والمراكز الطبية، والذي بدوره يقوم بتعزيز الجانب الأخلاقي والسلوكي في المجتمع والعمل على رفع مكانته ورقيه، وعليه فإن أحد أهم أهداف الوقف تحقيق التكافل والتضامن بين طبقات المجتمع من خلال توفير الموارد الثابتة والدائمة لتلبية حاجاته، وضمان حق الأجيال القادمة من هذا الريع والتنمية المستدامة، وبالتالي ساهم الوقف في تخفيف العبء الملقى على كاهل الدولة في تحمل بعض المشاريع العامة كالمدارس والمستشفيات والمساجد، وبما أن من أهداف الوقف الحفاظ على رؤوس الأموال وعدم تضييعها والمغامرة في استثماراتها، وذلك من خلال الوقف والصرف من ريعه وبالتالي الحفاظ على أصل المال وعدم خسارته وبالتالي نهايته والقضاء عليه، فإن الوقف يعمل على اتباع أساليب استثمارية مجدية من

الناحية الاقتصادية واتباع سياسة الاستثمار الآمن والتنوع وأن تكون هذه الاستثمارات مقبولة شرعا.

• ومن هذا المنطلق نجد أن الوقف يؤثر تأثيراً إيجابياً في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وذلك من خلال المجالات التي يستهدفها وفي مقدمتها تحسين الأوضاع الاقتصادية لبعض أفراد المجتمع، وتنمية القطاعات الاقتصادية من خلال الاستثمار في بعض قطاعاته.

د . دور الأوقاف في مقاومة الاحتلال بالعمران :

لعبت الأوقاف دوراً مهماً في حياة المدن كما ذكرنا سابقاً، وانتشرت انتشاراً ملحوظاً، وأصبح للوقف دوراً واضحاً في عمران المدن

من أهم سمات
الوقف العمل على
التنمية المستدامة
والقيام بتلبية
متطلبات احتياجات
أكثر شرائح
المجتمع فقراً،
وهذا يمثل الهدف
الرئيسي للوقف،
كما يقوم الوقف
بدعم وتمويل
المدارس والكلليات
ومراكز العلم

الإسلامية، حتى كان من المؤثرات التي دفعت إلى تطور عمران المدن في العالم الإسلامي وأثر تأثيرا واضحا في تشكيل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فهو يعتبر نظام خدماتي تكافلي اجتماعي ذات بعد إنساني في حضارة الإسلام. وتعد مدينة القاهرة من الأمثلة الجيدة والواضحة لبيان أثر الوقف في تطور عمران المدينة الإسلامية، حيث تم ترميم وإعادة تطوير وبناء القاهرة في العهد الأيوبي بعد عودتها للمذهب السني في حكم صلاح الدين الأيوبي.

• وتعد الحالة الفلسطينية من أهم الحالات في وقتنا المعاصر التي يجب الاهتمام بها والاستعانة بالوقف لإعادة إعمار المدن والقرى بشكل عام، والمدن المهدمة بسبب الحرب بشكل خاص مثل غزة وأخواتها، والبيوت المهدمة من قبل العدو الصهيوني لإخواننا في القدس بسبب عدم وجود وثائق أو استصدار تراخيص البناء من بلديات العدو الصهيوني (حجج واهية لعمليات الهدم للإستيلاء على الأراضي).

• إن ضخامة الأوقاف وكثرة مواردها تمثل تأكيدا واضحا على أصالة الهوية الفلسطينية الإسلامية سواء تاريخيا أو جغرافيا، وليس أكبر من الاستدلال بطبيعة الأوقاف حتى نعرف مدى رسوخ الهوية الإسلامية في نفوس سكان هذه الأرض، سواء في المساجد والمصليات والزوايا، أو العقارات والمكاتب التي تصرف على حلقات العلم في المساجد أو المدارس والمكتبات الإسلامية أو حتى على فقراء والمساكين، مما شكل حرجا آمنا على دولة الاحتلال الصهيوني، إذ أن دخل وموارد هذه الأوقاف حتما سيتم توظيفها في منفعة المسلمين ودعم صمودهم وكبح لجام العدو المحتل، فهي لاشك

تعد الحالة الفلسطينية من أهم الحالات في وقتنا المعاصر التي يجب الاهتمام بها والاستعانة بالوقف لإعادة إعمار المدن والقرى بشكل عام، والمدن المهدمة بسبب الحرب بشكل خاص مثل غزة وأخواتها

تعزز تمسك المسلمين في هويتهم الدينية والوطنية، وتعزيز روح العطاء والتكافل الاجتماعي، وتنمي في جوفهم مناهضتهم للعدو الصهيوني، بالإضافة إلى أنها رافداً من روافد تأهيل الشباب المسلم دينياً وفكرياً وعسكرياً وقيادياً، ولا ريب أن إحياء الأوقاف في فلسطين هي إحياء الحنين لعودة المسلمين إلى ماضيهم بكل معانيه، من عزة وأنفة، وكسر الذل والخنوع، وعودة روح التحدي والصمود في نفوس الفلسطينيين.

• إن دراسة وتحليل وثائق الوقف المختلفة سواء تلك المتعلقة بإنشاء الوقف والتي تطلق عليها أدبيات الوقف (الوقفيات) تعتبر مصدراً أساسياً لدراسة التنمية العمرانية في مدينة القدس، إذ إنها تقدم لنا معلومات مهمة عن العقار الموقوف من موقعه وحدوده ومكوناته. ووصفاً معمارياً مختصراً له، هذا بالإضافة إلى اسم الوقف وتاريخ الوقف، وتظهر لنا أحياناً مهنة الوقف ومكانته في المجتمع، كما تقدم لنا معلومات مهمة عن

إن ضخامة الأوقاف وكثرة مواردها تمثل تأكيداً واضحاً على أصالة الهوية الفلسطينية الإسلامية سواء تاريخياً أو جغرافياً، وليس أكبر من الاستدلال بطبيعة الأوقاف حتى نعرف مدى رسوخ الهوية الإسلامية في نفوس سكان هذه الأرض

أصل ملكية العقار الموقوف للتدليل على ملكية الوقف للعقار موضوع الوقف، حيث يجب أن يثبت الوقف ملكيته للعقار لكي يتسنى للقاضي المصادقة على صحة الوقف.

• وقد شكلت الأوقاف الخيرية بأنواعها المختلفة نواة لمنشآت عمرانية أخرى مرتبطة بها، تمتاز بتجدها واستدامتها وقابليتها للتطور، مشكلةً أسساً لظهور تكتلات عمرانية جديدة، قد تكون نواة لظهور أحياء سكنية وأسواق جديدة، وفي هذا السياق على سبيل المثال أشير إلى حارة المغاربة التي تشكلت ككتلة عمرانية وقفية كاملة في القدس بفضل الممارسة الإيجابية للوقف، وأشير إلى سوق القطانين الملاصق للمسجد الأقصى والذي كان مركزاً

تجاريا ذا طراز معماري جديد ودخيل على المدينة المقدسية والذي اعتبر أهم روافد المسجد اقتصادياً. (مجلة حوليات القدس عدد: ٢٠١٢ ١٤).

لهذا يجب تخصيص المشاريع الوقفية الاستثمارية الداعمة لصمود الشعب الفلسطيني عامة وفي القدس خاصة، من خلال حبس هذه الأوقاف وتحديد ريعها على هدف معين كبناء كل ما يهدمه العدو الصهيوني مثلاً، أو توفير ريع هذه الأموال للحفاظ على عمران المدن والقرى الفلسطينية، والتوسع في نظام الوقف أفقياً بتوسيع الموقوف من العقارات والمنقولات، لنجني عائدها الاقتصادي في قضايا وحاجات المجتمع.

• وقد ذكرنا سابقاً أن لبيت المقدس أوقافاً خارج فلسطين كما في مصر وغيرها، وعليه فإنه يجب على القائمين في الدفاع عن الحق الفلسطيني وأهل الاختصاص التواصل مع الدول الإسلامية وجهات الوقف فيها والمراكز البحثية لاستخراج الوثائق الوقفية لإعادة إحياء الأوقاف المخصصة لفلسطين ولعمل على توفير الأموال اللازمة لإعادة الأمل في إعمار وبناء ما هدمه العدو في الداخل الفلسطيني من خلال هذه الصناديق الوقفية، وعلى العاملين في الداخل الفلسطيني تنظيم الأوقاف وإحياءها لدعمهم في صمودهم ومداخلة اعتداءات الصهاينة عليهم.

كما أن على أهل القانون والقضاء والمدافعون عن حق العودة للفلسطينيين واسترجاع الأراضي المغتصبة، عليهم الاستعانة بدراسة وتحليل وثائق الوقف لتقديم المعلومات المهمة والراسخة عن عقارات فلسطين الموقوفة وتحديد مواقعها وحدودها ومكوناتها وتاريخ نشأتها وأسماء واقفيها وماليكها، وعرضها في

إن دراسة وتحليل
وثائق الوقف
المختلفة سواء تلك
المتعلقة بإنشاء
الوقف والتي
تطلق عليها أدبيات
الوقف (الوقفيات)
تعتبر مصدراً
أساسياً لدراسة
التنمية العمرانية
في مدينة القدس

المحافل الدولية والقضائية، فهي رافد مهم ووثائقها معتبرة ودلائل دامغة في الدفاع عن الحق المغتصب.

هـ. دور الأوقاف في مقاومة الاحتلال بالعناية والخدمات الطبية:

إن الرعاية الطبية والصحية وبناء المستشفيات والمراكز الصحية والتأهيل الصحي جميعها كانت من المجالات الرئيسية التي اجتذبت اهتمام مؤسسي الأوقاف، ومن خلال حججهم الوقفية واشتراطاتهم المكتوبة في وقفياتهم، ظهرت المستشفيات والعيادات الطبية وغيرها، فالتب من أشرف المهن، وأنبى رسالة يؤديها الواقف لنظرائه من البشر.

• يقول الكاتب محمد عثمان الخطيب في كتابه الأوقاف الإسلامية في فلسطين في العصر المملوكي ص: ١٩٣: "إن البيمارستانات^(١) لم تكن مؤسسة رسمية تابعة للدولة، وإن كان للدولة الإشراف على إدارتها، ولم تكن الدولة تنفق على البيمارستانات، وإنما

إن الرعاية الطبية والصحية وبناء المستشفيات والمراكز الصحية والتأهيل الصحي جميعها كانت من المجالات الرئيسية التي اجتذبت اهتمام مؤسسي الأوقاف، من خلال حججهم الوقفية واشتراطاتهم

كان الإنفاق كما في المدارس وغيرها من المؤسسات، يأتي من ريع الأوقاف المرصودة على البيمارستانات، وكلما كانت الأوقاف أكبر كلما ارتفع شأن البيمارستان من وجهتين الفنية والإدارية، وإذا اندثرت الأوقاف كانت البيمارستانات تنحل كما انحلت المدارس، ومع ذلك يلاحظ أن السلاطين كانوا هم المؤسسين والواقفين الرئيسيين للبيمارستانات، لأنهم وحدهم كانوا القادرين على سداد نفقاتها، ولذلك نجد أن السلاطين ونوابهم وكبار رجالات الدولة كانوا وراء إنشاء البيمارستانات ليس في فلسطين وحدها بل في أنحاء مختلفة من البلاد.

• ولقد قدمت البيمارستانات للسكان خدمات إجتماعية هامة

تمثلت في مجانية العلاج خصوصاً للضعفاء والفقراء والمعوزين كعناصر مستفيدة من هذه الخدمات الصحية، إلى جانب ذلك كانت البيمارستانات بمثابة مأوى للأيتام وللنساء العاجزات وذوي العاهات والمجانين، ولعبت دوراً في غسل وتكفين الموتى. (المرجع السابق، ص: ١٩٤).

فقد وجد في مدينة غزة بيمارستاناً خاصاً لأصحاب الأمراض العصبية والنفسية، وبلغ من تطور الخدمات التي تقدمها هذه البيمارستانات أنها كانت تقدم مبلغاً من المال بالإضافة إلى كسوة لكل مريض بعد شفاؤه وخروجه من البيمارستان، وذلك حتى لا يضطر للعمل بعد خروجه مباشرة، مما قد يؤثر على وضعه الصحي. (المرجع السابق، ص: ١٩٤).

وكانت من الوقفيات في فلسطين تعتني بتكفين الموتى ودفنهم، ولقد أوقف لها بعض القرى ليصرف من ريعها على هذا العمل، "فقد جاء في وقفية حسام الدين بن بركة خان أن تكون قرية دير الغصون موقوفة على تجهيز الموتى بالقدس الشريف" (المرجع السابق، ص: ١٩٤).

- مما سبق يتبين لنا دور الخدمات الطبية الوقفية في خدمة المجتمع وعنايتها بمختلف طبقاته وشرائحه، هذا بالإضافة إلى ما تمارسه هذه البيمارستانات من دور تعليمي في نشر العلوم الطبية والبحثية وإخراج الأيدي الطبية الماهرة سواء دكاترة أو ممرضين وفنيين أو صيدليين، كما أن لها دور في تصنيف الكتب وعمل البحوث الطبية، مما ينعكس أولاً في تطبيب المجاهدين والمرضى وكبار السن والمصابين من اعتداءات اليهود والمحافظة على حياتهم

كان للوقف دور بارز في سد حاجات المسلمين، خاصة الفقراء منهم سواء في التعليم أو التموين أو التطبيب، ولا أدل من ذلك إلا وفرة الأوقاف واختلافها وتعددتها وقدمها

والعمل على تخفيف آلامهم، وثانيا رفع اسم فلسطين بين الدول وحمل قضيتهم ومعاناتهم وطرحها في المحافل الدولية والطبية، وثالثا بروز التقدم العلمي الطبي بين الدول مما يساعد في تعاطف وتغيير نظرت العالم وتدعيم مطالبهم والإلتفات إلى حقوقهم المغتصبة.

الخاتمة:

دورة الحياة تقتضي أن يقوم كل جيل بتعمير أرضه حسب شروطه واعتباراته ومتطلباته، ومع فناء هذا الجيل تبقى ممتلكاته شاهدا على هذه الحقبة، مما يمكن الأجيال اللاحقة الاستدلال والتعرف على ذلك الجيل القديم، وهو ما يعرف بالآثار، وأن الأوقاف تدخل في هذه الآثار، وتعتبر فلسطين أرض غنية بالآثار والأوقاف الإسلامية مما يظهر للقاصي والداني الحضارة الإسلامية الممتدة لمئات السنين في هذه البقعة المباركة.

مما سبق يتبين لنا دور الخدمات الطبية الوقفية في خدمة المجتمع وعنايتها بمختلف طبقاته وشرائحه، هذا بالإضافة إلى ما تمارسه هذه البيمارستانات من دور تعليمي في نشر العلوم الطبية والبحثية

• ومما سبق لا يمكن أن نعد الأوقاف شيئا ثانويا، فالكثير من الأشخاص ينظر إلى الأوقاف نظرة عادية وهامشية، ولا يولونها الكثير من الأهمية مع أن لها شأن عظيم بما تحتويه من وثائق وتاريخ يسهم في الدفاع عن الحق الفلسطيني، فهي تعتبر دليل مادي على وجود الشعب الفلسطيني، وأحقيته بأرضه التي يقيم عليها، وتدحض كل النظريات التي تلمح وتقذح في أن فلسطين كان يسكنها بعض البدو الرحل وأن القدس كانت أرض خربة جرداء خالية من الحضارة والتقدم أو التطور فارغة من الكتلة البشرية. لذلك فكما للتاريخ أهمية فإن دراسة الآثار وأعني بها هنا الأوقاف

أهمية بالغة وأن أحدهما مكملًا للآخر، هناك مقولة جميلة (من ليس له ماضي، ليس له حاضر ولا مستقبل) فالآثار امتداد الماضي وارتباط الحاضر ونواة المستقبل، وهي من أهم الثوابت التي يعتمد عليها العلم في تحديد هوية المنطقة الجغرافية والشعوب التي عاشت فيها تاريخياً، فانظر إلى الآثار الفرعونية ليس بمقدور أحد أن ينكر أن قبل سبعة آلاف سنة كانت مصر يسكنها الفراعنة فإن شواهدهم وآثارهم تدل على ذلك مع أن هناك عرقيات أخرى كانت موجودة في نفس الفترة إلا أن شواهد وآثار الفراعنة كانت تدل على أن الوجود الطاعني لتلك الحقبة من الزمن كانت لصاح الفراعنة.

وفي فلسطين والقدس ليس أدل من عقارات الأوقاف ودكاكينها وخاناتها ومدارسها وقراها وبساتينها وأراضيها التي امتدت لمئات السنين لتكون دليل حسي ومعنوي وقانوني وتاريخي على حق الفلسطيني في أرضه، وفي الختام (ماضع حق وراءه مطالب).

- إن الأوقاف في الدين الإسلامي من أعظم الصدقات والقربات التي يتقرب بها المسلم إلى ربه، وإن القدس وفلسطين هي الأرض المباركة التي شكلت عامل جذب لتكون لجميع المسلمين لتبني التصديق وحبس الأموال وبناء الأوقاف على هذه الأرض المقدسة.
- لم تتوقف الأوقاف في عصر من عصور التاريخ الإسلامي فكل عصر كان له بصمة على أرض فلسطين سواء في جديد الأوقاف، أو ترميمه أو تطويره.

- تمحورت الأوقاف في فلسطين على العقارات والمدارس والمستشفيات

لم تتوقف الأوقاف في عصر من عصور التاريخ الإسلامي فكل عصر كان له بصمة على أرض فلسطين سواء في جديد الأوقاف، أو ترميمه

والمساجد والآبار والمقابر والبساتين، كما تركز ريع هذه الأوقاف على الفقراء والأرامل والأيتام والمساكين وطلاب العلم والمستشفيات ومرضاها.

- هناك كثير من الأوقاف في العالم الإسلامي ريعها لصالح الداخل الفلسطيني.
- لن يتوانى المحتل الصهيوني عن اختراع وسن القوانين الظالمة والجائرة التي تقوم على محاربة الوقف الإسلامي في فلسطين
- لا زال العدو المحتل يعمل بلا كلل باستراتيجية الإستيلاء على الأوقاف ومصادرتها.
- لا يعني أن احتلال العدو للأوقاف قسراً وعنوة، أن حبسها قد سقط، بل تبقى أوقافا لا تتغير خصوصيتها أو طبيعة شروطها، ويجب المطالبة باسترجاعها لأصحابها الشرعيين سواء نظارها أو العاملين عليها.

- هناك من المجرمين من عملوا على خسارة الكثير من الأوقاف والأراضي

أوصي بتشكيل أمانه عامه تختص بالعمل على استخراج الوثائق والحجج الوقفية وإحيائها، والتواصل مع الجهات المعنية خارج الأراضي المحتلة، وخاصة مع الجهات المعنية بالوقفية والمحاكم الشرعية لاستخراج الحجج والوثائق المتوفرة لديهم

الفلسطينية، وهم في الجريمة شركاء مع العدو الصهيوني، ويجب القصاص منهم وفضحهم.

- وأوصي بتشكيل أمانة عامة تختص بالعمل على استخراج الوثائق والحجج الوقفية وإحيائها، والتواصل مع الجهات المعنية خارج الأراضي المحتلة، وخاصة مع الجهات الوقفية والمحاكم الشرعية لاستخراج الحجج والوثائق المتوفرة لديهم والخاصة بفلسطين، كذلك التخاطب مع القائمين على الأرشيف العثماني الخاص بفلسطين في إسطنبول، لإستخدام هذه الوثائق واستعمالها بالشكل الصحيح والقانوني للاحتجاج والتقيد بها وفق الأعراف والقوانين الدولية.

كما ينبغي عمل أرشيف وكشاف للأوقاف الفلسطينية، يكون مرجعا للاستفادة منه بحيث يحتوي على تفاصيل الوقف وواقفه واسم المدينة أو القرية، والمستفيدين من الوقف وتاريخ الوقف، بحيث يكون هذا العمل مرجع لمن أراد العمل على استرجاع الحق المسلوب في الأرض المحتلة، ويمكن الاستفادة من خبرة المؤسسات ذات الخبرة مثل الوقف السني في العراق والأرشيف العثماني في تركيا.

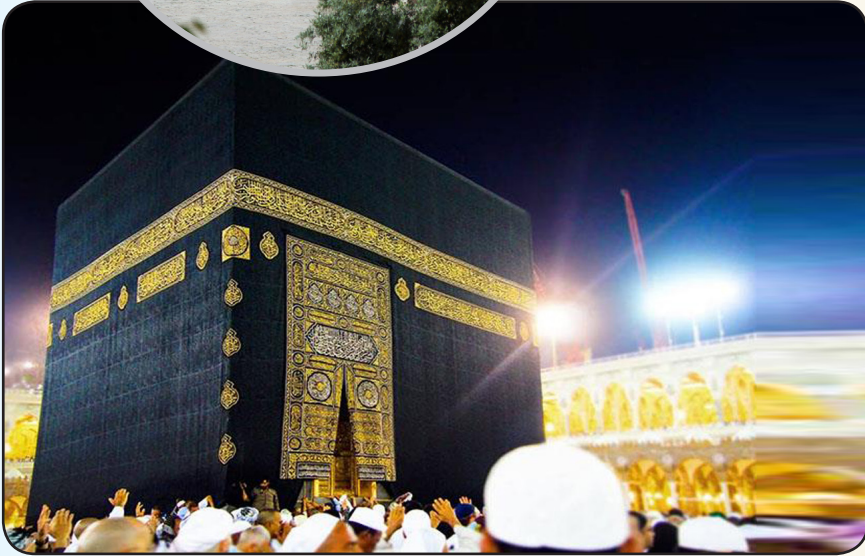
والحمد لله رب العالمين.

• الهوامش:

(١) البيمارستان: هي كلمة فارسية الأصل تعني مستشفى ومعناها (محل المريض) كانت للبيمارستانات في العصور الوسطى دورا للعلاج وكانت أيضا معاهد لتدريس الطب، واستعمل العثمانيون مصطلح دار الشفاء.



مما سبق لا يمكن أن نعد الأوقاف شيئاً ثانوياً، فالكثير من الأشخاص ينظر إلى الأوقاف نظرة عادية وهامشية، ولا يولونها الكثير من الأهمية مع أن لها شأن عظيم بما تحتويه من وثائق وتاريخ يسهم في الدفاع عن الحق الفلسطيني



د. عيسى القدومي •

الردود الإسلامية تجاه الاستعمار البريطاني والتطلعات الصهيونية



الردود الإسلامية تجاه الاستعمار البريطاني والتطلعات الصهيونية من مجلة (الفتح المصرية ١٩٢٦-١٩٤٨م)

تمهيد

أثناء تصفحي لأرشيف مجلة الفتح، التي أصدرها الأستاذ الأديب المؤرخ محب الدين الخطيب في القاهرة بين عامي (١٩٢٦ - ١٩٤٨م)، والتي ابتدأت شهرية ثم أسبوعية ثم شهرية في فترتها الأخيرة، وقد تولّى رئاسة تحريرها في البداية الأستاذ عبد الباقي سرور نعيم، ثم تولى تحريرها بعده الأستاذ محب الدين الخطيب إلى أن أغلقت.

واستوقفتني أخبار وكتابات ووثائق تاريخية في غاية الأهمية تغطّي ردود الفعل العربيّة والإسلاميّة تجاه المشروع البريطاني والتطلعات الصهيونية في فلسطين، وهي مادة علمية تاريخية توثيقية غزيرة، تبين حجم وتاريخ المشروع البريطانيّ الظالم، وافتراءات اليهود بأن لهم حقاً في أرض فلسطين.

• وما يميز (الفتح) أنها تابعت ووثقت بدقة تصاعد التوتر في فلسطين، بسبب الممارسات والسياسات التي انتهجها الاحتلال البريطاني ليمهد بها لإقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، فعملت (الفتح) لخدمة هذه القضية على وجه الخصوص، فمع كونها كانت تصدر في ١٦ صفحة في ذلك الوقت، وهي أسبوعية، إلا أنها كانت تمنح ثلث صفحاتها أحياناً لقضية فلسطين، ورصد تطوّرات المشروع البريطاني الممهد لإقامة الكيان الصهيوني.

استوقفتني أخبار وكتابات ووثائق تاريخية في غاية الأهمية تغطّي ردود الفعل العربيّة والإسلاميّة تجاه المشروع البريطاني والتطلعات الصهيونية في فلسطين

• وقد كانت هذه القضية بحق هي القضية الأولى التي جرد السيد محب الدين الخطيب لها قلمه، وكان إلى جانبه في ذلك ثلة من رجال العلم والأدب والفكر والسياسة، وهذا ما يعطي أهمية مضاعفة لمحتوى هذه المجلة، فقد أضاعت صفحاتها برؤى وتحليلات أهم القامات التي تُعد رموز العمل الإسلامي والقومي في تلك الحقبة، ممّن كانوا السدّ المنيع أمام كلّ مشاريع التغريب، وحاربوا كلّ أشكال الاستعمار الغربي.

حيث بدأ الانتداب البريطاني على فلسطين عام ١٩٢٠م، وكان نتيجة طبيعية لسقوط الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى وانهارها تماماً، وما تلا ذلك من تقسيم لتركتها بين فرنسا وبريطانيا، في الاتفاقية التي عُقدت في أبريل ١٩٢٠م في مدينة سان ريمو الإيطالية، والتي مُنحت فلسطين بموجبها لبريطانيا.

• وفي ١١ سبتمبر ١٩٢٢م أقرّت عصبة الأمم رسمياً الانتداب البريطاني على فلسطين،

ما يميز (الفتح) أنها تابعت ووثقت بدقة تصاعد التوتر في فلسطين، بسبب الممارسات والسياسات التي انتهجها الاحتلال البريطاني ليمهد بها لإقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين

على أساس الإعلان المبدئي الذي أعلنه آرثر جيمس بلفور^(١)، وزير خارجية بريطانيا في حينه، من تأييد بريطانيا لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وذلك في رسالة كان أرسلها إلى ليونيل وولتر دي روتشيلد، اليهودي البريطاني المنتمي إلى أسرة روتشيلد اليهودية الشهيرة، والمسيطرة على الموارد المالية في معظم العالم.

• يقول آرنولد توينبي: "إذا كانت الدول الغربية تتحمل قسطاً كبيراً مما حدث في فلسطين، فإن بريطانيا المحتلة والمنتدبة تتحمل القسط الأكبر من محنة الحق والإنسانية في فلسطين، فقد كان موقفها الشامل لجميع حكوماتها المتعاقبة ولكل أحزابها الحاكمة، هو التواطؤ المرسوم من الصهيونية، والتآمر المرير ضد فلسطين،

والتعامي الجدير بالإدانة والاتهام" (٢).

تصاعدت الهجرة اليهودية إلى فلسطين من جميع أنحاء العالم، وأشرفت بريطانيا بكل إخلاص لليهود على تغيير فلسطين ديموغرافياً لصالحهم، وانحازت لهم انحيازاً تاماً، حتى تمّ لهم مُرادهم بإعلان دولتهم عام ١٩٤٨م.

ومما يظهر منه تعنّت بريطانيا وإصرارها على إنجاز مهمّتها بإقامة الوطن القومي لليهود على أرض فلسطين، هذه الصورة التي تنقلها صحيفة الديلي إكسبرس في مقال لها نقلته (الفتح)، ومما جاء فيه قول وزير المستعمرات البريطاني لبعض اليهود: "إنّ حكومة بريطانيا تؤيّد انتدابها لفلسطين، وتنوي أن تجعله مكلّلاً بالنّجاح التام" (١).

وعلّقت الصحيفة عليه: "غير أنّه ليس في الدنيا حكومة تستطيع أن تجعل من الوطن القومي اليهودي سوى مأساة طويلة الأجل تقشعرّ منها الأبدان!

فإنّه بعد انقضاء عشرة أعوام، لم يسفر تحالف إنكلترا والصهيونية إلا عن كساد مالي وانتشار البطالة وانحطاط الإيرادات واضطرام نار الخصومة والشقاق في الدّاخل، وقد كادت الهجرة إلى فلسطين تقف، وأقفلت مصلحة المهاجرة الصهيونية أبوابها" (٣).

• وقد بذل الفلسطينيون وإلى جانبهم إخوانهم في العروبة والإسلام تضحيات كبيرة في سبيل الحفاظ على الأرض، لكن تيّار التآمر والخيانة والخديعة كان أقوى، وميزان القوى العسكرية والمالية لم يكن لصالحهم، وتلك التضحيات والردود المتنوعة منهم على حلف الظلم البريطاني - الصهيوني، هي ما نحاول رصد وتوثيق أهم محطّاته في هذا البحث، من خلال أرشيف مجلة (الفتح).

يقول أرنولد توينبي: "إذا كانت الدول الغربية تتحمّل قسماً كبيراً ممّا حدث في فلسطين، فإن بريطانيا المحتلة والمنتدبة تتحمّل القسط الأكبر من محنة الحق والإنسانية في فلسطين

أولاً: الردود الفعلية:

- ردّة فعل عراقية:

زار ألفرد موند (وزير المستعمرات البريطاني السابق) العراق بتاريخ ١٠ فبراير ١٩٢٨م، واضطر لسلوك طريق غير مألوّفة لكي ينجو من حشد مكوّن من عشرة آلاف عراقي مسلم غاضب من سياسة بريطانيا في فلسطين، وكانوا يصيحون: فلتسقط الصهيونية! وأوقفوا عدّة سيارات اشتبهوا في كونها هي التي تنقل الوزير، بعد أن كان هو ومرافقوه قد استقلوا عدّة سيارات صغيرة أسرعرت بهم إلى مقرّ المندوب البريطاني فراراً من هذا الحشد (رويت).

وأشارت (الفتح) إلى وقوع حادثة مشابهة عند مرور اللورد بلفور من دمشق، ممّا اضطرّ المذكور للهرب من الدمشقيين أيضاً.

إرهاصات ثورة البراق:

تصاعدت الهجرة اليهودية إلى فلسطين من جميع أنحاء العالم، وأشرفت بريطانيا بكل إخلاص لليهود على تغيير فلسطين ديموغرافيا لصالحهم، وانحازت لهم انحيازاً تاماً

نشرت (الفتح) في العدد (١١٦) بتاريخ ٤ أكتوبر ١٩٢٨م تحت عنوان (اليهود يعتدون على المسلمين في أماكنهم المقدسة ويوظفون الفتنة النائمة)، خبراً مفاده اعتداء اليهود على حائط البراق بإضافة معدّات وحواجز عنده، وفي يوم تال قاموا بإغلاق حوانيتهم في القدس وقاموا بمظاهرة اعتدوا فيها على البوليس البريطاني، وحطّموا زجاج مخفره، فقابلت الحكومة هذا العدوان بخنوع تامّ.

ووقفت منه موقف المتفرّج رغم العدوان الفعلي على أحد رجال البوليس بالضرب، في حين اعتيد على أنّ هذه الحكومة نفسها تردّ بمنتهى القسوة على أيّ حراك عربي إسلامي مماثل.

وقد صوّر محب الدين الخطيب المشاعر الإسلامية على إثر ذلك بقوله:

"إذا كان اليهود مستعدّون للقيام بالمظاهرات، فالمسلمون مستعدّون للتنازل عن الحياة".

- مراحل المواجهة على قضية البراق:

- ١- خرج المسلمون في مظاهرة حاشدة بعد صلاة الجمعة ١٥ أغسطس ١٩٢٩م، رداً على مظاهرة يهودية سارت إلى حائط البراق عصر يوم الخميس رفعت العلم الصهيوني وتناولت على المسلمين، ومما جاء في الخبر: "فخرج المسلمون آلافاً عديدة عقب الصلاة... فتعالت أصوات الألوّف تردد القسم بالأيّمان المغلظة أنهم يدافعون عن البراق وجميع الأماكن المقدسة حتى النفس الأخير... وكان البوليس البريطاني والفلسطيني منتشراً على جوانب الطرق (٥).
- ٢- الانفجار في فلسطين: "كانت فلسطين دار سلام إلى مساء الخميس ١٥ أغسطس، وهو يوم ذكرى خراب الهيكل، فأراد اليهود أن يحققوا مطامع مؤتمهم في زوريخ، فقاموا بمظاهرة عدوانية نشروا فيها العلم الصهيوني.

- وكان اليوم التالي (الجمعة) يوم ذكرى المولد النبوي الشريف، فخرج ألوّف من المسلمين من المسجد الأقصى بمظاهرة تعاهدوا فيها في مكان البراق على أن يدافعوا عن الأمانات الإسلامية حتى يموتوا.
- وفي يوم السبت كان اليهود يلعبون كرة القدم خارج حي الشيخ جراح، فكانت الكرة تقع في مزرعة للمسلمين، فنهاهم المسلمون فلم ينتهوا ونشأ عن ذلك معركة جرح فيها ٩ من العرب و٧ من اليهود، وكان اعتداء اليهود يشمل المارة الآمنين، ومن ذلك الحين تكرر اعتداء اليهود على كل من يجدونه منفرداً من العرب، فإذا اشتكى المجروح إلى البوليس يقبض البوليس عليه ولا يأتي باليهودي المعتدي.

وفي يوم ٢١ أغسطس مات أحد اليهود الجرحى فاتخذوا من جنازته مظاهرة

خرج المسلمون في مظاهرة حاشدة بعد صلاة الجمعة ١٥ أغسطس ١٩٢٩م، رداً على مظاهرة يهودية سارت إلى حائط البراق عصر يوم الخميس رفعت العلم الصهيوني وتناولت على المسلمين

عدوانية اصطدموا فيها بالبوليس، وكان اليهود المتعلمون يحرضون جمهورهم على الإجرام، وفي اليوم نفسه اعتدى اليهود على رعاة مسلمين بالقرب من الجامعة العبرية عند جبل الزيتون ونهبوا مواشيهم، ولما تظلم المسلمون إلى البوليس قبض عليهم وترك اليهود طلقاء، وكان أحد اليهود يحمل بندقية حربية فأغضى البوليس عنه.

• ولما ضاق صدر المسلمين بهذا العدوان اجتمعوا يوم الجمعة الماضي ٢٣ أغسطس في المسجد الأقصى وقالوا: إن الدم الإسلامي لا تحميه إلا سواعد المسلمين، وقد وجب على المسلمين الدفاع، وخرج نحو ١٠ آلاف مسلم من المسجد فأطلق البوليس الرصاص عليهم، وكان اليهود يطلقون الرصاص من نوافذ منازلهم، وقذفوا المسلمين بقنبلة عند باب الخليل، وألقى اليهود على المسلمين ماء الفضّة من نافذة مركز جمعية (اكودات إسرائيل)، وكانت المتراليوزات تطلق رصاصها باستمرار طول الليل حتى الصباح، وهكذا عمّت المذابح فلسطين كلها.

لما ضاق صدر المسلمين بهذا العدوان اجتمعوا يوم الجمعة الماضي ٢٣ أغسطس في المسجد الأقصى وقالوا: إن الدم الإسلامي لا تحميه إلا سواعد المسلمين، وقد وجب على المسلمين الدفاع، وخرج نحو ١٠ آلاف مسلم من المسجد

وجيء بالقوّات الإنكليزية من مصر وشرقي الأردن، بقطارات السكك الحديد وعلى متون الطائرات، واستدعيت المدرعات الحربية والجنود من مالطة، وسلحت الحكومة البريطانيين وكثيراً من اليهود، واستعدّ الفرسان المسلمون في شرق الأردن وبئر سبع لإنجاد مسلمي فلسطين فمنعتهم الجنود البريطانية كما منعت نابلس والخليل من إنجاد مسلمي القدس، فكان ذلك سبب فتن جديدة.

وقد انقطعت عنا أخبار فلسطين، فلا يصدر منها إلا ما تُجيز الحكومة صدوره من الأخبار، هذه هي نتيجة وعد بلفور المشؤوم...٦، وقد نشرت جمعية حراسة الأقصى تلخيصاً لهذه الأحداث في بيان للرأي العام نشرته (الفتح) في نفس العدد ص: ١٥ في صفحة كاملة (٧).

٣- مظاهرة في دمشق وإضراب تجاري وصدام مع البوليس الفرنسي، شارك فيها عشرون ألفاً، حتى إن اليهود في دمشق جعلوا يتبرؤون من الصهيونية^(٨).

٤- تحت عنوان (موقف شرق الأردن تجاه الحالة في فلسطين) نشرت (الفتح) تقريراً من مراسلها في مدينة السلط الأردنية، تقتطف منه الآتي: "أكتب هذه الرسالة إلى (الفتح) والنخوة العربية أخذة مأخذها من نفوس أهلها، والرجال والفرسان يهرعون إلى سلاحهم ليدفعوا غدر الغادرين من اليهود بالمسلمين الآمنين في فلسطين، المجردين من سلاحهم.... وفي الأمس سار شباب السلط بمظاهرة تتأجج نيران الحمية في صدور أهلها قاصدين إلى الجامع الكبير، حيث أعلنوا اتكالهم على الله عز وجل وبيعهم أرواحهم في سبيله.... ثم أعلن أصحاب السيارات أن سياراتهم مباحة للمجاهدين تنقلهم إلى القدس لوجه الله تعالى، فامتطى المجاهدون بأسلحتهم متون السيارات....

وبلغ عدد سيارات المجاهدين الذين سافروا من السلط وعمّان في مساء أمس إلى فلسطين نحو أربعين سيارة مكتظة بأشجع الرجال.... "

ثم ذكر التقرير التحاق تسعين سيارة أخرى بهؤلاء، سوى الفرسان، وقد ذكر التقرير أيضاً هبوب نحو ستة آلاف رجل من منطقة عجلون إلى قتال اليهود في المنطقة المحاذية لهم من فلسطين، وهي منطقة طبريا^(٩).

ه- قرر عرب فلسطين مقاطعة التجار اليهود على أثر أحداث البراق، وسرعان ما ظهر التأثير على التجار اليهود، فحاولوا الاجتماع بالتجار العرب للتوصل إلى تفاهم، لكن العرب علقوا ذلك على إلغاء وعد بلفور^(١٠)، وكان من ثمرة ذلك ما نشرته (الفتح) بعد ذلك بمدة وجيزة تحت عنوان (سلاح المقاطعة): "نمى إلى مراسل الأهرام في حيفا أن المعامل ودور التجارة

قرر عرب فلسطين مقاطعة التجار اليهود على أثر أحداث البراق، وسرعان ما ظهر التأثير على التجار اليهود، فحاولوا الاجتماع بالتجار العرب للتوصل إلى تفاهم، لكن العرب علقوا ذلك على إلغاء وعد بلفور

في أوروبا قد أبلغت وكلاءها اليهود في فلسطين بأنها لا تستطيع التعامل معهم طالما مقاطعة العرب لليهود موجودة^(١١)، وقد نشرت (الفتح) أخباراً أخرى عن الآثار القيّمة للمقاطعة على التجار اليهود^(١٢).

٦- أضرب الأستاذان حمدي الحسيني وكامل الدجاني عن الطعام، وهما موقوفان في سجن يافا منذ أوائل الاضطرابات دون تحقيق أو محاكمة، وهما مصمّمان على الاستمرار في الإضراب إلى النهاية^(١٣).

٧- كان يوم الأربعاء ٢٣ أكتوبر ١٩٢٩م إضراباً شاملاً، عمّ كامل فلسطين وشرق الأردن، احتجاجاً على محاولات المندوب السامي والجهات اليهودية تغيير الحالة الراهنة عند البراق^(١٤).

٨- تحت عنوان (القرار الرهيب في القدس) نشرت (الفتح) قرار المؤتمر العربي المنعقد في القدس بامتناع العرب عن دفع الضرائب، احتجاجاً على تحيز الحكومة لليهود، وحرمان العرب من حقوقهم^(١٥).

كان يوم الأربعاء ٢٣ أكتوبر ١٩٢٩م إضراباً شاملاً، عمّ كامل فلسطين وشرق الأردن، احتجاجاً على محاولات المندوب السامي والجهات اليهودية تغيير الحالة الراهنة عند البراق

٩- المقاطعة تنظف بلدة فلسطينية من اليهود: تحت هذا العنوان نشرت (الفتح) مغادرة ٢٥ تاجراً يهودياً بلدة بيسان، لأنهم عندما رجعوا إليها بعد هدوء اضطرابات البراق وفتحوا محلاتهم، لم يبيعوا بفلس واحد طيلة أسبوع^(١٦).

١٠- نتيجة للاحتقان والغضب الذي كان فيه العرب، تعرّض المستر (بنتويش) رئيس النيابات العامة في حكومة الانتداب -وهو صهيوني- لمحاولة اغتيال على يد المجاهد الفلسطيني عبد الغني محمد سباعنة، من بلدة قباطية - جنين، بتاريخ ٢٥/١١/١٩٢٩م، إلا أنه جرح ولم يميت^(١٧).

- نشرت (الفتح) استمرار التحريض على مقاطعة التجار اليهود وانضمام

أعداد جديدة إليها في فترة متأخرة عن أحداث البراق، مما يدل على القناعة الشعبية بها في ذلك الوقت (١٨).

ثانياً : النشاط السياسي والمتابعات القانونية:

أول ما يلفت النظر في موضوع هذا الفصل ما نشرته (الفتح) في خبرها الآتي تحت عنوان (شذور من أنباء العالم الإسلامي): "تلقت جريدة الديلي تلغراف تلغرافاً من مكاتبها من بيت المقدس قال فيه: إن المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين أصدر قراراً يجيز به السماح للمسيحيين والإسرائيليين بزيارة مغارة المكفيلة أو مقام خليل الرحمن في مدينة الخليل (حبرون) في فلسطين، وهو المقام المعروف بأنه مدفن إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وسارة وليئه ورفقه. قال المكاتب: وهذه أول مرة يُسمح بهذه الزيارات لغير المسلمين منذ الفتح الإسلامي" (١٩).

وقد صدر بعد عددين تكذيباً من المجلس الإسلامي الأعلى لهذا الخبر (٢٠)، مما يدل على المتابعة الحثيثة للإشاعات التي من الممكن أن تنبني عليها أوضاع قانونية جديدة في حال إهمالها.

وفي متابعة سياسية أخرى من أجل تحميل بريطانيا استحقاقات الانتداب: اجتماع عام في بيت المقدس مطلع شهر فبراير ١٩٢٨م، من أجل الاعتراض على مشروع قانون ضرائب الأملاك الجديد، والمطالبة بالإسراع بتشكيل المجلس النيابي، وقد ترأس الاجتماع فضيلة الأستاذ الشيخ راغب الدجاني (٢١)، وقد سُلّم محضر الاجتماع لحكومة الانتداب بتاريخ ١٤ فبراير ١٩٢٨م (٢٢).

وفي إحراج سياسي وأخلاقي آخر لحكومة الانتداب:

فقد طالبت اللجنة الإسلامية في فلسطين بتعيين مندوب سامي بريطاني

صدر عن المجلس الإسلامي الأعلى ١٩٢٨م خطاب موسّع قطع فيه المجلس وبت بالحق العربي المحض في حائط السبراق، وحذر المندوب السامي من العواقب الوخيمة التي ستترتب على تمادي اليهود في أطماعهم

مسلم! لأن تعيين هربرت صموئيل أرضى اليهود، وأرضى تعيين بلומר المسيحيين، والآن دور المسلمين (٢٣).

المتابعات السياسية والقانونية لمسألة البراق:

حيث يرى المتابع لتاريخ الصراع في فلسطين أن حادثة البراق هي الحادثة الفعلية الأولى تقريباً، فإنه يلاحظ المتابعات السياسية والقانونية الجادة من الهيئات الإسلامية لها، ونحن هنا نحاول إيراد أهمها متسلسلة:

- رسالة من لجنة الدفاع عن البراق الشريف إلى وزارة المستعمرات البريطانية تحتج فيها على إقدام اليهود على العدوان على البراق أوائل أكتوبر ١٩٢٨م (٢٤).

- خطاب نشرته (الفتح) في العدد (١١٨) بتاريخ ١٨ أكتوبر ١٩٢٨م من المجلس الإسلامي الأعلى، وهو خطاب موسّع قطع فيه المجلس وبّت بالحق العربي المحض في حائط البراق، وحذّر

في متابعة سياسية
أخرى من أجل
تحميل بريطانيا
استحقاقات

المندوب السامي من العواقب الوخيمة التي ستترتب على تمادي اليهود في أطماعهم فيه، وشدد بالتحديد على إلغاء قرار تعيين ضابط يهودي للتعاهم مع اليهود الذين يصلون عن الحائط (٢٥).

الانتداب: اجتماع عام
في بيت المقدس مطلع
شهر فبراير ١٩٢٨م،
من أجل الاعتراض
على مشروع قانون

- خطاب نشرته لجنة الدفاع عن البراق الشريف رداً على الكم الهائل من الرسائل التي وصلت من أنحاء العالم الإسلامي، يستفهم فيها المسلمون عن الحال التي وصلت إليها مسألة البراق، فوضّحت لهم اللجنة خطورة الوضع، وهو مؤرخ بـ ٢٥ أكتوبر ١٩٢٨م (٢٦).

ضرائب الأملاك
الجديد، والمطالبة
بالإسراع بتشكيل
المجلس النيابي

- برقية من الحاج محمد أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى إلى ملك بريطانيا، يذكره فيه بالحق الذي في عنق المسيحية العالمية من ردّ الجميل إلى المسلمين الذين حافظوا على المقدّسات المسيحية منذ العهد

الردود الإسلامية تجاه الاستعمار البريطاني والتطلعات الصهيونية

العمري، باتخاذ الإجراء العادل المناسب في موضوع حائط البراق وحمايته من عدوان اليهود (٢٧). - انعقد المؤتمر الإسلامي العام في القدس لمتابعة قضية البراق بتاريخ ١ نوفمبر ١٩٢٨ م، وشارك فيه ممثلون عن فلسطين وسوريا وشرق الأردن، واستقبل برقيات التأييد والاستعداد للتضحية من العالم الإسلامي كله، لا سيما من عشائر شرق الأردن (٢٨)، وأبرق المؤتمر إلى جمعية الأمم برقية شديدة اللهجة يؤكد فيها على اعتصام المسلمين بثوابتهم وحقوقهم واستعدادهم للتضحية في سبيلها (٢٩).

- نشر المجلس الإسلامي الأعلى ولجنة الدفاع عن البراق في (الفتح) بياناً موسعاً تعرض فيه لتاريخ قضية البراق، استغرق من (الفتح) ٥ صفحات من ١٦ تحت عنوان (بيان إلى إخواننا المسلمين عامة.. البراق الشريف قطعة من المسجد الأقصى المبارك) (٣٠).

- تأسيس حزب سياسي في فلسطين: وصل (الفتح) من مراسلها في عكا عزم مجموعة من (الشباب الناهض) على تأسيس حزب يكون مبدؤه (الاستقلال التام والوحدة العربية)، وعلمت الفتح أنه انضوى تحت لواءه مائتان من الشباب المسلم، ومن المنتظر أن تنتشر له فروع أخرى على غرار جمعيات الشبان المسلمين (٣١).

- بيان بشأن البراق الشريف: بالتزامن مع انعقاد مؤتمر زيوريخ في الفترة (٢٨ يوليو - ١١ أغسطس) ١٩٢٩ م، وتعالى مطالب اليهود بأن لهم حقاً في حائط البراق، نشرت جمعية حراس الأقصى والمجلس الإسلامي الأعلى بياناً للرأي العام، أطلعت المسلمين فيه على الحالة الراهنة، ومحاولات اليهود، واحتجاجها - بل تحذيرها الرسمي - لحكومة الانتداب من العواقب الوخيمة لمحاولات اليهود (٣٢)، وكان لهذا البيان صدى كبير في غليان دماء

برقية من الحاج محمد أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى إلى ملك بريطانيا، يذكره فيه بالحق الذي في عنق المسيحية العالمية من ردّجميل إلى المسلمين الذين حافظوا على المقدسات المسيحية منذ العهد العمري

المسلمين في فلسطين كما نشرت (الفتح) في العدد التالي تحت عنوان (هياج مسلمي فلسطين من عدوان اليهود) (٣٣).

- احتجاج لدى المندوب السامي: بعد إظهار البوليس البريطاني انحيازاً كاملاً إلى جانب اليهود في أحداث البراق، رفعت اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني السابع تقريراً إلى المندوب السامي في القدس، ضمّنته احتجاجها على غياب الإنصاف وانحياز البوليس إلى اليهود، ومما جاء فيه: «على أنه مما يلفت النظر أن عدد الموقوفين من العرب بلغ إلى نصف ليلة أمس اثنين وعشرين شخصاً، بينما لم يُوقف من اليهود إلا شخص واحد»، وتضمّن التقرير أسماء بعض الذين اعتُدي عليهم من العرب في اعتداءات منفردة، فقام البوليس باعتقالهم! وترك المعتدين من اليهود (٣٤).

- نشر المندوب السامي في القدس بياناً بعد أحداث البراق التي وقعت في غيابه، وكان بياناً جائراً

ظالماً منحازاً إلى اليهود تماماً، وصفه مراسل الديلي ميل بقوله: "لو حاول الدكتور (ويزمن) أن يكتب مثل هذا ويظعن العرب هذه الطعنة النجلاء، لما وُفق إلى ذلك مثل ما وُفق إليه هذا المنشور"، ولذلك ردّت اللجنة التنفيذية العربية على منشور المندوب السامي وفندت ما جاء فيه، وأشارت إلى أنه لم يستند على أيّ تحقيق أصلاً! وطالبت بإسناد التحقيق للجنة محايدة غير متأثرة بالصهيونية (٣٥)، وهي المطالبة التي تمّ تعيين (لجنة شو) على أثرها (٣٦)، وقد استبقت اللجنة التنفيذية العربية أي تلاعب محتمل في تقرير اللجنة قبل وصولها، فوضعت طلباً رسمياً عند المندوب السامي بمنع اللجنة من الاستماع إلى شهادات سرية، لوجود تخوّف من محاولات اليهود شراء بعض الذمم (٣٧).

- نشر المندوب السامي في القدس بياناً بعد أحداث البراق التي وقعت في غيابه، وكان بياناً جائراً ظالماً منحازاً إلى اليهود تماماً

- نشرت (الفتح) أن اللجنة التنفيذية العربية "تضع تقريراً مسهباً عن حوادث الفتنة في فلسطين تسهياً لمهمة لجنة التحقيق، وقد نشرت الحكومة بياناً بنتيجة الفحص الرسمي لجثث اليهود في الخليل وعدم ظهور آثار للتقطيع فيها" (٣٨).

موقف سياسي وطني مشرف:

"منذ مدة أرسل حاكم القدس البريطاني يطلب أربعة عشر مختاراً من مخاتير الأحياء العربية، وكان ظاهراً أن الحاكم يريد منهم لأمر ما، فلما حضروا إلى مكتبه، وكانوا كلهم قبل دخولهم عليه قد أنابوا في الكلام عنهم السيد أحمد عاشور مختار أول حي البقعة، وجدوا الحاكم ومعاونيه، فأقبل عليهم أحد معاونيه وأخذ يكلمهم في غرفة على حدة، فعلموا أن الحاكم يريد منهم لأمر ليس من الأمور العادية التي تتعلق بوظائفهم، ثم دخلوا على الحاكم فوجدوه جالساً وأمامه أوراق، منها ورقة كأنها شبه مضبطة جاهزة للتوقيع، فأخذ الحاكم يداورهم في الكلام إلى أن بلغ من التصريح إلى قوله: تعلمون أن المسجد الأقصى لم يُضرب بالقنابل! وتعلمون أن مثل هذه الإشاعة لم تكن صحيحة! وتعلمون أن انتشار مثل هذه الإشاعات مضر بالأمن العام! وتعلمون أن نشر بيان ينفي ضرب الأقصى من قبل اليهود بالقنابل يفيد فائدة كبيرة....

فانبرى السيد الوطني أحمد عاشور وقال للحاكم -بصوت جهوري، ضارباً بجمع كفه على المنصة التي أمامه-: إن اليهود وإن لم ينسفوا الأقصى بالقنابل، غير أنهم دنسوا براق نبينا برفعهم هناك عند البراق العلم الصهيوني، وبالقائهم الخطب المهيجة التي طلبوا فيها أن يمتلكوا الأقصى بالقوة، فأهانوا المسلمين، وهذا أشد وقعا في نفوس المسلمين من ضرب القنابل، فللمسلمين كرامة في نفوسهم وكرامة في

إن اليهود وإن لم ينسفوا الأقصى بالقنابل، غير أنهم دنسوا براق نبينا برفعهم هناك عند البراق العلم الصهيوني، وبالقائهم الخطب المهيجة التي طلبوا فيها أن يمتلكوا الأقصى بالقوة، فأهانوا المسلمين، وهذا أشد وقعا في نفوس المسلمين من ضرب القنابل

مسجدهم الأقصى، وهذه الكرامة لن تُمس وفيهم عرق ينبض...

فقال الحاكم: سَكَنُوا من روعكم... ثم مدَّ يده وقلب الورقة المَعْدَّة للتوقيع ظهراً لبطن، وانصرف القوم^(٣٩).

اعتراضات قانونية في قرى غزة:

فرض أحد القضاة البريطانيين غرامات جائرة على ٢٦ قرية من قرى غزة، فقدم المحامون اعتراضات قانونية واضحة فرفضها جميعاً، فانسحب المحامون احتجاجاً على ذلك! وحاول القاضي خارج الجلسة تهدئة المحامين واسترضاءهم دون جدوى^(٤٠).

برقية مهمة:

"برقية اللجنة التنفيذية العربية إلى المندوب السامي بفلسطين: أرسل سعادة موسى كاظم باشا الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية العربية في القدس إلى المندوب السامي بفلسطين البرقية

أثمرت المتابعات
القانونية
الفلسطينية
واحتجاجات
أخرى غيرها في
أن اتخذت عصبة
الأمم قراراً
بتكليف بريطانيا
بالحفاظ على
الحالة الراهنة
عند البراق،
وعدم تغييرها

التالية: إن اللجنة التنفيذية المجتمعة بهيئتها الكبرى والممثلة للأمة العربية قاطبة تستنكر التعليمات التي نفذتموها في البراق، وتعدّها باطلة، وتعتقد أنكم بتنفيذها تجاوزتم صلاحياتكم واعتديتم على حقوق العرب الدينية، وخالفتم ما أقرته حكومتكم في الكتاب الأبيض، وهذا التعدي والإجحاف أثارا خواطر العرب وسخطهم، فنؤكد لكم أنهم بصفتهم مسلمين ومسيحيين لا يمكنهم التساهل بمثل هذه الإجراءات التي تلقي تبعاتها الخطيرة على عنق فخامتكم^(٤١)، وقد أثمرت مثل هذه المتابعات القانونية واحتجاجات أخرى غيرها - كالاتي في النقطة التالية - أن اتخذت عصبة الأمم قراراً بتكليف بريطانيا بالحفاظ على الحالة الراهنة عند البراق، وعدم تغييرها^(٤٢).

وثائق مهمة:

قدّم الحاج محمد أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى إلى المندوب السامي وثيقة تركية صادرة عام ١٩١٢م، مرفقة بها ترجمتها العربية، وهي الوثيقة التي ذُكرت بالتحديد في (الكتاب الأبيض) الذي أصدرته الحكومة البريطانية، واعتمدت فيه على هذه الوثيقة في توصيف الحالة الراهنة عند البراق، وتنص الوثيقة على منع اليهود من جلب أية أدوات أو كراسي أو طاولات أو كتب أو خزائن عند البراق! وقد وضع الحاج أمين الحسيني المندوب السامي في مأزق قانوني وأخلاقي واضح عندما أثبت له عدوانيته على المسلمين، ومخالفته لما أعلنته حكومته، عندما سمح لليهود بتغيير هذه الحالة (٤٣)، كما أبرق المجلس الإسلامي الأعلى برقية إلى عصبة الأمم بمضمون مشابه.

الموقف الأولي من (لجنة شو) (٤٤):

"قرر عرب فلسطين في الاجتماع العظيم الذي عقده في القدس يوم الأحد جمادى الأولى، القرار الآتي بشأن لجنة التحقيق البريطانية:

- ١- عدم مقاطعتها الآن، غير أنه إذا بدا للمحامين الذين يدافعون عن العرب أمام اللجنة ما يقنعهم بضرورة المقاطعة، يُعرض الأمر على المؤتمر.
- ٢- تبليغ اللجنة احتجاجاً تحفظياً بأن العرب بقبولهم مساعدة اللجنة في مهمتها لا يعتبرون أنفسهم قابليين بنطاق صلاحيتها الضيق الذي أعلنته، وأن التواصي بمنع الاضطرابات في المستقبل تُحتم عليها أن تدرس الأسباب الحقيقية التي أدت وتؤدي إلى الاضطرابات في هذه البلاد.
- ٣- تبليغ اللجنة أن العرب يعتقدون أن منع الاضطرابات واستمرار السلام في هذه البلاد في المستقبل لا يمكن أن يكون إلا:

وضع الحاج أمين الحسيني المندوب السامي في مأزق قانوني وأخلاقي واضح عندما أثبت له عدوانيته على المسلمين، ومخالفته لما أعلنته حكومته، عندما سمح لليهود بتغيير الحالة التي كان عليها حائط البراق

أ- بإلغاء وعد بلفور الذي سارت سياسة الحكومة البريطانية في تنفيذ مقتضياته، وصارت حالة البلاد بسبب هذه السياسة في حالة لا تُطاق من الشقاء والحرمان، قومياً وسياسياً واقتصاداً وتشريعياً.

ب- بإنشاء حكم وطني مستقل يستند إلى دستور شعبي كافل لحقوق جميع السكّان (٤٥).
- زوّرت الصحف اليهودية خطاباً على لسان رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، بهدف التشويش على عمل (لجنة شو) والتأثير على انطباعاتها، لكنّ اللجنة التنفيذية العربية رصدت هذه الخديعة وأطلعت عليها المندوب السامي و(لجنة شو)، فلم تجد اللجنة مناصاً من اعتباره مزوراً (٤٦).

- من أهمّ الشهادات أمام (لجنة شو) (٤٧):

"سمعت لجنة التحقيق البريطانية في فلسطين يوم الثلاثاء الأسبق، شهادة الصحفي مستر

زوّرت الصحف
اليهودية خطاباً
على لسان رئيس
المجلس الإسلامي
الأعلى، بهدف
التشويش على
عمل (لجنة شو)
والتأثير على
انطباعاتها، لكن
اللجنة التنفيذية
العربية رصدت هذه
الخديعة وكشفتها

شيان، الذي كان على اتصال بوكيلة مدير دائرة الاستخبارات باللجنة الصهيونية، وهذه الشهادة ذات قيمة عظيمة، قال مستر شيان أمام لجنة التحقيق ما خلاصته: (إنني صحفي جئت فلسطين لأكتب عن الحالة كما أجدّها، وكنت في القدس يوم ١٤ أغسطس ١٩٢٩م، وفي الساعة الثالثة من بعد ظهر ذلك اليوم صادفت المس جولد سمث، وهذه قالت لي: "إنه ربما تقع اضطرابات عند "المبكي" في تلك الليلة"، وطلبت إليّ أن أذهب معها لأساعدها في كتابة برقية عن ذلك، وكانت تشتغل كوكيلة لأجرونسكي مدير دائرة الاستخبارات في اللجنة الصهيونية، وهذه البرقية كانت لجريدة (التيمس) التي كان مُخبرُها آنئذ المستر أجرونسكي.

أخبرتني المس جولد سمث "أن جماعة من الحالوتسيم (٤٨) جاؤوا من

الردود الإسلامية تجاه الاستعمار البريطاني والتطلعات الصهيونية

المستعمرات، وسيكون ثلاثة أرباعهم مسلّحين، وأن مستشفى (هداسا) اليهودي قام بتدبير عدد من نقالات الجرحى"، فلم أصدّق قولها! ولكنّها أصرت على أنّه لا بدّ من وقوع الاضطرابات، وكل هذا الحديث جرى في الساعة الثالثة بعد الظهر، واعتقدت هي أنّ الاضطرابات ستقع بعد المغرب، فوعدها بملاقاتها أمام (الهوسبيس)، وكانت بيننا مكالمة طويلة عن مؤتمر زوريخ، وقلت لها: إنني لا أظن أنّه تقع اضطرابات في النتيجة، ولكن المس قالت: "إنّ هذه الفرصة هي اللحظة التي يجب أن نعمل فيها شيئاً لنري من في زوريخ أنّنا هنا أحياء"، ووافقتي المس المذكورة في الساعة الخامسة على (الهوسبيس)، وذهبنا إلى "البراق"، وهناك كان عدد قليل من المصلّين، وعدد البوليس في المكان يزيدهم على عددهم، فأردت الرجوع، ولكنها قالت: "إنّ الحالوتسيم لا بدّ أن يأتوا، وكلّ من في تل أبيب يعرف ذلك، وأنّها هي نفسها جاءت من تل أبيب في ذلك اليوم"، ثمّ كرّرت رجاءها إليّ أن أبقى برفقتها، وقالت: "إنّها تعرف فيم تتكلّم"، ولكنني انصرفت عشرين دقيقة، ورجعت بعد ساعة! وكان الوقت آنئذ حوالي الساعة السادسة والخمس والأربعين دقيقة، وكانت جميع الساحة التي أمام "البراق" غاصّة بالحالوتسيم! وفي هذه المرة مكثت ساعة ونصف ساعة، ولربما أكثر من ذلك، وكانت الساحة مملوءة بقدر ما يمكن أن تكون مملوءة، وكان في جهة ١٦ متعبداً، وفي الجهة الأخرى خمسة آخرون من اليمين، وأما البقية كلها فكانت من الحالوتسيم من الذين تتراوح سنهم بين ١٨ و ٣٠ سنة، وشاهدتهم غضاباً دون أن يلتفتوا إلى العبادة! ومرّ عربي ذو عمامة بيضاء من هناك عدّة مرّات، فوقفه البوليس أخيراً، وكان الحالوتسيم متهيجين جداً وغضبانيين، وكلّمت منهم ثلاثة كنت أعرفهم، منهم الشاعر (هالكين) الذي كنت أظنّ فيه الرّجل المسالم! ولكن

نشرت (الفتح)
خبر نهاية عمل
(لجنة شو)، وأنّها
من المقرر أن
تعرض تقريرها
على البرلمان
البريطاني بعد
عطلة عيد الميلاد،
وعلى عصبية
الأمم في جلسته
المقررة بتاريخ
١٣ / ١ / ١٩٣٠م

ظنني فيه خاب إذ وجدته متهيجاً جداً، وخاطبني بالإنكليزية قائلاً: "أه! لو يتسنّى لي أن أنقضّ عليه".

وهذا كان اجتماع الحالوتسيم الذين جاؤوا من مختلف المستعمرات، وحضر المستر كاست نحو دقيقتين ثم ذهب، ولم أشاهد أحداً مسلماً إلا واحداً رأيت على جانبه مسدساً، ولم أر عصياً، وأهل المستعمرات لا يحملون العصي.

وقد قلت للذين تكلمت معهم، إن هذا خطر كبير، فقالوا: "إذا هم أرادوا الحرب فنحن حاضرون!" ثم أُجِّل سماع بقية شهادته إلى الجلسة الأخرى.

الملحمة السياسية والقانونية الكبرى في قضية البراق:

نشرت (الفتح) خبر نهاية عمل (لجنة شو)، وأنها من المقرر أن تعرض تقريرها على البرلمان البريطاني بعد عطلة عيد الميلاد، وعلى مجلس عصبة الأمم في جلسته المقررة بتاريخ ١٣/١/١٩٣٠م (٤٩).

كان أهم ما أوصت

به (لجنة شو)،

هو تأليف لجنة

خاصة وظيفتها

تحديد الحقوق

بشكل نهائي في

حائط البراق، وهو

الأمر الذي وافقت

عليه عصبة الأمم،

على أن تتألف

من ثلاثة أعضاء

غير بريطانيين

كان أهم ما أوصت به (لجنة شو)، هو تأليف لجنة خاصة وظيفتها تحديد الحقوق بشكل نهائي في حائط البراق، وهو الأمر الذي وافقت عليه عصبة الأمم، على أن تتألف من ثلاثة أعضاء غير بريطانيين، ويكون أحدهم متمرساً في القانون، فتختارهم بريطانيا وتعرض أسماءهم على عصبة الأمم (٥٠).

فتشكلت اللجنة من (أيل لوفغرن)، وزير الشؤون الخارجية في حكومة أسوج (٥١) سابقاً، ومن أعضاء مجلس الأعيان فيها - رئيساً، و (شارلس بارد) نائب رئيس محكمة العدل في جنيف (سويسرا)، ورئيس محكمة التحكيم النمساوية الرومانية المختلطة، و (س. فان كمين) حاكم الساحل الشرقي

لجزيرة سومطرة سابقاً، ومن أعضاء برلمان حكومة هولاندا (٥٢). وصلت اللجنة إلى القدس بتاريخ ١٩/٦/١٩٣٠م، وبدأت عملها مباشرة، حيث تقرر أن يقوم اليهود بدور المدعى، والمسلمون بدور المدعى عليه، واجتمع فريقا المسلمين واليهود مع اللجنة يوم ٢٦ محرم ١٣٤٩هـ (٥٣).

وقد أظهر المسلمون حسماً في موقفهم من البداية، فبعد أن وضح رئيس اللجنة بأنها جاءت للفصل والحكم لا للتحقيق فقط، قال السيد عوني بك عبد الهادي تعليقاً على ذلك:

ولا بد لي هنا من أن أذكر لحضراتكم نقطتين جوهريتين:

الأولى: دينية، وهي أن المسلمين لا يمكنهم أن يخضعوا لأي قرار فيه مساس بحقوقهم الدينية، ولو أجمع على ذلك العالم أجمع.

والثانية: سياسية، وهي أن العالم العربي لم يعترف ولن يعترف بصك الانتداب الذي تستمدون منه سلطتكم في الحكم، وأنه ينظر إليه كوثيقة غير مشروعة.

وقال: "غير أنا رغبة منا بإقناع العالم المتمدن بحقوقنا، ترونا على أتم الاستعداد لمعاونتكم للوصول إلى تقرير الحقيقة والواقع، في أمور مقدسة لا نسمح سياسياً ولا دينياً أن تمس بشيء" (٥٤).

كانت خلاصة هذا المعتبر القانوني، أن قدم المسلمون ستاً وعشرين وثيقة ومستنداً قانونياً، واستدعوا ثلاثين شاهداً، مع مرافعة سياسية وقانونية تاريخية (٥٦) للأستاذ محمد علي باشا (٥٧)، فكانت خلاصة عمل هذه اللجنة الذي استمر شهراً، أن كانت افتتاحية تقريرها النهائي المقدم إلى عصابة الأمم:

"للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، ولهم وحدهم الحق

كانت خلاصة هذا المعتبر القانوني، أن قدم المسلمون ستاً وعشرين وثيقة ومستنداً قانونياً، واستدعوا ثلاثين شاهداً، مع مرافعة سياسية وقانونية تاريخية للأستاذ محمد علي باشا

العيني فيه، لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف، التي هي من أملاك الوقف، وللمسلمين أيضاً تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط، وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط، لكونه موقوفاً حسب أحكام الشرع الإسلامي لجهات البر والخير. إن أدوات العبادة، و(أو) غيرها من الأدوات التي يحق لليهود وضعها بالقرب من الحائط، إما بالاستناد إلى أحكام هذا التقرير، أو بالاتفاق بين الفريقين، لا يجوز في حال من الأحوال أن تعتبر -أو أن يكون من شأنها- إنشاء أي حق عيني لليهود في الحائط، أو في الرصيف المجاور له" (٥٨).

ثالثاً : النشاط الاجتماعي والدعم المالي:

لعل أول خبر تطلعه في (الفتح) فيه إشارة إلى مساع اجتماعية تتعلق بالشأن الفلسطيني، هو خبر محاولات للإصلاح والتأليف بين العائلتين المقدسيّتين العريقتين: آل الحسيني وآل النشاشيبي، بإذابة ما كان بينهما من إحن وخلافات وحزازات نتيجة التنافس على الزعامة السياسية في الأراضي الفلسطينية (٥٩).

- ومن ردود الفعل الشعبية على حادثة البراق:

١- قرار جمعية الشبان المسلمين في القاهرة إرسال بعثة طبية إلى فلسطين (٦٠).

٢- قرر مجلس بلدية يافا تشكيل لجنة لجمع التبرعات للمنكوبين من اعتداءات اليهود في حوادث ثورة البراق، وانضمت جمعية الشبان المسلمين إلى هذا العمل (٦١).

٣- جمع أهالي مدينة نجع حمّادي في صعيد مصر ١٤١ جنيه مصري وأرسلوها إلى منكوبي فلسطين عن طريق جمعية الشبان المسلمين (٦٢)،

لعل أول خبر
تطلعه في (الفتح)
فيه إشارة إلى مساع
اجتماعية تتعلق
بالشأن الفلسطيني،
هو خبر محاولات
للإصلاح والتأليف
بين العائلتين
المقدسيّتين
العريقتين: آل
الحسيني وآل
النشاشيبي

وتشكّلت لجنة أخرى شبيهة في محمودية البحيرة أيضاً (٦٣).

٤- وصلت إلى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة ١١٢٠ فرنكاً من المغرب الأقصى تبرعاً لمنكوبي فلسطين (٦٤).

٥- كتب الوجيه الحجازي المعروف السيد محمد نصيف إلى (الفتح) بأن تبرعات أهالي جدة لمنكوبي فلسطين بلغت ٣٩٣ جنيهاً ذهباً و ٧٠ قرشاً، بالإضافة إلى ٨٤ جنيهاً واردة من مكة، وقد أرسل بعضها إلى الحاج محمد أمين الحسيني، وأن من المتوقع أن تصل التبرعات إلى ألف جنيه ذهبي (٦٥).

رابعاً: محطات مختارة من الحراك العسكري والسياسي والقانوني (١٩٣٠-١٩٣٩).

- ظاهرة تسليح المستعمرات اليهودية:

تحدثت (الفتح) في الأعداد (٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥) الصادرة عام ١٣٥٠هـ عن رصد الهيئات الإسلامية لظاهرة تسليح بريطانيا للمستعمرات اليهودية، بل تدريبهم على السلاح تحت ذريعة اختبار ذلك السلاح، فعقدت عدة مؤتمرات كان أهمها في نابلس، وانبثقت عن الحراك العربي ضد هذه الظاهرة عدة حوادث، منها (٦٦):

١- مظاهرة اللجنة التنفيذية العربية بتاريخ ٩ ربيع الأول ١٣٥٠هـ في القدس، والتي كادت تنقلب إلى صدام مباشر مع البوليس البريطاني، ثم انتهت بانتداب المتظاهرين عشرة منهم لمقابلة المسؤولين.

٢- الإضراب في يافا، فقد أغلقت المتاجر أبوابها، وتوقفت السيارات والمراكب، واعتزل اليهود المدينة خوفاً من الجوّ المشحون، على الرغم من استعداد البوليس لحمايتهم.

كتب الوجيه الحجازي المعروف السيد محمد نصيف إلى (الفتح) بأن تبرعات أهالي جدة لمنكوبي فلسطين بلغت ٣٩٣ جنيهاً ذهباً و ٧٠ قرشاً، بالإضافة إلى ٨٤ جنيهاً واردة من مكة

٣- معركة نابلس، فقد انطلقت ٤٠٠ سيدة من جمعية الشبان المسلمين في مظاهرة حاشدة، انضم إليها أكثر من ألف وخمسمائة من الرجال والشبان، ففاجأتهم قوة من البوليس البريطاني محاولة تفريقهم فلم تستطع، فجعلوا يضربون الشبان بخشب البنادق، وقوبلوا بالرشق بالحجارة، ثم تحوّل الأمر إلى صدام عام أصيب على أثره قائد القوة البريطانية بشجة في رأسه، وأصيب عدد من الشبان بالرصاص بعد احتدام الأمر، كما اعتُقل عدد منهم.

٤- تولّد عن أحداث نابلس إضراب شامل في كافة أنحاء البلاد، وامتدّ إلى شرق الأردن.

- المؤتمر الإسلامي العام في القدس:

بعد صدور تقرير اللجنة الدولية للبراق، الذي تقرر فيه أن ملكيته تعود للمسلمين وحدهم، لم يسلم المسلمون بالحق الذي منحتة اللجنة لليهود في صورة إذن، وسجلوا رفضهم لذلك في أكثر من مناسبة، وكان قد دُعي على أثر أحداث البراق لعقد مؤتمر إسلامي عام، لأن القضية تخصّ

العالم الإسلامي كلّهُ، فأراد المسلمون من أهل فلسطين إشراك إخوانهم في المسؤولية والأمانة.

بيان رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في الغرض من المؤتمر (٦٧):

نشر رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بياناً مطوّلاً حول المؤتمر، وممّا جاء فيه: "إنّ هذا المكان المقدس الذي هو جزء من المسجد الأقصى المبارك، إنما هو للمسلمين جميعاً ويرجع أمره إلى العالم الإسلامي قاطبة، ولذلك فقد استشرنا في أمره الكثيرين من ذوي الرأي والعلم والمكانة من مسلمي فلسطين، ثم كتبنا بذلك إلى كثير من ذوي الغيرة والرأي في جميع الأقطار الإسلامية، فوردت إلينا الأجوبة، وفي أكثرها إبداء الرأي في ضرورة عقد مؤتمر إسلامي عام للنظر في هذه القضية وغيرها من الشؤون الإسلامية".

بعد صدور تقرير
اللجنة الدولية
للبراق، الذي تقرر
فيه أن ملكيته
تعود للمسلمين
وحدهم، لم يسلم
المسلمون بالحق
الذي منحتة
اللجنة لليهود في
صورة إذن، وسجلوا
رفضهم لذلك في
أكثر من مناسبة

انعقاد المؤتمر (٦٨):

انعقد المؤتمر ليلة ٢٧ رجب ١٣٥٠ هـ الموافق ٧ كانون أول ١٩٣١م، وحضره -بالإضافة للسياسيين ومندوبي الحكومات- كبار رموز العمل الإسلامي على مستوى العالم، ومنهم: عبد العزيز الثعالبي، محمد إقبال، نعمان الأعظمي، محمد بهجة الأثري، محمد حسين آل كاشف الغطاء، مصطفى الغلاييني، وآخرين.

وقد مُثِّلَ فيه دول: العراق، ومصر، وسوريا، ولبنان، وشرق الأردن، وليبيا، واليمن، والهند، وسيلان، والمغرب، وروسيا، ويوغسلافيا، وجاوة، وغيرها.

المظاهرة الكبيرة في يافا:

نشرت (الفتح) تحت عنوان (الحالة في فلسطين): "لا تزال الأفكار مضطربة في فلسطين، والأنظار متجهة إلى المظاهرة المنوي القيام بها في يافا غداً (الجمعة)، وسيشارك فيها أعضاء اللجنة التنفيذية ووفود من جميع المدن الفلسطينية، أما السلطة فلا تزال مصممة على منع هذه المظاهرة..." (٦٩).

وقد وقعت المظاهرة وعلى أثرها صدام مع البوليس البريطاني، وأعقبها إضراب شامل استمر ثمانية أيام!

قالت (الفتح) تحت عنوان (الإضراب العام في فلسطين استمر ٨ أيام كاملة) نقلاً عن صحيفة (الجامعة العربية): "ظلت البلدان الفلسطينية مضربة إضراباً عاماً شاملاً احتجاجاً على الحالة الحاضرة، وعلى ارتكاب الفظائع، وعلى اعتقال الوطنيين، ثمانية أيام كاملة، فقد بدأ الإضراب صباح يوم الجمعة ٨ رجب واستمر إلى صباح يوم السبت ١٦ منه، وقد بذلت السلطة وأعانها كل جهد لحمل الأهليين على العدول عن إضرابهم الشامل، ولكنها

ظلت البلدان الفلسطينية مضربة إضراباً عاماً شاملاً احتجاجاً على الحالة الحاضرة، وعلى ارتكاب الفظائع، وعلى اعتقال الوطنيين، ثمانية أيام كاملة

باعث بالفضل... " (٧٠).

وقد انبثق من صور التضامن والتكافل عن هذا الظرف فتح (مطاعم مجّانية) للفقراء الذين يتأثرون تأثراً سريعاً بالتوقّف عن العمل (٧١).

حركة الشيخ المجاهد عز الدين القسام:

"شعرت حكومة فلسطين في الأسابيع الأخيرة بوجود عصابة جهاد عربيّة، تعمل بين بيسان والكرمل وجنين أعمالاً لا يُستَم منها رائحة النّهب، بل ترمي إلى أهداف سياسيّة، وكانت الحكومة قد ألقت الشبهة على الأستاذ المجاهد الشيخ عز الدين القسام، رئيس جمعيّة الشبّان المسلمين في حيفا، وعضو مؤتمر العلماء، ومن مشاهير الوعاظ، وإمام جامع الاستقلال، فجعلت تبحث عنه لكنه توارى عن الأنظار....

وفي يوم الأربعاء ٢٣ شعبان خرجت قوة بريطانية كبيرة إلى جهات جنين واعتقلت كثيراً من

أحدقت قوى العدو ناحية جنين، فبرز لها المجاهدون، ودارت معركة حامية استمرت ثماني ساعات، انجلت عن قتل أربعة من المجاهدين؛ هم الشيخ عز الدين القسام، والشيخ عمر السعدي، والشيخ يوسف عبد الله من قرية الغريب، والسيد أحمد المصري من حيفا

القرويين بتهمة الاشتراك مع العصابة، ثم عزّزت هذه القوة بـ ١٥٠ جندياً مع كوكبة من الفرسان، فكان الجيش الذي جُرد لمحاربة هذه العصابة القليلة يزيد على خمسمائة جندي، تحوم من فوقهم الطيارات، وتصحّبهم السيارات المدرّعة.

وأحدقت القوّة بالجبل، فبرز لها المجاهدون، ودارت معركة حامية استمرت ثماني ساعات، انجلت عن قتل أربعة من المجاهدين؛ هم الشيخ عز الدين القسام، والشيخ عمر حسن السعدي، والشيخ يوسف عبد الله من قرية الغريب، والسيد أحمد المصري من حيفا، واعتقلت القوة خمسة آخرين أصيب أحدهم بجراحات خطيرة، وقُتل جندي بريطاني في أثناء المعركة، وجُرح جندي آخر جرحاً خطراً نُقل على أثره إلى المستشفى " (٧٢).

وقد شُيِّعت جنازة الشهداء في موكب بلغ عدد ثلاثين ألفاً، تخلل الجنازة صدام مع البوليس البريطاني في حيفا، جرح فيه شرطي، واستشهد فيه أحد المواطنين (٧٣).

الإضراب الكبير عام ١٩٣٦م:

تعاقبت الحكومة البريطانية مع أحد المقاولين اليهود لتنفيذ إنشاء ثلاث مدارس في يافا، وإمعاناً في سياسة التمييز والتهميش، استثنى هذا المقاول العمال العرب جميعاً، فقاموا بتطويق موقع أحد المدارس لمنع العمال اليهود من الوصول إليها، فوقع اشتباك أدى إلى مقتل يهودي وجرح آخر في ١٥ نيسان ١٩٣٦م.

وتكمل (الفتح): "... ولكن اليهود اعتماداً على سياسة التهويد المتبعة في فلسطين، والتي يفهمون هم أنها وُضعت لتقليص ظل العرب وإقامة ملك اليهود... بدلاً من أن يتركوا الحكومة تقوم بوظيفتها والعدل يأخذ مجراه... جاؤوا إلى اثنين من العرب نائمين في كوخ خشبي قرب مستعمرتي (ملبس) و(كفر سابا) وقتلوهما غدراً... ثم ثاروا بمظاهرات عدوانية في عاصمتهم تل أبيب، أغلقت فيها المدينة، ووقع عشرات من الجرحى منهم ومن البوليس، وكان العدوان في المظاهرات موجهاً إلى العرب، وتوعدوا بالبطش....

وإلى مساء الأحد ٢٧ محرم كان القتلى من اليهود ١١ ومن العرب ٥ والجرحى عشرات من الفريقين....

وفي صباح الإثنين ٢٨ محرم كان الإضراب من السكان شاملاً جميع مدن فلسطين على طريقة دمشق والبلاد الشامية... وتجددت المصادمات في يافا فقتل ٧ من اليهود و٤ من العرب، وجرحى الفريقين ٥٨، واندلع لهيب النار في بيوت اليهود وحماماتهم ومبانيهم....

لما بلغت الروح
الحلـقـوم،
نزلت أحزاب
فلسطين على
ما تنصح به
دائماً، وأعلنت
اتحادها،
وقررت استمرار
الإضراب إلى أن
تُجاب المطالب
الوطنية

وتقرر الاستمرار في الإضراب العام الشامل، وتألّفت لجان قومية من مختلف الأحزاب للإشراف على الإضراب وإدارته، وإنشاء أفران ومطابخ في المدن لتوزيع الأكل مجاناً على الفقراء والعمال مدة الإضراب مهما طال وقته، واستثنى من الإضراب المطاحن والصيدليات... ولما بلغت الروح الحلقوم، نزلت أحزاب فلسطين على ما تنصح به دائماً، وأعلنت اتحادها، وقررت استمرار الإضراب إلى أن تُجاب المطالب الوطنية" (٧٤).

استمر هذا الإضراب، وهو الأكبر في تاريخ المنطقة على الإطلاق، ستة أشهر كاملة، وكان كفيلاً لو طال -وكان ذلك ممكناً- إلى إسقاط حكومة الانتداب، وإلغاء وعد بلفور، لكنّه حُلّ بعد ترغيب عدد من ملوك المنطقة وأمراءها للحركة الوطنية بالثقة في نية بريطانيا الصديقة! والجدير بالذكر أنّ هذا الإضراب العظيم، والصفحة المشرقة من جهاد الشعب الفلسطيني، ما زال يحتاج إلى مزيد دراسة وتحليل وغوص في تفاصيله.

معركة بلعا:

عنونت (الفتح) على خبر هذه المعركة بـ (أعظم معركة حربية في فلسطين) (٧٥):

أسقط
المجاهدون في
بلعا إحدى
الطائرات على
الرغم من قلة
إمكانياتهم، وقد
قتل طيارها
ومساعده
وهما ضابط
وجندي، كما
قتل جندي آخر،
وجرح اثنان

كان المجاهدون قد رصدوا مرور قافلة يهودية في الطريق بين نابلس وطولكرم، فكمّنوا لها بالقرب من قرية بلعا، ولغموا الطريق العام بين بلدتي عنبتا ونور شمس، وكان المجاهدون قد تلقوا تعليمات من القائد العام للثورة بعدم المسارعة إلى الانسحاب من المكان، وكانت معركة من أشرس المعارك، كثرت فيها قوآت الإمداد البريطانية براً وجواً، فأسقط المجاهدون إحدى الطائرات على الرغم من قلة إمكانياتهم، وقد قُتل طيارها ومساعده وهما ضابط وجندي، كما قُتل جندي آخر، وجرح اثنان،

هذا ما اعترفت به الحكومة البريطانية! على الرغم من أن وصف المعركة يوحي بأن خسائر الغزاة كانت أكثر من ذلك.

ثم تابعت الفتح رصد تفاصيل يوميات الثورة الفلسطينية الكبرى التي امتدت بين عامي ١٩٣٦ - ١٩٣٩، والتي سنتركها لمناسبة بحثية أخرى.

الخاتمة:

إنّ رصد وتوثيق كلّ مظاهر المقاومة والردود العربية والإسلامية على سياسة حكومة الانتداب البريطاني يحتاج إلى جهد كبير، ومساحة مفتوحة، لا تناسبها المساحة المقيدة الضيقة في هذا البحث الذي هو أشبه بتقرير تتلخّص به الصورة العامّة والخطوط العريضة فقط.

ومن خلال ما أوردنا نماذج هنا، نتوصل إلى النتائج الآتية:

- ١- أنّ المقاومة العربية الإسلامية في فلسطين كانت شاملة لكلّ المظاهر الرئيسيّة التي يجب أن تظهر في أيّ حراكٍ مقاوم، ما بين استعمال القوة حيث يكون استعمالها مناسباً، وكذلك الحفاظ على الإسناد القانوني للحقّ، والتحرّك السياسي والدبلوماسي في سبيل تحصيله، بالإضافة إلى التكافل الاجتماعي، والنشاط الفكري والتثقيفي والتوعوي، والتعبئة المعنويّة، المتمثلة في النشاط الإعلامي، والكتابات، والندوات، والفتاوى، والوعظ والإرشاد.
- ٢- أنّ إقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين، كان قراراً بريطانياً حتمياً، ولم يكن تصرفاً سياسياً مرحلياً دعائياً، استعملت بريطانيا في سبيل تحقيقه كلّ ما يمكن أن يقع في عالم السياسة من المكر والدهاء والكذب، كما شهد عليها بذلك أخصّ رجالاتها وكبار سياسيّها وخبرائها، وإنّها بذلك تتحمّل المسؤولية الأساسيّة والأولى عن نكبة الشعب الفلسطينيّ المسلم.

إنّ رصد وتوثيق كل مظاهر المقاومة والردود العربية والإسلامية على سياسة حكومة الانتداب البريطاني يحتاج إلى جهد كبير، ومساحة مفتوحة، لا تناسبها المساحة المقيدة الضيقة في هذا البحث

٣- إن حالة التخلف الصناعي والاقتصادي والعسكري الذي عانت منه الدولة العثمانية في أواخر عهدها، جعلت الأقطار الإسلامية - لا سيما بلاد الشام ومنها فلسطين - تترث عنها عجزاً تاماً عن مقاومة بريطانيا، ولذلك فعندما احتاج المسلمون في فلسطين إلى استعمال القوة، كانوا كمن يصنع مقاومته العسكرية لدولة عظمى من اللاشيء، ومع ذلك ألحقوا بقوة الاستعمار خسائر فادحة، وأصابوها مراراً في مقتل، لكن المؤامرة كانت محكمة، وطويلة الذيل، وكثيرة الشُعَب.

٤- أن التعبئة الشعبية العامة، والتوعية الجماهيرية، من أهم المؤثرات إلى جانب القوة المادية، وقد ظهر لنا ذلك من خلال متابعة التأثير الكبير والمحوري للإضراب الكبير عام ١٩٣٦م.

٥- أن من الأساليب المعتادة عند قوى الاستعمار، إثارة الخلافات الداخلية، واللعب على وتر الحزابات الجهوية والعائلية، وانتقاء ما يمكن استغلاله من النعرات بحسب طبيعة الشعوب المستعمرة، وعلى الرغم من وجود منغصات من هذا النوع في تاريخ الجهاد الفلسطيني، إلا

المقاومة العربية الإسلامية في فلسطين كانت شاملة لكل المظاهر الرئيسية التي يجب أن تظهر في أي حراك مقاوم، ما بين استعمال القوة حيث يكون استعمالها مناسباً، وكذلك الحفاظ على الإسناد القانوني للحق

أن الشعب في الأعم الأغلب من مراحل القضية أظهر وعياً كبيراً في هذا الجانب، ولم يُقرّ عين الغزاة بما أرادوا تحقيقه من التفرقة والعنصرية.

٦- أن حقبة العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي، قد شهدت تكافلاً قوياً جداً بين الشعوب الإسلامية، بحيث كان الكل يعيش قضية الكل، فمع أن كبريات حواضر العالم الإسلامي كمصر والعراق وسوريا كانت أيضاً تحت الاستعمار، إلا أن ذلك لم يمنع الأخوة الإسلامية من أن تعمل عملها.

٧- مقاطعة الدول المعتدية على المسلمين بسلاح المقاطعة الاقتصادية من أنجع العلاجات لعدوانها، وأن هذا السلاح مجرب منذ نحو ١٠٠ عام، وقد أثبت فاعليته في كل مرة استخدم فيه.

الهوامش:

- ١- المعروف عالمياً بـ (وعد بلفور)، (BALFOUR DECLARATION).
- ٢- دراسة للتاريخ، (٣٠٤/٨).
- ٣- الفتح، العدد: (٨٢) ٢ فبراير ١٩٢٨، ص١٤، بل نقلت صحيفة (هآرتس) اليهودية نفسها عن بعض الصحف الأمريكية أن الدكتور حاييم وايزمان زار آرثر بلفور نفسه، وأخبره بأن اليهود الأرثوذكس لشدة تعلقهم به صاروا يلقبونه بـ (الرابي بلفور)، والرابي هو (الراب) أو (الراف)، لقب يُطلق على الحاخامات! انظر: الفتح، العدد: (٨٣) ٩ فبراير ١٩٢٨، ص١٣.
- ٤- انظر: الفتح، العدد: (٨٤) ١٦ فبراير ١٩٢٨ ص٧.
- ٥- العدد: (١٦١) ٢٢ أغسطس ١٩٢٩ ص١١.
- ٦- العدد: (١٦٢) ٢٩ أغسطس ١٩٢٩ ص٥.
- ٧- قُتل في تلك الأحداث ٢٠ يهودياً في صفد، وجرح ٢٥ منهم، ودمّر المسلمون في يافا ٦ مستعمرات كاملة، ومن بين مئات الشبان العرب الذين اعتقلوا في ثورة البراق، حُكم على ٢٥ بالإعدام، ونفذ في ثلاثة منهم، هم: (عطا الزير، ومحمد جمجوم، وفؤاد حجازي) بتاريخ ١٧ يونيو ١٩٣٠م، فيما بات يُعرف في الذاكرة الوطنية الفلسطينية بـ (الثلاثاء الحمراء)، في حين لم يُحكم بالإعدام إلا على يهودي واحد، ثم خفف الحكم إلى المؤبد، ثم أفرج عنه بعد ٦ سنوات! انظر: الفتح، العدد: (١٦٣) ٥ سبتمبر ١٩٢٩.
- ٨- العدد: (١٦٢) ٢٩ أغسطس ١٩٢٩، ص٥.
- ٩- العدد: (١٦٣) ٥ سبتمبر ١٩٢٩ ص٣.
- ١٠- العدد: (١٦٦) ٢٦ سبتمبر ١٩٢٩ ص١٣.
- ١١- العدد: (١٦٨) ١٠ أكتوبر ١٩٢٩ ص٧.
- ١٢- كما في العدد: (١٧٣) ١٤ نوفمبر ١٩٢٩م،
- ١٣- العدد: (١٦٨) ١٠ أكتوبر ١٩٢٩ ص١٥.
- ١٤- العدد: (١٧٠) ٢٤ أكتوبر ١٩٢٩ ص٧.
- ١٥- العدد: (١٧٢) ٧ نوفمبر ١٩٢٩ ص١٥.
- ١٦- العدد: (١٧٥) ٢٨ نوفمبر ١٩٢٩ ص٣.
- ١٧- العدد: (١٧٦) ٥ ديسمبر ١٩٢٩ ص١١.
- ١٨- العدد: (٢٤٤) ٧ ذو القعدة ١٣٤٩هـ ص٧.
- ١٩- العدد: (٨٠) ١٩ يناير ١٩٢٨ ص١٢.
- ٢٠- العدد: (٨٢) ٢ فبراير ١٩٢٨ ص١٢.
- ٢١- العدد: (٨٥) ٢٣ فبراير ١٩٢٨ ص٤.
- ٢٢- العدد: (٨٧) ٨ مارس ١٩٢٨ ص١٣.
- ٢٣- الفتح، العدد: (١٠٦) ٢٦ يوليو ١٩٢٨ ص١٢.
- ٢٤- العدد: (١١٧) ١١ أكتوبر ١٩٢٨ ص٣.
- ٢٥- كان من ثمرات التشديد على قضية الضابط اليهودي، أن عيّنت حكومة الانتداب ضابطاً فلسطينياً إلى جانبه، نُشر الخبر في الفتح، العدد: (١٢٤) ٢ ديسمبر ١٩٢٨ ص٢.
- ٢٦- نشرته الفتح في العدد: (١٢٠) ١ نوفمبر ١٩٢٨ ص١٠.
- ٢٧- الفتح، العدد: (١٢٠) ١ نوفمبر ١٩٢٨ ص١١.
- ٢٨- العدد: (١٢١) ٨ نوفمبر ١٩٢٨م ص٦.
- ٢٩- العدد: (١٢٢) ٢٠ نوفمبر ١٩٢٨ ص١٦.
- ٣٠- العدد: (١٢٢) ٢٠ نوفمبر ١٩٢٨ ص١١-١٥.

- ٣١- العدد: (١٤٩) ٣٠ مايو ١٩٢٩ ص ٥.
- ٣٢- العدد: (١٦٠) ١٥ أغسطس ١٩٢٩ ص ٧.
- ٣٣- العدد: (١٦١) ٢٢ أغسطس ١٩٢٩ ص ٥.
- ٣٤- العدد: (١٦٢) ٢٩ أغسطس ١٩٢٩ ص ٧.
- ٣٥- العدد: (١٦٤) ١٢ سبتمبر ١٩٢٩ ص ١١.
- ٣٦- انظر: الفتح، العدد السابق ص ١٢.
- ٣٧- العدد: (١٧٠) ٢٤ أكتوبر ١٩٢٩ ص ٢.
- ٣٨- العدد: (١٦٦) ٢٦ سبتمبر ١٩٢٩ ص ٩، وكان قد قتل في الحي اليهودي من مدينة الخليل ٦٠ يهودياً، ثم ادعى اليهود أن جثثهم تم تقطيعها والتمثيل بها، فافتضحت دعوهم بعد تشكيل حكومة الانتداب للجنة من تسعة أطباء، ثلاثة إنكليز وثلاثة من اليهود وثلاثة من المسلمين، فنشرت قبور القتلى، فلم تجد فيها شيئاً يطابق دعوى اليهود، ونشر ذلك رسمياً.
- ٣٩- العدد: (١٦٧) ٣ أكتوبر ١٩٢٩ ص ٥.
- ٤٠- العدد: (١٦٨) ١٠ أكتوبر ١٩٢٩ ص ٥.
- ٤١- العدد: (١٦٩) ١٧ أكتوبر ١٩٢٩ ص ٢.
- ٤٢- العدد: (١٦٩) ١٧ أكتوبر ١٩٢٩ ص ١٥.
- ٤٣- العدد: (١٧٠) ٢٤ أكتوبر ١٩٢٩ ص ١٣.
- ٤٤- هي اللجنة التي شكلتها الحكومة البريطانية للتحقيق في أحداث البراق.
- ٤٥- العدد: (١٧٢) ٧ نوفمبر ١٩٢٩م، (ص ١٤).
- ٤٦- العدد: (١٧٣) ١٤ نوفمبر ١٩٢٩ ص ٧.
- ٤٧- العدد: (١٧٤) ٢١ نوفمبر ١٩٢٩ ص ٧.
- ٤٨- وضحت (الفتح) في الهامش أن الحالوسيم هم: مهاجرون منتخبون من دائرة الهجرة الصهيونية، أكثرهم من شرقي أوروبا من ذوي النزعات الوطنية الشديدة.
- ٤٩- العدد: (١٧٨) ١٩ ديسمبر ١٩٢٩ ص ٥.
- ٥٠- العدد: (١٨٣) ٢٣ يناير ١٩٣٠ ص ٣.
- ٥١- اسم قديم لمملكة السويد.
- ٥٢- العدد: (٢٠١) ٢٩ مايو ١٩٣٠ ص ١٥.
- ٥٣- العدد: (٢٠٦) ٧ صفر ١٣٤٩ هـ. (اعتمدت الفتح التأريخ الهجري من بداية سنتها الخامسة).
- ٥٤- العدد السابق.
- ٥٥- تنظر في "تقرير اللجنة الدولية إلى عصبة الأمم عام ١٩٣٠م" (ص ٧٤).
- ٥٦- نشرت الفتح في عددها: (٢٠٩) ٢٨ صفر ١٣٤٩ هـ ص ٨-١١ استجواب الأستاذ محمد علي باشا للشيخ اسماعيل الحافظ عضو محكمة الاستئناف الشرعية في القدس، ونشرت القسم الثاني من المرافعة في العدد: (٢١٠) ه ربيع الأول ١٣٤٩ هـ ص ٨-١٢، والقسم الثالث في العدد: (٢١١) ١٢ ربيع الأول ١٣٤٩ هـ ص ٨-١١.
- ٥٧- محمد علي علوية (١٨٧٥-١٩٥٦) محامي، ووزير أوقاف مصري سابق، وكذلك شغل منصب وزير المعارف، وأحد أعضاء الوفد الذي قاده سعد زغلول.
- ٥٨- «تقرير اللجنة الدولية إلى عصبة الأمم عام ١٩٣٠م» (ص ٦١) وما بعدها. وقد أشارت (الفتح) إلى صدوره في العدد: (٢٥٥) ٢ صفر ١٣٥٠ هـ ص ٥، ويجد القارئ في أعداد (الفتح) اللاحقة بياناً لمتابعات كثيرة لهذا القرار من قبل الهيئات الإسلامية.
- ٥٩- العدد: (٥٠) ٢٣ يونيو ١٩٢٧ ص ٣.
- ٦٠- العدد: (١٦٣) ٥ سبتمبر ١٩٢٩ ص ٩.

- ٦١- العدد: (١٦٣) ٥ سبتمبر ١٩٢٩ ص٩.
٦٢- العدد: (١٦٧) ٣ أكتوبر ١٩٢٩ ص٩.
٦٣- العدد: (١٦٨) ١٠ أكتوبر ١٩٢٩ ص١٠.
٦٤- العدد: (١٧٣) ١٤ نوفمبر ١٩٢٩ ص٢.
٦٥- العدد: (١٧٣) ١٤ نوفمبر ١٩٢٩ ص٣.
٦٦- العدد: (٢٦٦) ٢٠ ربيع الثاني ١٣٥٠هـ ص٤.
٦٧- العدد: (٢٧٩) ٢٣ رجب ١٣٥٠هـ ص١٠.
٦٨- العدد: (٢٨٠) ٣٠ رجب ١٣٥٠هـ ص٨.
٦٩- العدد: (٣٦٨) ٦ رجب ١٣٥٢هـ ص١٣.
٧٠- العدد: (٣٧٠) ٢٠ رجب ١٣٥٢هـ ص١١.
٧١- العدد نفسه، والصفحة نفسها.
٧٢- العدد: (٤٧٣) ٢ رمضان ١٤٥٣هـ ص٦.
٧٣- العدد نفسه، والصفحة نفسها.
٧٤- العدد: (٤٩٥) ٩ صفر ١٣٥٥هـ ص٥.
٧٥- العدد: (٥١٤) ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٥٥هـ ص٥.





• م. مېتسم الأحمد

قراءة في كتاب : جغرافية التوراة وحاخاماتها العرب





قراءة في

كتاب:

جغرافية التوراة وحاخاماتها العرب

في نقد نظرية كمال الصليبي
وروادها الآخرين من الباحثين العرب
دراسة تحليلية - نقدية - تطبيقية
المؤلف / فكري آل هير

إصدار نقدي تاريخي تحليلي يأتي بعد سنوات من
المتابعة والتدقيق للباحث المؤلف "فكري آل هير"، صدر

في عام ٢٠١٨م أمضى فيه سنوات طويلة وهو يعيش مع أطروحة (التوراة
جاءت من جزيرة العرب) "لكمال الصليبي" ومن تبعه من الباحثين العرب
وصولاً إلى تبني "جمعية التجديد البحرينية" لهذا الطرح في إصداراتها،
وما جرى عليها من تعديلات أو رتوش تجميلية للوصول إلى القناعة
المطلوبة في أن اليمن أو جنوب الجزيرة العربية - على اختلاف المناطق التي
يدعونها - هي موطن التوراة الأول! من خلال إثبات تشابه الأسماء أو
اشتقاقاتها أو وجود بعض الآثار المتوهمة لها وغيرها من الدلائل.

• ولقد كان هذا الأمر فتحاً - للباحث - معرفياً حقيقياً لإعادة قراءة تاريخ
المنطقة العربية بعيداً عن الدراسات الاستشراقية الغربية، كما كانت تروج
له تلك الدراسات في بادئ الأمر!

إصدار نقدي تاريخي
تحليلي يأتي بعد
سنوات من المتابعة
والتدقيق للباحث
المؤلف "فكري آل
هير"، صدر في عام
٢٠١٨م أمضى فيه
سنوات طويلة وهو
يعيش مع أطروحة
(التوراة جاءت من
جزيرة العرب)

ثم ظهر للباحث أموراً -بعد سنوات من القناعة- وتناقضات بدأت تظهر في كتابات هذا التوجه، فضلاً عن هشاشة الطرح العلمي وضعف القواعد والأسس التي يتبناها، مما حدا به للتوجه نحو أصحاب هذا التوجه بالسؤال والحوار، في محاولة لحل هذه الاشكالات في الطرح، والذي قوبل بصدود كبير، وقفل لكل باب للحوار من قبل أرباب هذا التوجه على اختلافهم، كما روى تفاصيل ذلك في مقدمته.

إن هذا المنزع جعل الباحث يشمر عن ساعد الجد ليقوم بدراسة علمية نقدية، وفق منهج تطبيقي لهذه الجغرافية التي تبناها ثمانية من الباحثين العرب قائمة على الشمول والتخصص ليقدم في النهاية هذه الرسالة التي بين أيدينا، والتي يطمح من خلالها أن تكون نتاج علمي فريد متميز يكشف الحقائق ويضع الأمور في نصابها، وذلك بعد مجهود علمي لمدة عامين من البحث والتقصي.

يقع الكتاب في أكثر من (٣٦٠) صفحة من القطع المتوسط، استند فيها الباحث إلى نحو (٨٠) مرجعاً علمياً ودراسات وبحوث مهمة، فضلاً عن عدد من المواقع الإلكترونية وكم لا بأس به من الصور والبيانات

• والكتاب إصدار إلكتروني -ولا أدري إن كان قد طبع أم لا- صدر عام ٢٠١٨م -دون الإشارة لدار النشر- في صنعاء - اليمن (فك الله أسرها وأعادها لمجدها).

• يقع الكتاب في أكثر من (٣٦٠) صفحة من القطع المتوسط، استند فيها الباحث إلى نحو (٨٠) مرجعاً علمياً ودراسات وبحوث مهمة، فضلاً عن عدد من المواقع الإلكترونية وكذلك كم لا بأس به من الصور والبيانات. وطبع غلاف الكتاب على خريطة قديمة للمنطقة العربية ووضع فوقها البوصلة والعدسة والتي تعكس منهجية البحث والتي سيعيش في أجوائها القارئ للكتاب.

والكتاب هو "فكري آل هير" (اليمني الصنعائي) استشاري في تطبيقات

مناهج البحث العلمي وبحوث المعلومات، وهو ابن المنطقة موضوع الدراسة التي سبر أغوارها وفند أباطيلها، وهو يعمل في الحقل الأكاديمي وله العديد من المؤلفات، والمقالات المنشورة على الشبكة (الإنترنت)، مع ملاحظة أنه من خلال بحثي عن موضوع الرسالة وكتابات، وجدت أن كثيراً منها (محجوب) ولا يمكن الوصول إليه! والكتاب ينقسم بالإضافة إلى التوطئة (المقدمة) إلى قسمين رئيسيين وفي كل قسم أربعة فصول وخاتمة:

- أما القسم الأول فخصص لتفكيك البناء المنهجي والمنطقي لنظرية جغرافية التوراة، حيث جعلها الباحث في أربعة فصول كما يلي:
- الفصل الأول: الجذور الاستشراقية - اليهودية للنظرية، وفيه بيان تناقض النظرية وارتباطاتها اليهودية.

- الفصل الثاني: من نقد التوراة إلى إنقاذ التوراة، وفيه بيان بطلان الحفريات والآثار التي دلت عليها التوراة سواء في الأراضي المقدسة "فلسطين وما حولها" أو غيرها مما يدلون عليه، ومحاولة إنقاذها أو اسعافها في غير دعواها!
- الفصل الثالث: المنهج الجهنمي وحقيقة التزوير، وفيه يتعرض المؤلف للمحاولات اليائسة لليهودية في خلق معالم جديدة في فلسطين للدلالة على الارتباط التاريخي لها، وتهويد الجغرافيا القائم على الشعوذة اللغوية والمنهجية العلمية المزورة.
- الفصل الرابع: نهاية لعبة الأسماء والكلمات المتشابهة، ويدلل الباحث فيه على المنهجية الحقيقية للكشف عن الأسماء والتدليل عليها.

يتعرض المؤلف للمحاولات اليائسة لليهودية في خلق معالم جديدة في فلسطين للدلالة على الارتباط التاريخي لها، وتهويد الجغرافيا القائم على الشعوذة اللغوية والمنهجية العلمية المزورة

• أما القسم الثاني فحمل عنوان: نشيد أنشاد الجغرافيا وصلوات الخرائط، وتحتته هذه الفصول:

• الفصل الأول: فاضل الربيعي (وهو أحد الباحثين الذين روجوا لهذه النظرية وسعوا لإثباتها رغم أنها تعيش في حالة الموت السريري!) بين المطرقة والسندان، وفيه بين منهجية الربيعي في إثبات نظريته مع سرقة نظريات وطرق سبقه بها الهمداني ومن قبله بطليموس وليها وتحريفها لتوافق استدلالاته.

• الفصل الثاني: بين شهادة الهمداني وحديث إفك الربيعي، وقد قام الباحث بتفنيد كتاب الربيعي "فلسطين المتخيلة" وما فيه من أوهام وتناقضات، ومحاولات يائسة لإسقاط جغرافية متوهمة على واقع خيالي.

• الفصل الثالث: هورشل حوتس لآرتس، وفيه يعرض الباحث كيف ترجم هؤلاء كالربيعي

فاضل الربيعي
وهو أحد الباحثين
الذين روجوا لهذه
النظرية وسعوا
لإثباتها رغم أنها
تعيش في حالة
الموت السريري! في
اثبات نظريته مع
سرقة نظريات
وطرق سبقه بها
الهمداني ومن
قبله بطليموس
وليها وتحريفها
لتوافق استدلالاته

وغيره نصوص التوراة وفوضى الاستدلال المتخيلة عند الربيعي وشاكلته.

• الفصل الرابع: أقواس الربيعي المتخيلية، وفي سبيل بيان التخبط الذي وقع فيه الربيعي وغيره ممن تابعوه يعرض الباحث خرائط توضيحية تبين التناقضات التي وقع بها الربيعي وأضرابه (عن قصد أو غير قصد!) ويقارنها بخرائط متوهمة أثبتوها.

• وفي الختام يقول الباحث: "لن تكون هذه هي النهاية، بل لا بد من استمرار جهود الباحثين في الكشف عن حقيقة هذه النظرية المستمدة أصلاً من خزائن المستشرقين، ومن قبلهم المفسرين اليهود للتوراة، خاصة وقد تبين لنا أن أكثر ما يمكن أن يكون هدفاً واضحاً لهذه النظرية، هو أنها جاءت لإنقاذ التوراة من أزمة مصداقيتها التي زعزعها علم الآثار، كما

تبين لنا أن المنهج اللغوي المستخدم في أطروحات رواد النظرية هو نفسه المنهج الذي استخدمه الصهاينة في تهويد أسماء المواقع الجغرافية الفلسطينية، في الوقت نفسه الذي تأكد لنا فيه أن تشابه الأسماء الجغرافية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون دليلاً علمياً وجغرافياً لتحديد مواقع الأماكن التاريخية.

ولذا كان هدف الدراسة في القسم الأول هو إسقاط المقولات التي استندت إليها هذه النظرية، وعلى رأسها مقولة تشابه الأسماء!

• أما القسم الثاني أساس الدراسة ومحورها، فهو دراسة تطبيقية عملية ومنهجية لنموذج فاضل الربيعي وأضرابه، والتي كشفت كثيراً من الحقائق، وأهمها ما روج له الربيعي والآخرون عن تشابه الأسماء وعن جغرافية التوراة الحقيقية كما يزعمون في اليمن أو في عسير أو...، وكلها محض تخيلات وأوهام لا أساس لها في الواقع، وهذا يتبين بجلاء سافر من حيث مواجهة طرح الربيعي بالهمداني من جهة، وبالتوراة من جهة أخرى، وبمواجهته بالحقائق والثوابت الجغرافية من جهة ثالثة، مع مواجهته بأستادته الذين نقل عنهم نظريته وانتحلها منهم من جهة رابعة.

كل هذه المواجهات المنطقية والمنهجية في هذه الدراسة لم تعط لرؤية أصحاب هذه النظرية أي قدر من الموضوعية ناهيك عن المصادقية، لاسيما وأن الأدلة التي رصدها الباحث في معرض نقده كانت ثابتة وقاطعة ولا يمكن إنكارها ويمكن إنكارها لكل منصف رصين لقوة حجيتها ومنعتها وهي غير قابلة للنقض إطلاقاً، وهي لا تدع مجالاً للشك بأن نظرية جغرافية التوراة على سبيل العموم وأنموذج الربيعي وأضرابه على وجه الخصوص لم تثبت على جغرافية اليمن ولو بنسبة (١٪) وهذا يدل على حجم التضليل والخداع

الأدلة التي رصدها الباحث في معرض نقده كانت ثابتة وقاطعة ولا يمكن إنكارها لكل منصف رصين لقوة حجيتها ومنعتها وهي غير قابلة للنقض إطلاقاً

والتزييف المتعمد والمقصود الذي مارسه الربيعي ورفاقه من رواد هذه النظرية.

إضافة إلى ما تقدم قام الباحث بإجراء تطبيقات كان يفترض من رواد هذه النظرية انتهاجها لتدعيم نظريتهم، ولكن تبين بعد القيام بها والتحقيق من نتائجها أنهم لم يفعلوا ذلك لكونهم قد أدركوا أن مثل هذه التطبيقات المنهجية والعلمية لن تدعمهم، بل ستساهم في نقض ما هم عليه وتدحضها، فعمدوا إلى الالتفاف عليها وتجاهل ضرورتها العلمية والمنهجية، فضلاً عن التلاعبات اللغوية والسياقية واللفظية التي مورست بشكل متعمد ومقصود!

وعلى العموم فالكتاب رسالة تاريخية تطبق منهجية علمية جادة، ودراسة وفق أسس ومعايير يتفق عليها كل العقلاء والمنصفين، وكذلك هي إشباع لنهمة الباحثين عن الحقيقة في وقت تمارس فيه آلية الإعلام الصهيونية وأذنانها في العالم العربي ضلالتهم من أجل تزييف الحقائق وستر ما بقي من عري تنهافت معه كل النظريات التي ما زالت تحاول إنقاذ كذب بني صهيون.



الكتاب رسالة
تاريخية تطبق
منهجية علمية جادة
وفق أسس ومعايير
يتفق عليها كل
العقلاء والمنصفين،
وكذلك هي إشباع
لنهمة الباحثين
عن الحقيقة ضد
تزييف آلية الإعلام
الصهيونية وأذنانها
في العالم العربي



معلومة مهمة في الأرض المباركة

١٠٠ معلومة مهمة في الأرض المباركة

صدر
حديثا

عن جمعية بيت المقدس بمملكة البحرين كتاب: "١٠٠ معلومة مهمة في الأرض المباركة"، من إعداد الأستاذ أيمن الشعبان، يحتوي الكتاب على معلومات مقتضبة ومعارف مختصرة، مستقاة من صور مشرقة، ومواقف نادرة، اقتبسها المؤلف بعناية وانتقاها بدقة؛ من عبق الماضي وقصص الأنبياء وسير العظماء، ممن وطأت أقدامهم الأرض الطيبة والبقعة المباركة والمكان

المقدس، لتبقى حاضرة في النفوس، شاخصة في الذاكرة، مع ترسيخ محبتها وإحياء الولاء الشرعي لها، وتقوية الارتباط الإيماني والتعلق العقدي بالمقدسات.

على الرغم من صغر حجم الكتاب إلا أن فيه عبارات مركزة مختصرة موثقة، لها العديد من الأبعاد الشرعية والعمق التاريخي، لاستشعار وغرس محبة تلك الأرض في وجدان كل مسلم.

اقتباسات من الكتاب:

- في الأرض المباركة: فلسطين اجتباء واصطفاء واختيار وتشريف وتعظيم وتقديس ومحبة وتكريم من الله.
- لأنها أرض الأنبياء ومُتعبدهم ومحراب الأتقياء ومهد الرسلات ومهبط

يحتوي الكتاب على معلومات مقتضبة ومعارف مختصرة، مستقاة من صور مشرقة، ومواقف نادرة، اقتبسها المؤلف بعناية وانتقاها بدقة؛ من عبق الماضي وقصص الأنبياء وسير العظماء

- الوحي وَذُكِرَتْ بَرَكَتُهَا فِي خَمْسِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.
- فِي الْأَرْضِ الْمُبَارَكَةِ: أَعْظَمُ اجْتِمَاعٍ عَبْرَ التَّارِيخِ، إِذْ صَلَّى فِيهِ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَاماً بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ.
 - قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٥/٥): الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى وَهُوَ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ الَّذِي هُوَ إِبِلِيَاءُ، مَعْدِنُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ لَدُنْ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ؛ وَلِهَذَا جُمِعُوا لَهُ هُنَاكَ كُلُّهُمْ، فَأَمَّهُمْ فِي مَحَلَّتِهِمْ، وَدَارِهِمْ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ هُوَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ، وَالرَّئِيسُ الْمُقَدَّمُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.
 - فِي الْأَرْضِ الْمُبَارَكَةِ: أَقَامَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْظَمَ مَمْلَكَةٍ لِلتَّوْحِيدِ عَبْرَ التَّارِيخِ.
- قَالَ تَعَالَى عَنْ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (ص: ٣٥)؛ زَادَهُ مَلَكًا لَمْ يَحْصُلْ لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ. (تفسير السعدي: ص ٧١٢).

فِي الْأَرْضِ
الْمُبَارَكَةِ:
أَعْظَمُ اجْتِمَاعٍ
عَبْرَ التَّارِيخِ،
إِذْ صَلَّى فِيهِ
نَبِينَا صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِمَاماً بِجَمِيعِ
الْأَنْبِيَاءِ
صَلَوَاتِ اللَّهِ
عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ
لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ



حرصاً

منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء السلسلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية:

الشروط:

تتشرط سلسلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي:

- أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن يكون باللغة العربية.
- ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.
- أن تكون الدراسة متماسكة، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن.
- يفضل ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4).

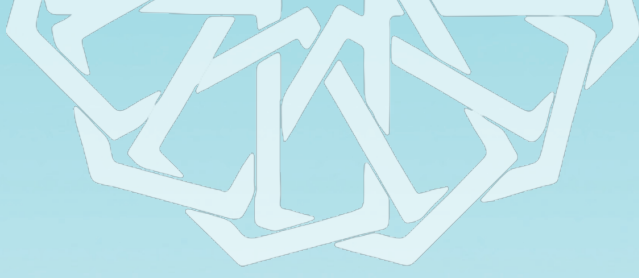
ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لسلسلة بيت

المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي:

c.b.almaqds@gmail.com

والله ولي التوفيق،





مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية



www.aqsaonline.org

